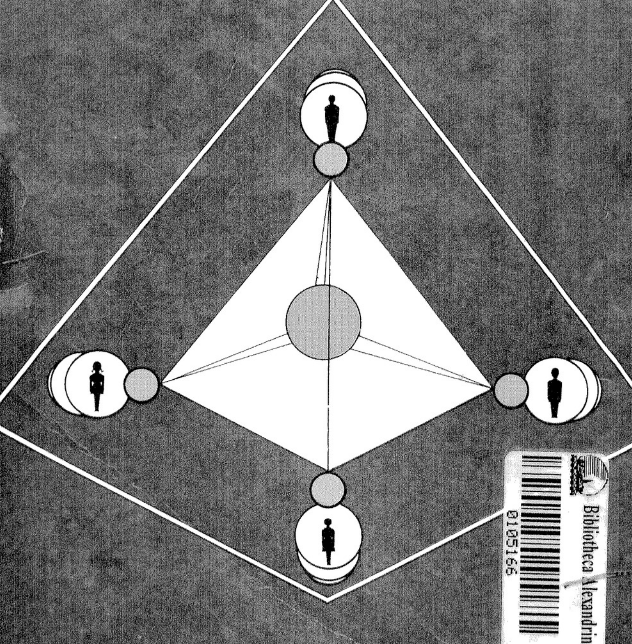
د. معن خليل عمر

الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي



منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الموضوعية والتحليل
في
البحث الاجتماعي

تصميم الغلاف ميريضة

بلاكو - آرت Blako - Art
PHOTOGRAVURE

الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي

تأليف

الدكتور معن خليل عمر

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

الإهداء

إلى مَنْ :

يَهتمّ بالمَوضُوعيَّة ولَا يستَعملهَا في البَحث الاجتِمَاعي .

يُؤمِن بالمَوضُوعيّة في البَحث الاجتِمَاعي .

لا يُؤمِن بالمَوضُوعيّة في البَحث الاجتِمَاعي .

أهْدي كِتَابي المتواضِع هـذا .



المقــــدمة

مما لا شك فيه ان علمية علم الاجتماع تتوقف على درجة التزام باحثيه بالاسلوب العلمي في دراسة واقعه الاجتماعي وسلوك افراد مجتمعه، ولما كان هدف علم الاجتماع دراسة الحياة الاجتماعية الواقعية الحية (في الشارع والدار والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية) وطالما كان قسم من ثقافة الباحث تأتى من هذه الدراسة ومن أجل تكوين دراسة علمية تتعلق بهذا العلم، على الباحث اذن ان يستخدم الاسلوب والمنهج العلمي المتّبع من قِبل علم الاجتماع في دراساته، وبعمله هذا سوف يعكس ويطرح عملية هذا العلم ويرفد ادبياته وافكاره ونظرياته بنتائج جديدة وعميقة وبالتالي يفيد الانسانية أجمع من خلال اخضاعه الظواهر الاجتماعية للدراسة ومعرفة أسباب وجودها وتأثيرها على المجتمع بشكل عام.

وما يلفت نظرنا هو ان الحياة الاجتماعية متغيرة باستمرار مما يؤدي ذلك الى افراز ظواهر اجتماعية بشكلٍ مستمر ايضاً سواء كانت ايجابية او سلبية وهذا يتطلب دراسة مستمرة من قبل باحثي هذا العلم، وتقودنا هذه الملاحظة الى القول بأن ذلك يؤثر على طريقة ومنهج دراسة الظواهر والمشاكل المختلفة والمتباينة وبالتالي تتنوع طريقة تفسيرها وتحليلها.

وازاء هذه الحقائق علينا أن نقول أن البحث الاجتماعي يتطلب معرفة واسعة في النظريات الاجتماعية الكلاسيكية والحديثة واطلاعاً مستمراً على البحوث والدراسات التي تظهر في هذا الميدان العلمي وان

تكون لديه خبرة ولو أولية في الممارسات الميدانية والنظرية لكي يدرس الواقع بشكل موضوعي وعلمي دون تحيّز او تعصّب وهذا يعني وجوب التدريب والـتعمق في إجراء دراسات وبحوث بشكل دائم وتذليل جميع الصعوبات التي تواجهه من (مشاكل) زمنية وثقافية واعلامية ومالية، ومن الشواهد البعيدة الدلالة والتي كشفت عنها العديد من الدراسات العلمية هي ان واقع الحياة الاجتماعية معقد وليس بسيطاً لأنه متشابك ومتغير وليس منعزلاً وثابتاً لذلك يجب على الباحث معرفة خلفية الواقع وجذوره الرئيسية والثانوية وارتباطاته الداخلية والخارجية ومؤثراته وتبعياته وحجمه وعمره الزمني وعمقه في بيئته.

جميع هذه التفصيلات يجب أن يتطرق لها الباحث ويوضحها اذا أراد ان يسلك المنهج العلمي المتبع في علم الاجتماع.

وفي كتابنا هذا ابرزنا في الفصل الاول المبادىء العامة والاساسية لمفهوم الموضوعية واهميتها في البحث الاجتماعي وضرورة الالتزام بها في البحث العلمي. وطرحنا مراحل الموضوعية في البحث الاجتماعي في الفصل الثاني. وعالجنا انواع المناهج الرئيسية في البحث الاجتماعي كالتاريخي والمسح الاجتماعي والاحصائي والمقارن محاولين اتباع الملاءمة بينها وبين غايتنا في هذا الكتاب الا وهي الدراسة العلمية الموضوعية للحياة الاجتماعية. وانفرد الفصل الرابع بعرض موضوع العينات وانواعها. بينما تخصص الفصل الخامس بالتصاميم التجريبية، طبيعتها وانواعها واهميتها في البحث الاجتماعي، بينما اخذ الفصل السادس عرض مقاييس الاتجاهات انواعها وخواصها في حين تخصص الفصل السابع بوسائل جمع المعلومات من حقل الدراسة. اما الفصل الثامن فقد اهتم بتحليل المعلومات المجمعة في الحقل الدراسي واخيراً تخصص الفصل السابع بكيفية كتابة تقرير البحث وتقييم بحوث الآخرين.

ان هدف تأليف هذا الكتاب هو تقديم مواد اولية لطالب علم الاجتماع في البحث الاجتماعي والاستفادة منها في كتاباته وتقاريره وبحوثه الميدانية والوصفية لكي يكون مؤهلا للتعمق في البحث والتقصّي. ولما كان مجتمعنا العربي مفتقراً الى البحوث العلمية والميدانية المنظمة أجد ضرورة التأكيد على خروج طالب علم الاجتماع الى الواقع واستخدام ادوات مناهج البحث ومعرفة واقعه او معرفة ايجابيات وسلبيات هذه الأدوات كذلك معرفة فيما اذا كان علم الاجتماع حقاً علمياً قادراً على اخضاع الظواهر الاجتماعية للدراسة والاستقصاء.

وليس ما عرضناه في هذا الكتاب الا قليلاً من كثير وغيضاً من فيض لأن مواد البحث الاجتماعي غدت كالبحر الزاخر تمده روافد يزداد تفجرها وغزارتها مع تقدم الزمن وعسى أن يكون هذا الكتاب مرشداً للباحث من أجل الاستزادة في المعرفة العلمية وحافزاً للنزول الى واقع الحياة العربية التي هي في حاجة ماسة الى معرفة وبناء فكر اجتماعي ملتزم بالمنهج العلمي ومنطق بإطار نظري يعكس علمية الباحث العربي ومدى عمقه في البحث والتقصي.

د. معن خليل عمر

الفصل الأول

الموضوعية والبحث الاجتماعي

المبحث الاول

المجتمع والبحث الاجتماعي

من خصائص المجتمع الانساني الأولى انه يتغير باستمرار، واستمرارية تغييره لا تأخذ نفس السرعة مع كافة اقسام المجتمع ولا حتى نفس التوقيت الزمني فبعض اقسامه تتغير أسرع من الاقسام الاخرى وقد يحصل تغير لقسم معين في الوقت الحاضر ولا يحصل للقسم الآخر في نفس الوقت، فالنظام السياسي يتغير أسرع من النظام الديني واطار تغيير النظام السياسي يكون أوسع وأسرع من النظام القيمي والاقتصادي.

إن عدم انسجام وتوافق تغيير أقسام المجتمع الواحد يولّد مشاكل اجتماعية وحضارية ويسبب تخلفاً في أحد الاجزاء وتقدماً في الاجزاء الأخرى وهذه أولى إهتمامات علم الاجتماع من أجل التعرف على أسبابها ونتائجها لكي يتمكن من وضع حلول ناجعة لها وفي هذا الخصوص يمكن أن نقسم إهتمام الباحث الاجتماعي الى ثلاثة اتجاهات، الأول يهتم بتشخيص مسببات المشكل مثل تشخيص مسببات مشكلة هجرة الفلاحين من القرية الى المدينة، والثاني يهتم بتقديم حلول للمشكل دون الاهتمام بتشخيص مسبباته مثل تقديم حلول لمشكلة علاقة التميز الرسمي في مجتمع غير متجانس عنصرياً، والاتجاه الثالث يهتم بتشخيص مسببات

المشكل وتقديم الحلول لها في آن واحد مثل تشخيص أسباب ارتفاع نسبة مشكلة السطو على المنازل في فصل من فصول السنة وعدم ارتفاعها في باقي الفصول وتقديم الحلول لهذا المشكل.

وهناك تصنيف قدمه الاستاذ سكوت كرير[1] حول نوع المشاكل التي يتناولها الباحث الاجتماعي وهي كما يلي:

١ - مشاكل الحياة الاجتماعية، كالتسول والفقر والجريمة والامراض العصبية والادمان على المخدرات وغيرها، التي تحددها قيم ذلك المجتمع التي تظهر فيه هذه المشاكل، أو صراع طموحات المجتمع لأهداف افضل مع محدودية مصادره الاقتصادية.

٢ - مشاكل تخص الفلسفة الاجتماعية كدراسة تاريخ حياة مجتمع من المجتمعات أو دراسة المجتمعات البدائية التي تعيش في مجتمعات حضرية في الوقت الحاضر، أو دراسة مشكلة الرأسمالية الحديثة أو دراسة مشكلة الطبقات الاجتماعية وعلاقتها بالمجتمع العام. مثل هذه المشاكل لا تغير الفرد العادي بقدر ما تغير الفكر الاجتماعي وفلسفة مجتمع الدراسة في الحياة الاجتماعية.

٣ - مشاكل تخص تطور التخصصات العلمية في علم الاجتماع مثل اختبار احد نظريات علم الاجتماع الحضري في دراستها للتوسع الحضري، أو تطبيق احدى تقنيات نظرية التعلم على مجموعة من الطلبة يمثلون مرحلة عمرية معينة ودراسية معينة.

ومن البديهي ان المجتمع لا يتضمن المشاكل الاجتماعية فحسب، بل هناك نظم اجتماعية منسجمة ومترابطة وقد لا يوجد هناك تصارع أو تضارب فيما بينها ويكون هدف هذه الانظمة والمؤسسات الاجتماعية هو إشباع حاجات الناس المادية والمعنوية كالمؤسسة السياسية (الحزب السياسي ودوائر الدولة) وكالمؤسسة التربوية (الجامعة والمدرسة والمكتبة)[2].

وفي هذه الحالة يتجه اهتمام الباحث الاجتماعي للتعرف على تركيب هذه المؤسسات وكيفية ارتباط الفرد بها عن طريق اهدافها وقواعدها ومدى انسجام اعضائها وعدم انسجامهم والتعرف على رغبات وحاجات المجتمع وكيفية اشباعها عن طريق هذه المؤسسات وهل هي ناجحة في هذه المهمة ام لا؟ ولأي درجة تذهب هذه المؤسسات في تأمين حاجاتهم؟ وما هي الوسائل الناجحة في اشباعها؟.

إهتمام الباحث اذن، لا يقتصر على دراسة المشاكل الاجتماعية وحسب بل يصل الى دراسة طبيعة المؤسسات الاجتماعية ووظائفها. فمثلاً دراسة كل من لبست وبندكس للحراك الاجتماعي ومدى سرعته وهدف مسيرته. ودراسة تأثير الدين (كمؤسسة دينية) على طرق الزواج في المجتمع البدائي، كدراسة مايرفورتس، ودراسة الطبقات الاجتماعية (كمؤسسة اجتماعية) وأثرها في بناء المجتمع العام كدراسة كارل ماركس.

لا تنحصر مهمة الباحث الاجتماعي في دراسة المشاكل والمؤسسات الاجتماعية بل تذهب الى دراسة المجتمعات المحلية وعلاقتها بالمجتمع العام كدراسة علم الانسان الاجتماعي علاقة القانون بالنظام الاسري والاقتصادي والقرابي والقيمي، أو دراسة البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي وأثره على مناشط الأفراد وهذا ما قام به الاستاذ لندس عام ١٩٢٨ لأحد مدن أمريكا الوسطى ودراسة لويد ورنر لمدينة يانكي. هذا النوع من الدراسات إستخدم منهج الملاحظة بالمشاركة من أجل استخلاص المعلومات وتحليلها وربطها بالمجتمع العام.

وقد تذهب طموحات الباحث الاجتماعي الى دراسة ظواهر اجتماعية ضمن المجتمع المحلي، أي تقتصر دراسته على نشاط اجتماعي معين تشترك فيه معظم افراد المجتمع المحلي، وهنا لا يهتم الباحث بدراسة كافة المناشط الاجتماعية بل بنشاط واحد وعلاقته ببقية المناشط الاخرى

وتأثير المحيط الاجتماعي المحلي على طبيعة ومسيرة ذلك النشاط، كدراسة العائلة الصغيرة في حي معين وتأثير ذلك الحي على وظائف تلك العائلة أو دراسة طبيعة التعاون بين أفراد المجتمع المحلي عندما يتعرض ذلك المجتمع لخطر الفيضان او الحريق أو دراسة أسباب ارتفاع معدل الولادة في المجتمع المحلي وتأثير القيم الاجتماعية المحلية على ارتفاع هذا المعدل.

أخيراً قد لا تقتصر دراسة الباحث الاجتماعي على هدف تقصي الحقائق حول المشاكل والظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع بل تأخذ اتجاهاً نظرياً وعلمياً وميدانياً في آن واحد من أجل التحقق من صدق أو عدم صدق بعض الحقائق أو الفروض العلمية التي تحتوي عليها النظرية الاجتماعية، ومن أجل تعميمها على مجتمعات لم تشملها النظرية في دراستها او من أجل إثبات بطلانها في بعض المجتمعات المغايرة. ويمكن أن نضرب مثالا على ذلك وهي دراسة لويس كوسر في (وظائف الصراع الاجتماعي) التي مفادها «كلما زاد الصراع الخارجي بين الجماعات زاد تماسك اعضاء الجماعة الداخلي». وإزاء التحقق من مدى صدقها أو عدم صدقها من خلال تطبيقها على مجتمعات متباينة اجتماعياً وحضارياً من أجل الوصول الى معرفة مدى عمق واتساع حقائق هذه الفرضية في المجتمع الانساني.

وقد يهدف الباحث التحقق من مدى صدق أو عدم صدق فرضية جورج هومنز في نظرية التبادل الاجتماعي التي مفادها «اذا واجه الفرد موقفاً اجتماعياً وتصرف سلوكاً معيناً تجاه هذا الموقف كاستجابة للمؤثرات الاجتماعية لهذا الموقف فانه ليس من المستبعد ان يتصرف بنفس السلوك السابق اذا واجه موقفاً اجتماعياً مشابهاً للموقف السابق.

إن مثل هذه المحاولات التي يقوم بها الباحث الاجتماعي تقدم خدمة علمية نظرية لعلم الاجتماع وللمجتمع الانساني معاً للتحقق من طبيعته

ومؤسساته الاجتماعية.[٣]

اذن نستطيع أن نستخلص ما يلي: ان هدف الباحث العلمي لا يقتصر على دراسة المشاكل والمؤسسات والظواهر الاجتماعية وطبيعة المجتمع الانساني فحسب، بل قد يصل الى معرفة مدى صدق أو عدم صدق احدى نظريات علم الاجتماع في دراسة هذا المجتمع الانساني.

وحسبنا في حدود اغراض موضوعنا أن نشير الى أنه ليس من المعقول أن يستطيع الباحث الاجتماعي الحصول على جميع المعلومات التي يريدها بواسطة المقاييس أو المعايير التي يضعها هو أو يتطلبها إختبار النظرية الاجتماعية، انما هناك مؤشرات تساعده على اعطاء بعض اللمحات والارهاصات حول مسببات المشكلة او الظاهرة الاجتماعية فإذا أراد الباحث ان يعرف موقف العمال تجاه ادارة المعمل فيما اذا كان تعاطفياً أو عدوانياً فإنه لا يستطيع ان يعرف ذلك بشكلٍ مباشر بل يلاحظ بعض انماط سلوكهم وأقوالهم تجاه الادارة كمؤشر لمواقفهم مما يساعد الباحث على التوصل الى معرفة مواقف العمال تجاه ادارة المعمل.

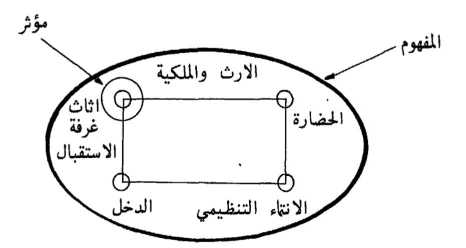
وفي مجال آخر، اذا أراد الباحث ان يدرس طبقات المجتمع فإنه قد يضع مقاييس لتحديد اطر وأبعاد الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع وتوزيع الافراد على السلم الاجتماعي، لكنه لا يستطيع قياس مثل هذه الظواهر بشكل مباشر انما يستطيع ان يدرس الطبقات من خلال تحديد مؤشرات تشير الى هذه المقاييس عند دراسة الطبقات وتوزيعها على السلم الاجتماعي، فمثلاً استخدم جابن آثاث غرفة الاستقبال كمؤشر لقياس التدرج الطبقي في المجتمع الامريكي. ويمكن استخدام عامل التضامن الاجتماعي كمؤشر لدراسة عضوية الجماعة الاجتماعية، او استخدام عامل احترام الزمن والتوقيت في العمل كمؤشر للقيمة الصناعية في المجتمع

الصناعي أو استخدام عامل الثقافة والمعرفة العلمية كمؤشر للنفوذ الاجتماعي أو استخدام عامل الوعي الطبقي كمؤشر في تحديد طبقات المجتمع[٤].

نستنتج من ذلك ان المؤشرات ما هي الا رموز لعوامل مسببة تحدد بشكل اجرائي مستندة الى الاطار النظري الذي تخضع له دراسة الظاهرة الاجتماعية على الا يغيب عن بالنا ان مؤشراً واحداً لا يحدد أو يوضح احداث المشكلة او الظاهرة الاجتماعية بشكل كاف بل عادة ما يكون هناك أكثر من مؤشر واحد في الدراسة للدلالة على تلك الظاهرة او المشكلة وتكون هذه المؤشرات متصلة ومتفاعلة فيما بينها ومتصلة بنفس الوقت بجوهر الظاهرة الداخلي ومحيطها الخارجي.

فدراسة جابن للطبقة الاجتماعية ربطت بين جميع المؤشرات الاجتماعية التي ترمز للطبقة الاجتماعية وعلاقة هذه المؤشرات بمحيط الطبقة.

انظر شكل رقم - ١ -

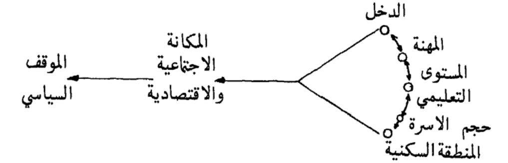


يوضح هذا الرسم التخطيطي علاقة المؤشرات فيما بينها بالظاهرة داخلياً وخارجياً.

مثال آخر يمكن استخدام المكانة الاجتماعية والاقتصادية في تحديد موقف الفرد سياسياً ويمكن تحديد المكانة الاجتماعية والاقتصادية من خلال مؤشرات متعددة تحددها طبيعة مجتمع الدراسة، فقد تتحدد المكانة من قبل المؤشرات التالية: الدخل، المهنة، المستوى التعليمي حجم الاسرة، والمنطقة السكنية.

وهي أمور تكون عادة متصلة بعضها ببعض لتحديد مكانة الفرد الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي توضح موقفه السياسي.

انظر شكل رقم - ٢ -



وخلاصة القول انه لا يمكن قياس او اختبار الظاهرة او المشكلة الاجتماعية بصورة مباشرة، بل يمكن تحقيق ذلك من خلال مؤشرات ترمز الى تلك المقاييس ومعرفة علائقها ببعضها وبجوهر الظاهرة الداخلي ومحيطها الخارجي.

وفي ضوء هذا المعنى نستدل على ان مهمة الباحث الاجتماعي هي تصوير أحداث المجتمع بشكل واضح ودقيق وتفسيرها بشكل علمي صادق مبني على منطق الاكتشاف - الذي يقود الباحث الى البرهنة على الفروض وخلاصات الاحداث الاجتماعية وبرهنتها - وليس منطق التبرير - الذي يقوم على التعامل مع اسباب قبول الفروض او عدم قبولها[٥].

المبحث الثاني:

الموضوعية والباحث الاجتماعي

تعني الموضوعية في علم الاجتماع دراسة الظواهر والمشاكل الاجتماعية كأشياء خارجة ومستقلة عن الباحث، لأنها تمثّل أحد القواعد المركزة للروح العلمية التي تتضمن استقلالاً فكرياً لا تعترف الا بسلطة العقل او سلطة التجربة والواقع، وهي بذلك تمثل منبع المعرفة العلمية. بمعنى آخر تعني الموضوعية العلمية تنحية كل اعتبار إنفعالي أو عاطفي أو قيمي أو طائفي أو اقليمي والتحرر من سلطة العرف الاجتماعي والابتعاد عن التأكيد السريع من تفكير الباحث في دراسته للظاهرة او المشكلة الاجتماعية.

والسبب في ذلك ان هدف الباحث لا يرمي فقط للتعرف على الحدث الاجتماعي وتقبله كما هو، بل يسعى نحو الفهم العلمي لأسباب وجود هذا الحدث وعلاقته بمحيطه، ويتطلع ايضاً الى سبر غوره وادراك كنهه، فهو يقوم بتشخيص المسببات الاولية والثانوية المساهمة في إحداث الحدث دون التأثر بالمجاملات الاجتماعية او الشخصية أو التأثر بأي اتجاه فكري معين.

فالموضوعية العلمية هي التي تخلصت من ضغوط الاهواء السياسية والمذهبية والفكرية وسلمت من التأثيرات والغايات وبرئت من شوائب النزعات ويكون منطق الباحث الموضوعي في التحليل خاضعا للعقل المجرد من التأثيرات والتعصب لأي نظرية أو فكر اجتماعي أو ديني أو سياسي أو طبقي. ولا يخضع لأي اعتبار من مألوفات المحيط الاجتماعي وعادات المجتمع، وغير متحيز لافراد يمثلون مراكز النفوذ العالية في المجتمع. ومن

هنا جاء التمييز بين الباحث العلمي والفنان او الشاعر او الاديب الذي يكون وصفه وتحليله للظاهرة والواقع الاجتماعي مبنياً على الخبرة الذاتية الشخصية لأنه ينظر الى الظواهر والواقع الاجتماعي من خلال احاسيسه وعواطفه وانفعالاته وأخيلته وهذا يتنافى مع الركيزة الاساسية للروح العلمية.

من الممكن دراسة الواقع الاجتماعي عندما يكون مشتركاً بين كثير من العقول خاصة وعند وجود امكانية نقله من فكر الى آخر بينما لا تكن احاسيس ومشاعر الفرد قابلة للنقل، بل تكون الافكار المجردة من الاحاسيس والمشاعر الفردية قابلة للانتقال من فكر الى آخر... فالشيء الموضوعي له نفس الهوية بالنسبة للجميع وهذه الصفة هي التي تميز الباحث الاجتماعي الموضوعي عن الشاعر او الاديب او الفنان عندما يصف حادثاً معيناً فانه يعكس انطباعاته ومشاعره واحاسيسه وفكره الخاص الذي يختلف عن فكر ومشاعر واحساس شاعر آخر قام بوصف الحادث، بينما اذا درس عدة باحثين مختلفين ظاهرة الهجرة من القرية الى المدينة مثلاً، فإنهم سوف يتناولون نفس العوامل الرئيسية المسببة للهجرة على الرغم من اختلاف طبيعة المجتمعات المدروسة واختلاف اتجاهات الباحثين الفكرية والميدانية.

متطلبات الموضوعية من الباحث الاجتماعي

تتطلب الموضوعية العلمية في البحث الاجتماعي من الباحث العلمي ما يلي:

١) الابتعاد عن الاحكام القيمية والانفعالية والشخصية، وهذا يتطلب فصل الذات والرغبات الشخصية وقيمه وتقاليده الاجتماعية في تفسيره للظواهر والحقائق الاجتماعية.

٢) الالتزام بالحياد الاخلاقي تجاه علم الاجتماع والمجتمع الانساني،

لأن ذلك سوف يوصله الى صياغة قواعد نظرية حقيقية تُعبّر عن واقع المجتمع أصدق تعبير.

٣) مراعاة الظروف المحيطة بالواقع الاجتماعي لا الاحكام الفردية والنظرة المطلقة، أي يجب على الباحث الاجتماعي الابتعاد عن الفكرة المسبقة أو التعصب المطلق أو الانقياد لارآء وأفكار أحد العلماء أو الباحثين عند دراسته لأي ظاهرة أو مشكلة اجتماعية.

وكما يعلم الاجتماعيون، أن الحقيقة الاجتماعية نسبية وليست مطلقة لا تظهر كما هي بكل خواصها وصفاتها وبنفس الصورة الموضوعية في المجتمع[٦]. لذلك لا يميل علماء الاجتماع الى استخدام تعميمات مطلقة بل نسبية في برهنة المعلومات والحقائق الاجتماعية.

٤) احترام آراء غيره من الناس ولو كانت متباينة كل المباينة لأن الموضوعية تعني ملاحظة الحقيقة كما هي لا كما يجب أن تكون، وتفسيرها علمياً والكشف عن العلائق المتداخلة بين الظواهر الاجتماعية.

من هنا جاءت الموضوعية كوسيلة للوصول الى الحقائق النسبية التي تقدم المبادىء المبنية على التجربة. لذلك نجد تحاليل علم الاجتماع مليئة بعبارات «غالباً ما» و«قد يرجع ذلك الى» و«قلما» و«ربما» بدلا من «قطعاً» و«حتماً» و«مطلقاً». لأن التنظيم العلمي يستدعي من الباحثين الاجتماعيين الا يندفعوا في الادعاء بالطاقات المنهجية والتطبيقية الكامنة في حقول اختصاصهم الى حد الجزم بكفاية المعارف المتوفرة لتطمين نتائج ما يوضع من خطط علمية وميدانية. فالواقع الذي يعرفه الخبراء الاجتماعيون عن اختصاصاتهم هو النقص الذي تعاني منه فيما يتصل بامكانية التنبؤ بدرجة عالية من الضبط والدقة عن نتائج او احتمالات الآراء والمقترحات التي تتمخض عنها دراساتها لمشكلات المجتمع، ولسبب هذا النقص تميل البحوث الاجتماعية الى اتخاذ

المظهر التخميني او التقريبي في تنبؤاتها أو رصدها لاحداث المستقبل الامر الذي يجعل عنصر الفشل او الخطأ في التنبؤ او التوقع قائماً لا مناص منه[٧]

هذه هي فكرة الموضوعية في البحث الاجتماعي، ولو رجعنا الى التراث العربي لوجدنا تمسك اعلام العرب بالموضوعية العلمية ففي مقالة الدكتور توفيق الطويل «خصائص التفكير العلمي» قدم لنا مجموعة من اعلام العرب الذين انتهجوا هذا المنهج العلمي في بحوثهم ودراساتهم امثال:الحسن بن الهيثم: الذي قال «ونجعل غرضنا في جمع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى ونتحرى في سائر ما نميزه ونتفقد طلب الحق لا الميل مع الآراء.. وليس ينال من الدنيا امور ولا أشد قربة الى الله من هذين الامرين «فالحرص على توخي الحق والاخلاص في طلبه» واقصاء الذات بكل ميولها ونزواتها واستبعاد المصالح الشخصية والاعتبارات الذاتية وعدم التعصب وفاء الحق والامانة العلمية. اما البيروني فقد قال: «ان التوصل الى الحقيقة يقتضي تنزيه النفس عن العوارض المردية لاكثر الخلق، والاسباب المعنية لصاحبها عن الحق، وهي كالعادة المألوفة والتعصب والتظاهر واتباع الهوى والتغالب بالرياسة واشباه ذلك».اما ابن رشد: فقد قال: «ان من واجبنا اذا نظرنا فيما قاله من تقدمنا من أهل الأمم السالفة ان ننظر في الذي قالوه في ذلك، وما اثبتوه في كتبهم، فما كان منه موافقا للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم وعلينا ان نستعين على ما نحن بسبيله مما قال من تقدمنا في ذلك، مشاركاً لنا في الملّة او غير مشارك اذا ما كانت فيها شروط الصحة[٨].

هذه في الواقع شواهد دالة على موضوعية العالم العربي وامانيه في بحوثه العلمية تشهد بحرصهم على تجردهم من الاهواء والنزوات واستبعاد

الميول الشخصية والاعتبارات الذاتية والعصبيات القومية والدينية وتوخي الحق والاخلاص في طلبه.

واذا ذهبنا الى الفكر الماركسي لوجدنا نظرته للموضوعية تشير الى ان الحقيقة تمثل شكلاً من اشكال المعرفة الانسانية وهي ذاتية لِهذا المعنى فقط ولكنها موضوعية من حيث المضمون. وان جوهر الحقيقة الاجتماعية لا يكون موضوعياً الا اذا عكس بامانة ما هو موجود باستقلال عن الوعي العاكس. لذا فإن النظرية الاجتماعية تظل موضوعية بغض النظر عن من يأخذها من العلماء والباحثين وبما ان الحقيقة الموضوعية تعكس بأمانة ما هو موجود في الواقع فانها ستغزو عاجلاً او آجلاً عقول الناس وتنتشر على نطاق واسع، فالماركسية انتشرت بعد ان كشفت عن حقيقة القوانين تطور الطبيعة والمجتمع[٩].

نعود مرة ثانية الى معرض حديثنا عن الموضوعية في علم الاجتماع ونتساءل لماذا يلح علم الاجتماع وباحثوه على الموضوعية في دراستهم للمجتمع الانساني.

ليس بخافٍ على الجميع ان علم الاجتماع يهتم بالظواهر والمشاكل الاجتماعية والمتصلة بالانسان والتي الفها وعاشها الباحث الاجتماعي وكونت له بعض المعلومات العامة حولها، ومن الجائز ايضاً ان يتأثر بها سلباً أو ايجاباً، وهذا قد يؤدي الى اسقاط هذا التأثر عند تغيره لهذه الظواهر والمشاكل، أو قد تنزلق لا «شعورياً»، من تفكيره الى تحليله. ولما كانت الحقائق الاجتماعية نسبية وليست مطلقة، اتجه علم الاجتماع لتأكيده على موضوعية الباحث وتنبيهه الى عدم اطلاق الاحكام الشخصية او القيمية بل الالتزام بالتغيير والتوضيح واختبار الحقائق دون تعميمها لأن الحقائق الاجتماعية ليست مطلقة بل نسبية.

وقد وضع علم الاجتماع بعض الوسائل الوقائية لتطبيق مبدأ

الموضوعية في البحث الاجتماعي اهمها ما يلي[١٠]:

١) تحديد ابعاد موضوع الدراسة بوضوح.

٢) وضع فرضيات تجريبية متعلقة بالمشكلة المدروسة.

٣) الاستفادة من ادبيات ونظريات ونتائج البحوث السابقة.

٤) توضيح مفاهيم الاجتماعية المتعلقة بموضوع الدراسة.

٥) الحصر الشامل لمجتمع الدراسة وتحديد حجم العينة منه.

٦) استخدام الاسس العلمية في جمع المعلومات والبيانات.

٧) استخدام التحليل العلمي المبني على المحايدة والموضوعية في دعم او رفض فرضيات الدراسة مستخدماً ادبيات ونظريات علم الاجتماع من اجل اكساء تحليله حقائق علمية ونظرية في مجال علم الاجتماع.

مصطلحات الفصل

مؤشرات	Indicatores
الموضوعية	Objectivity
تنبؤ	Prediction

أعلام الفصل

بندكس	Bendix
جابن	Chapin
سكوت كرير	Scott Greer
لبست	Lipst
ليندس	Lynds
ماير فورتس	Meyer Fortes
ورنر	Warner

هوامش

1 – Greer Scott 1978, «On the Selection of Problems», Social research, (ed). by John Bynner etal, the open University Press London, pp, 48 – 51.

2 – Turner Jonathan, 1974; «the Structure of Sociological theory» the Dorsey III, p. 108.

3 – Ibid, p. 234.

4 – Maryntz R, etal; 1976, «Introduction to Emperical Sociology» Penguin Education, England p, 40.

5 – Kaplan Abraham; 1975; «the Logic of Inquiry» Modern Sociology (eds) Peter Worsley etal; Penguin Education, England p. 71.

٦ – اسماعيل قباري محمد: ١٩٧١ «علم الاجتماع والفلسفة» الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ص ٣١٠ – ٣١٤.

٧ – الوري فيس: ١٩٧٣ «المجتمع بعد التصنيع» مجلة عالم الفكر المجلد الرابع عدد ١ – ابريل – الكويت ص ٤٧.

٨ – الطويل توفيق ١٩٧٣ «خصائص التفكير العلمي» مجلة عالم الفكر، المجلد ٣ العدد ٤ – الكويت ص ١٥٣ – ١٨٤.

٩ – كونستانتينوف وآخرون ١٩٧٥ «المادية الديالكتيكية» ترجمة فؤاد وآخرون، دار الجماهير بيروت ص ١٨٥ – ١٩٩، ٣٢٥.

قراءات اضافية

١ - الخشاب مصطفى ١٩٧٧ «علم الاجتماع ومدارسه»، مكتبة الانجلو مصرية ص:٣١٢ - ٣١٣.

٢ - عبد المعطي محمد علي ١٩٧٧ «المنطق ومناهج البحث العلمي» دار الجامعات المصرية ص: ٣٧٩ - ٣٩٠.

٣ - الشنطي محمد فتحي: ١٩٧٠ «المنطق والمنهج العلمي» دار النهضة العربية بيروت ص:١٣٥ - ١٣٦ -، ١٣٧ - ١٤٣.

٤ - الجابري محمد عابد: ١٩٧٦ مدخل الى فلسفة العلوم مطبعة دار النشر المغربية ص:٣٤١ - ٣٤٤.

٥ - طوقان قدري حافظ: ١٩٦٠ «مقام العقل عند العرب» دار المعارف بمصر ص:١٨٩.

٦ - لوفيفر هنري: ١٩٧١ ماركس وعلم الاجتماع، منشورات وزارة الثقافة دمشق ترجمة بدر الدين قاسم الرفاعي ص٦٧ - ٧٣.

٧ - غلاب محمد ١٩٦٦ المعرفة عند مفكري المسلمين الدار المصرية للتأليف والترجمة ص:٣٥.

8 – Miller Delbert, 1971 «Hand Good of Research Design and Social Measurement, David Mekay co, Inc; New York pp. 3 – 5.

9 – Vernon Glenn M; 1972; Human Interaction, the

Ronalde Press co, Newyork pp. 37 - 38.

10 - Werkmeister W.H . 1959; Theory construction and the problem of objectivity; Symposinmon Sociological theory (ed) Gross Liewellyn Harper and Row Publishers; Newyork p, 504.

الفصل الثاني

مراحل الموضوعية في البحث الاجتماعي

المبحث الاول:

تحديد ابعاد موضوع الدراسة

قبل كل شيء يجب ان نذكر انه لا توجد هناك قاعدة اساسية ثابتة يتم بموجبها اختيار مشكلة البحث الدراسة، بل هناك ظروف تحيط بالمجتمع وبالباحث تنبهه الى الاهتمام بها ودراستها.

فالخبرات الميدانية للباحث وتدريبه الخاص في مجال البحث الاجتماعي وتخصصه العلمي وتوفر المراجع الكافية، والامكانات العالية الكافية والتغييرات والتطورات الاجتماعية الحادثة في المجتمع الذي يعيشه وآثار هذه التغييرات على الناس، تدفع الباحث الى الاهتمام بدراسة ظاهرة من الظواهر او مشكلة من المشاكل.

وغنيٌ عن البيان أن اهتمام الباحث لا يقتصر على دراسة المشاكل والظواهر الاجتماعية بل قد يذهب اهتمامه الى دراسة الرأي العام حول قضية من القضايا والذي لا يكوّن مشكلة اجتماعية بل يكون اتجاهاً سلوكياً او اتجاهاً فكرياً معيناً داخل المجتمع.

فعلى الباحث الذي يريد دراسة مثل هذه الحقائق والظواهر عليه قبل كل شيء ان يحددها بعبارات واضحة وبسيطة في معانيها ومضامينها بالنسبة للجميع وليس بالنسبة له، وعليه ان يحدد عناصر الحقيقة او الظاهرة ومكوناتها وابعادها الاجتماعية من خلال تخصصه

العلمي، فمثلاً الباحث الاجتماعي المتخصص في «علم الاجتماع التربوي» عندما يريد دراسة مشكلة هروب طلبة الاعدادية من المدارس، عليه ان يعمل على تحديد عناصر هذه المشكلة كسن الطلبة ومرحلتهم الدراسية ومحل سكناهم ووضعهم الدراسي والظروف الاجتماعية والعائلية والمدرسية المحيطة بهم. على ان يضع في تحديد تحديده حجم الطلبة الذين يهربون من المدرسة ومقارنتهم مع الطلبة الذين لا يهربون منها ويربط هذه المشكلة بالنظام التربوي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد في المجتمع الذي يدرسه، وما هي الآثار التي سوف تتركها هذه المشكلة على الطلبة.

يجب على الباحث اضافة الى ما تقدم إن يحدد علاقة هذه المشكلة بميدان تخصصه (علم الاجتماع التربوي) أي ما الذي سيقدمه لهذا الحقل من خدمات علمية واجتماعية، فاذا كان موضوع الدراسة له علاقة باحدى نظريات علم الاجتماع، فانها سوف تكون دراسة ذات قيمة علمية اكثر من الدراسة القائمة على اساس الملاحظة العابرة او الدراسة الانطباعية كذلك يجب ان يكون موضوع الدراسة يصبو الى اكتشاف شيء جديد يعكس علميته وتجربته الفريدة غير المكررة وعلى الباحث ان يحدد ما هي الخدمات التي يقدمها عندما يستخدم ادوات البحث الاجتماعي التي سوف يستخدمها لدراسة المشكلة، فهل سيعمل على تطوير ادوات البحث المستعملة في البحث أم سوف يثبت خلل استعمالها في التطبيق كذلك عليه ان يحدد علاقة هذه المشكلة بالمشاكل الاجتماعية الاخرى كجنوح الاحداث والجريمة والتفكك الاسري والتشرد ومشكلة البطالة. ويجب ان يبتعد الباحث عن اختيار المشاكل او الظواهر او الاتجاهات ذات الاطار الواسع والشامل لكي لا يضيع في متاهات علمية يصعب عليه الخروج بنتائج علمية عميقة وبالتالي لا يتمكن سبرغور هذه المشكلة او الظاهرة والتوصل الى نتائج اصيلة.

وفضلا عما سبق، على الباحث ان يبحث في المشاكل الاجتماعية ذات العلاقة باختصاصه العلمي، وعليه الابتعاد عن اختيار المشكلات التي لا تمت بصلة الى اختصاصه العلمي او تمت بصلة سطحية وبسيطة لأن نتائج بحثه لن تكون عميقة ولا متكاملة بل ستكون مجرد تعميات سطحية بسيطة لا جدوى لها في ذلك الاختصاص وبالتالي لا تفيد حتى المتخصصين.

ولعلنا نستطيع ان نضيف الى ذلك أنه، على الباحث ان يختار دراسة ظاهرة او مشكلة ذات مصادر ومراجع كافية من اجل استخدامها في دراسته من قبيل صياغة فروض البحث والاستفادة من اخطاء طرق البحث المستخدمة ونتائج البحوث التي توصل اليها غيره وهذا ما يساعد الباحث على دعم نتائج بحثه او قد يساعده على عقد مقارنة بين نتائجه ونتائج البحوث السابقة.

وثمة نقطة اخرى جديرة بالطرح في هذا المجال وهي على الباحث ان يوضح عمق دراسته العملية والعلمية وهل تفيد علم الاجتماع او العلوم الانسانية الاخرى ذات العلاقة بعلم الاجتماع اضافة الى ذلك عليه أن يوضح من أن دراسته تشكل فعلاً موضوعاً يستحق الدراسة في الوقت الحاضر وهناك حاجة لتناول مثل هذه المواضيع بالدراسة والتقصي.

المبحث الثاني:

تحديد الاطار النظري العام

الخطوة الاخرى التي يجب على الباحث الالتزام بها هي ضرورة استخدام احدى النظريات الاجتماعية المتعلقة بالمشكلة المدروسة من اجل اثبات صحة او خطأ قواعد أو أفكار أو فروض النظرية الاجتماعية وعليه أن يوضح ايضاً ماذا يريد ان يستخلص من هذه

النظرية، فهل يريد أن يثبت صحتها في مجتمع مغاير للمجتمع الذي وضعت من أجله ام يريد أن يثبت بطلانها عند دراسة مشكلة؟ ام أنه يريد تطوير تلك النظرية لما فقدته او أغفلته من جوانب اجتماعية.

ومن الجدير بالذكر ان نشير هنا الى ان استخدام احدى النظريات الاجتماعية من قبل الباحث سوف يساعده على توضيح وتفسير نتائج بحثه وربطها بالنظرية العلمية الصحيحة. فمثلاً إذا أراد الباحث الاجتماعي ان يدرس دور المرأة في المجتمع فقد يرتئي استخدام نظرية الدور الاجتماعي لأحد رواد او كُتّاب هذه النظرية اضافة الى ذكر البحوث المتعلقة بدور المرأة في المجتمع.

ويثبت ما لا حاجة لاحد في تثبيته أن الاطار النظري العام يرفد الباحث بمعلومات ومعرفة علمية في توضيح اهداف دراسته واعطائها روحا علمية ذات فائدة موضوعية..

وفضلا عما سبق على الباحث أن يعرض جميع البحوث السابقة التي تطرقت لموضوع دراسته والاستفادة من نتائجها وتجاربها وخبراتها العلمية والحقلية ولكي لا يقع في اخطاء وقع فيها باحثون من قبله، وان لا يكرر دراسة نفس المواضيع التي طرقت من قبل آخرين، فعليه ان يزيد أو يطور أو يطعّم الافكار المتصلة بالنظرية الاجتماعية.

المبحث الثالث:

تحديد المفاهيم الاجتماعية

لما كان المجتمع الانساني يتألف من مجموعة افراد متفاعلين ومترابطين بصورة مستمرة منتجين قواعد وقيماً واعرافاً اجتماعية لتنظيم حياتهم اليومية ولما كانت الحياة الاجتماعية متغيرة بسبب التقدم الذي احرزه افرادها وتبدل الظروف المحيطة بالمجتمع، فإن ذلك يسبب ظهور ظواهر

ومشاكل اجتماعية كنتاج اجتماعي يعتبر مصدر اهتمام الباحث الاجتماعي لانها تقوم بما يلي:

١ - توجيه وتنظيم سلوك الافراد.

٢ - تسهيل عملية الاتصال الاجتماعي بين افراده.

٣ - عكس الاوجه الاجتماعية.

فالباحث لا يستطيع التعرف على الظاهرة الا من خلال ملاحظاته المنظمة وادراكاته العلمية لها. ومما لا شك فيه ان هذه الظواهر لا تخلو من بعض الابهام والغموض في بعض افكارها وآرائها وحقائقها، او قد تكون بعض المصطلحات لها استعمالات واحدة في اكثر من مجتمع لكنها تختلف في معانيها، أو أن تكون هناك بعض المفاهيم الاجتماعية تتطلب سلسلة من التحديدات المتصلة بعضها ببعض او يتعارض المفهوم العلمي مع العبارات المستخدمة عند كافة الناس في حياتهم اليومية.

جميع هذه الحالات تتطلب من الباحث الاجتماعي ان يقوم بتحديد الابعاد الاجتماعية للمفهوم ووصفٍ شامل ودقيق لمعنى او معاني مضمون المفهوم بعبارات سهلة وبسيطة ومتداولة في لغة علم الاجتماع على ان تخلو من عبارات اللغة الدارجة لذلك المجتمع وخالية من العبارات الاجنبية التي لا يعرفها ابناء مجتمع الدراسة فمثلا يستخدم بعض الاجتماعيين في الوطن العربي بعض العبارات والمصطلحات الاجنبية في تحديد مفاهيم دراساتهم كمصطلح الامبريقية والفيزيقية والسوسيولوجيا والسايكولوجيا والفورمولوجيا في حين توجد هناك عبارات مرادفة لها في اللغة العربية يمكن استخدامها عوضاً عن ذلك. لأن استخدام مثل هذه العبارات الاجنبية يشكل نشوزاً لغوياً وارباكاً عند القارىء، والمفاهيم ما هي الا رموزاً مجردة تعكس مضمون فكر وسلوك وموقف افراد مجتمع الدراسة بواسطة لغته. ومن هذا نستنتج أن أهمية المفاهيم

الاجتماعية بالنسبة للبحث الاجتماعي كاهمية سكة الحديد للقاطرة او الحُب في قصة الحب كما قالها استاذنا بلومر[١] فهي تساعد الباحث على تحديد افكار وسلوك مجتمع دراسته وعلى تحديد تعميم نتائج بحثه وهذا يقربه من الموضوعية العلمية المطلوبة في البحث الاجتماعي وقلنا عنها انها مجردة، اي مجردة من الانطباعات الشخصية والادراكات الحسية للباحث متضمنة فقط السلوك الانساني وتفكيره. وزبدة القول انها تقدم للباحث ثلاث فوائد رئيسية هي:

١ - قواعد العمل الميداني.

٢ - معنى البحث العلمي.

٣ - تماسك مقومات البحث العلمي.

فمثلا مفهوم الدخل، على الباحث ان يوضح تحديد مضمونه فهل يتم تحديده بواسطة المرتب الشهري ام الملكية ام الارث على ان يحدد الحد الادنى والاعلى للدخل. او مفهوم الاستلاب، من ماذا الاستلاب،نوعه، السلوك الانساني الذي يتضمنه، علاقته بالمجتمع العام ومجتمع الدراسة او مفهوم النفوذ الاجتماعي فبعض المجتمعات تقيس هذا المفهوم من خلال القوة الجسمانية كمجتمع اسبارطه، والاخرى تقيسه من خلال المال والثروة من المجتمع الرأسمالي،والاخرى من خلال الثقافة والعلم. واذا اخذ مفهوم الانتحار عند دوركهايم يجده يُشير الى حالة الوفاة التي تنجم بشكل مباشر او غير مباشر عن عمل سلبي او ايجابي من قبل الضحية نفسها[٢].

ومما تجدر الاشارة اليه في معرض حديثنا عن المفهوم هو التميز بين المفاهيم العامة المحددة متضمنة تحديداً نظرياً غير مستخلصة من واقع الحدث الاجتماعي، والمفاهيم الاجرائية النابعة من واقع التجريب

الميداني. فالاولى تتضمن السلوك الانساني بشكل عام ولا تخضع لمجتمع انساني واحد او فترة زمنية محددة او بقعة جغرافية محدودة الابعاد فهي ليست مغلقة بل مفتوحة. فمثلاً الحراك الاجتماعي او التفاعل الاجتماعي او التغير الاجتماعي او التحديث، او التحضر، او الضبط الاجتماعي وغيرها من المفاهيم الموجودة والسائدة في كل المجتمعات الانسانية لكنها تختلف من مجتمع الى آخر بالدرجة لا بالنوع فالحراك الاجتماعي موجود في كافة جماعات المجتمع وفي جميع انواع المجتمعات الانسانية لكن درجة تحركه تختلف من مجتمع الى آخر، فهناك حراك اجتماعي افقي في المجتمع التقليدي وهناك حراك اجتماعي عمودي في المجتمع الحديث لذلك سُميّت مثل هذه المفاهيم بالعامة. لأن الباحث الاجتماعي يستخدم هذا التحديد الاسمي او الرمزي اي تحديد ظاهري للظاهرة دون اللجوء الى استخدام الوصف الدقيق والاحاطة بجميع جوانب الظاهرة. في الحقيقة هي ليست مفاهيم خاطئة او عديمة الفائدة بل هي تقوم بخدمات علمية اولية للباحث من حيث الاستعانة بها في تحديد المفاهيم الاجرائية فهي ليست تحديدات مؤقتة أو طارئة وخاضعة لمجتمع معين او فترة زمنية معينة انما مفاهيم عامة تشترك فيها كافة المجتمعات الانسانية.

اما النوع الثاني للمفاهيم الاجتماعية فهي الاجرائية التي تشير الى زمان ومكان دراستها لذلك تكون مفاهيم خاصة ومتميزة ومؤقتة لأنها تتوقف على عوامل ظروف مجتمع الدراسة الخاصة ومؤقتة بسبب تغيير المجتمع من فترة زمنية الى اخرى واختلاف المجتمعات بعضها عن بعض في نفس الفترة الزمنية.

ان مثل هذه المفاهيم تحتاج الى مصادر تجريبية يمكن ملاحظتها بشكل مباشر ووصف الوحدات المكوّنة لها، فهي أشبه بالمقاييس يستخدمها الباحث في قياس ظواهر دراسته لأنها تتطلب تحديداً وصفياً

وحقيقياً لها مستخلصاً من واقعها التجريبي. وفي هذه الحالة نستطيع أن نجد مفاهيم اجتماعية واحدة لكنها مختلفة في تحديداتها لاختلاف طبيعة ونوع مجتمع الدراسة فمثلاً جنوح الاحداث يحدد اجرائياً في مجتمع معين وفترة زمنية معينة بشكل معين وبعد فترة زمنية اخرى يحدد بشكل آخر داخل نفس المجتمع والسبب يرجع الى تغيير مواقف المجتمع ورؤيته لنفس الظاهرة. وقد تعتبر بعض أنماط السلوك جانحة في مجتمع ولا تعتبر جانحة في مجتمع آخر في نفس الفترة الزمنية التي يعيشها المجتمعان.

وازاء هذه المهمة الميدانية يتطلب من الباحث ان يحدد مفاهيم دراسته بوضوح وبعبارات سهلة وبسيطة تعبر عن واقع دراسته.

وثمة نقطة اخرى تعاون الباحث على ابراز مفاهيم دراسته بشكل علمي وأكاديمي هي امكانية الاستعانة ببعض المفاهيم العلمية التي سبق ان تناولت نفس موضوع دراسته من قبل باحثين آخرين في علم الاجتماع من اجل استنباط مفاهيم دراسته.

اخيراً يجب ان نذكر ان مهمة توضيح المفاهيم الاجتماعية لا تقف عند حد التفسير والتوضيح بل تأخذ جانباً آخر وهو مساعدة الباحث في تحديد اهداف بحثه وعمله الميداني وتقريبه من الموضوعية العلمية في البحث الاجتماعي لانها تعطي استدلالاً بصورة عامة ومصاغة بشكل علمي ومستخلصة من واقع الدراسة.

المبحث الرابع:

الفرضيات

تعني الفرضية نقطة البدء في كل بحث قائم على الاستدلال التجريبي والتي بدونها لا يمكن القيام بأي بحث يهدف المعرفة العلمية الزمنية والا اصبح البحث الاجتماعي تتحكم فيه الصدفة المحضة.

فالفرضية عبارة عن احتمال (يتضمن برهنة او رفض وجود علاقة سببية في الحياة الاجتماعية) يقام على الاساس النظري او الملاحظة السابقة او على قواعد منظمة او على الحدس (شعور غامض يعقب ملاحظة الظاهرة) يسلم العقل بصحته لا يتمكن الباحث في برهنتها بصورة مباشرة لشدة عموميتها.

وفي ضوء هذا المعنى تتضمن الفرضية عوامل متغيرة يعتقد الباحث باسهامها في احداث الظاهرة او المشكلة الاجتماعية، وفي هذا المجال يجب أن نشير الى انواع العوامل المتغيرة وهي ما يلي:

١ - المتغير المستقل: أي العامل الذي يسبب الظاهرة.

٢ - المتغير التابع: أي العامل الذي يتبع العامل المستقل، وهو العامل الذي يظهر كنتيجة للعامل المستقل.

٣ - المتغيرات المتداخلة: أي العوامل الموجودة بين المتغير المستقلة والتابعة.

المتغير مفهوم تجريبي يتضمن قيمة واحدة او عدة قيم، مثل متغير الدخل يتضمن ثلاث قيم، دخل عالٍ، متوسط وواطيء، او متغير الطبقة الاجتماعية يتضمن ثلاثة قيم مثلا الثرية، الوسطى، الفقيرة، وهناك متغير يتضمن قيمتين مثل الجنس، ذكر او انثى.

اذن نستطيع القول بأن الفرضيات تعتبر المنبع الرئيسي لرفض او قبول الحقائق الاجتماعية في علم الاجتماع وتزيد من دعمها لعملية علم الاجتماع ونظرياته الفكرية.

شروط الفرضيات

هناك بعض الشروط والمستلزمات يستوجب توفرها عند صياغة الفرضية وهي كما يلي:

١ - ان تعكس علاقة سببية ذات حدوث مستمر في المجتمع، اي يجب ان تعكس علاقة فريدة في الحدوث، ويجب ان لا تكون العلاقة بين المتغيرات خاضعة للصدفة انما يجب أن تحدث بشكل متكرر وتحت نفس الظروف الاجتماعية التي تعيشها الظاهرة.

٢ - ان تمثل ظواهر اجتماعية وليست فردية.

٣ - يجب ان تكون متضمنة قيماً تفسيرية أي يجب ان تقوم بتفسير الحالات التي تتطرق اليها.

فمثلا اذا اراد الباحث ان يدرس علاقة اجور العمال بنوع العمل فعلى الفرضية ان تقوم بتفسير ساعات العمل للعمال الذين يأخذون نفس الاجور ويشتغلون نفس ساعات العمل ويعملون نفس العمل.

٤ - يجب ان تخضع الفرضيات للتفسير النظري، اي يجب ان تكون هناك نظرية في علم الاجتماع تقوم بتفسير (سلباً او ايجاباً) العلاقة بين المتغيرات لأن ذلك يعمل على اخلال الشك والطعن فيها.

٥ - ان تكون الفرضيات خالية من التناقضات في مضمونها وهدفها.

٦ - ان تكون ذات صياغة منطقية منسجمة. اي ان تعكس موضوع الدراسة بعبارات واضحة وبعيدة عن مجاهل الغموض والابهام وبعيدة عن المغالاة وان تكون خالية من التناقضات الفكرية والمنطقية.

٧ - ان لا يكون منطق الفرضية مركباً من عدة عوامل مسببة لنتيجة واحدة او عدة نتائج بل يفضل ان تتضمن الفرضية علاقة سببية بين سبب واحد ونتيجة واحدة لكي لا يتعقد تفسير العلاقة عند الباحث.

فوائد الفرضيات:

١ - تحدد هدف الدراسة.

٢ - تقود الباحث لبرهنة أو رفض أهداف الدراسة.

٣ - تقوم بتحديد ابعاد تعميم نتائج الدراسة.

٤ - تكشف عن العلاقة الثابتة بين السبب والنتيجة.

٥ - ترشد الباحث الى ظواهر جديدة لم يلتفت إليها في البداية.

ومن الجدير بالإشارة إليه في هذا المجال ان الباحث لا يعتبر خاضعا ومنصاعاً للفرضيات التي يضعها في بداية بحثه ويسير بموجبها، انما الهدف الاساسي لوضعها هو تحديد هدف ومدار بحثه من أجل اثباتها أو رفضها فهو غير ملتزم باثبات صحتها. لأنها مجرد تخمين او حدس لبعض العلائق السببية وقد يكون هذا التخمين صحيحاً أو مغلوطاً وهذا يرجع بالطبع الى الواقع الاجتماعي الذي يقوم بدراسته الباحث. فهو ليس منقاداً لها (كما يظن البعض) انما ينحصر عمله في الكشف عن هذه العلاقة دون شرط أو غرض لانه عندما تظهر نتائج بحثه مغايرة للفرضيات المصاغة فإنه بإمكانه رفضها وبرهنة فرضية العدم التي تعني عدم وجود علاقة بين متغيرات الفرضية وفي هذه الحالة يرفض الباحث فرضية البحث التي تشير الى وجود علاقة بين المتغيرات.

ففرضية العدم تقدم خدمة كبيرة تكون أكثر نفعاً من الملاحظة الفجة أي التي لا توجهها فكرة سابقة لأن رفض فرضية البحث الحقيقي وقبول فرضية العدم يعني عدم صحة الفرض الحقيقي وعدم صحة العلاقة السببية التي وضعها الباحث في بداية بحثه، وتعني أيضاً البحث عن ظواهر جديدة كانت مجهولة عند الباحث.

اضافة الى ما تقدم، فهناك نوع ثالث من الفرضيات يسمى

بالفرضيات البديلة، أي التي لا تعني نقض أو رفض فرضية البحث (كما تهدف إليه فرضية العدم) بل تتضمن متغيرات تختلف عن المتغيرات التي تتضمنها فرضية البحث على ان لا تخرج عن جوهر موضوع الدراسة، وفائدة هذا النوع من الفرضيات هو في حالة عدم برهنة فرضيات البحث أو عدم اثبات نقيضها (فرضية العدم) يمكن للباحث في هذه الحالة ان يستخدم فرضية بديلة لفرضية البحث والعدم.

إذن الهدف الاساسي للباحث لا يكمن في برهنة الفرضيات بل كشف واقع حدوث الظاهرة كما هو لا كما يجب ان يكون او كما يتصوره الباحث.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، اذا أراد الباحث ان يضع فرضيات تتعلق بأسباب تفكك الاسرة فإنه يقوم بوضع احتمالات نظرية ومنطقية قائمة على نتائج دراسات او نظريات في علم الاجتماع الاسري. أو قد يصوغ عدة فرضيات تعكس احتمالاته وتصوراته العلمية لتلك المشكلة فمثلاً:

فرضية البحث: زواج الرجل لأكثر من زوجة في آن واحد يؤدي الى التفكك الاسري غالباً.

فرضية العدم: زواج الرجل لأكثر من زوجة في آن واحد لا يؤدي الى التفكك الاسري غالباً.

الفرضية البديلة: ابتعاد الزوجين عن البيت بسبب العمل خارج الدار يؤدي الى التفكك الاسري غالباً.

فرضية أخرى:

فرضية البحث: كلما كثرت الخلافات العائلية بين الزوجين ادى ذلك الى التفكك الاسري غالباً.

فرضية العدم: كثرة الخلافات العائلية بين الزوجين لا تؤدي الى التفكك الاسري غالباً.

الفرضية البديلة: عدم كفاية دخل الاسرة لمصاريفها يؤدي الى تفككها غالباً.

فرضية اخرى:

فرضية البحث: وفاة الزوجة يؤدي الى التفكك الاسري غالباً.

فرضية العدم: وفاة الزوج لا يؤدي الى التفكك الاسري غالباً.

الفرضية البديلة: ادمان الزوج على المسكرات يؤدي الى التفكك الاسري غالباً.

ولا يفوتنا ان نذكر ما يلي: عندما ينزل الباحث الى واقع اجتماعي بكر غير مطروق من قبل باحثين آخرين وتندر المصادر العلمية حول ذلك الموضوع، فليس من الضروري وضع فرضيات علمية تحدد هدف الدراسة بل يكتفى بالاستطلاع والوصف لما هو موجود في الواقع دون القيام ببرهنة او رفض ظواهر اجتماعية بل يقتصر على الوصف العام والتساؤلات والاستفسارات التي تتطلب متابعة من قبل باحثين آخرين من برهنتها والتأكد من صحة او عدم صحة المعلومات المجمعة من قبل الباحث الذي قام بدراسة الظاهرة الاجتماعية البكر والاجابة عن تساؤلاته واستفساراته الميدانية في تلك الدراسة.

اذن من الممكن صياغة فرضيات عندما تكون هناك ادبيات علمية تساعد الباحث على وضع وصياغة الفرضية، ومن جملة هذه الادبيات ما يلي:

١ - معلومات تجريبية ميدانية جمعت مسبقاً.

٢ - مفاهيم نظرية مجردة أو عامة.

٣ - نظريات اجتماعية للدعم أو للرفض.

فدراسة اميل دوركهايم لظاهرة الانتحار لم تأت اعتباطاً بل أتت من دراسات سابقة سبقت دراسته فقام بجمع نتاجها وبرهن على صحة قسم منها ورفض القسم الآخر[٣].

ومن هنا تظهر اهمية تسجيل البحوث والأدبيات والنظريات الاجتماعية السابقة في الاستفادة من سلبياتها أو ايجابياتها من أجل استنباط فرضيات جديدة تفيد المجتمع الانساني العام ومبدأ الموضوعية في البحث الاجتماعي.

أخيراً تلعب حضارة واختصاص الباحث دوراً مهماً في الفرضيات بمفاهيم واتجاهات فكرية في البحث. فالباحث العربي المتخصص في علم الاجتماع التربوي يصوغ فرضيات تتعلق بمشكلة تربوية اجتماعية خاصة بالمجتمع العربي قد لا تكون موجودة بنفس الدرجة والنوع في المجتمع التركي مثلاً.

مصطلحات الفصل

Alienation	استلاب
Alternative Hypothesis	الفرضية البديلة
Concept	مفهوم
Dependent Variable	متغير تابع
Independent Variable	متغير مستقل
Interval Variable	متغير متداخل
Hypothesis	فرضية
Null Hypothesis	فرضية العدم
Theoretical Frame	الاطار النظري
Variable	متغير

أعلام الفصل

Blumer	بلومر

هوامش

1 - Hughes John, 1976, Sociological analysis, Thomas Nelson and Sons Ltd. New York P. 33, 34 - 40.

2 - Smelser Neil S. 1976, Comparative Methods in Social Sciences, Prentice Hall Inc., Englewood Cliffs, P. 76.

3 - Stacey Margaret, 1970 Methods of Social research, Pergamon Press L. T. D. Oxford, P. 7.

قراءات اضافية

1 - Selltiz Claire, etal, 1959 research Methods in Social Relations Methnen And Co L. T. D. New Fetter, P. 4I.

2 - David Nachmias And Etal, 1976. Research Methods InThe Social Sciences, Martins Press Inc, London pp. 15 -19.

3 - Mayntz R, And etal, 1976, Introduction to Empirical Sociology, Penguin Education, England pp. 7 - 21.

4 - Bruyn Severyn T, 1966, The Human Perspective In Socioloy, Prentice - Hall Inc Englewood Cliff. pp. 32 - 38.

الفصل الثالث

مناهج البحث الاجتماعي

مقدمة:

يعتقد البعض ان للباحث الاجتماعي الحرية المطلقة في اختيار منهج دراسته. الا أن هذا الاعتقاد بعيد عن الصحة، لأن لكل ظاهرة او مشكلة صفات تختلف عن الأخرى، وهذه الصفات تفرض على الباحث منهجاً معيناً لدراستها او لحلها، واذا حاول ان يفرض منهجا يرتأيه لسهولة استخدامه أو لقلة كلفته المالية في التطبيق لدراسة ظاهرة او مشكلة لا ينسجم معها (ذلك المنهج) فإنه (الباحث) سوف لا يصل الى نتائج متسقة وغير منطقية اضافة الى عدم عكسها لواقع الدراسة. فمثلاً اذا أراد أحد الباحثين دراسة الحركات الاجتماعية في العراق إبان القرن التاسع عشر مستخدماً طرقاً احصائية او تجريبية فإنه سوف لا يستطيع الوصول الى أي نتائج موثوق بها ولا تعكس واقع الحركات الاجتماعية في تلك الفترة الزمنية ولا توضح درجة قوة المنهج التجريبي في دراسة المواضيع التاريخية ويفشل في نهاية الأمر، لأن مثل هذه المواضيع تشترط المنهج التاريخي. مثال آخر، اذا أراد أحد الباحثين دراسة الاضطراب السلوكي عند اللقطاء واليتامى في مؤسسة اصلاحية، فلا يمكن دراسة هذا الموضوع بواسطة المسح التشخيصي أو التتبعي الا أنه يستطيع ان يستخدم منهج دراسة الحالة او المنهج المقارن وعند ذلك يستطيع التوصل الى نتائج عميقة وشاملة ومتسقة تعكس جوهر الدراسة. نفهم من ذلك، ان اختيار نوع منهج البحث من قبل الباحث

لا يحصل اعتباطاً او حسب اختيار الباحث، بل يفرضه نوع وطبيعة الموضوع الذي يقوم بدراسته.

اضافة الى ذلك، فإن نوع النظرية الاجتماعية التي سوف يستخدمها الباحث في تفسير وقائع دراسته شروطاً منهجية تتناسب مع البعد النظري ونوع وطبيعة موضوع الدراسة. فمثلاً اذا أراد أحد الباحثين دراسة مكونات التركيب الطبقي في المجتمع فلا يمكن استخدام نظرية لا تستخدم المنهج التاريخي كالنظرية التبادلية او التفاعلية بل النظرية المادية التاريخية. علاوة على ذلك، فإن حجم موضوع الدراسة يفرض شرطاً على باحث الدراسة وهو استخدام منهج معين. فإذا أراد أحد الباحثين دراسة تأثير التخصص العلمي على ايديولوجية طلبة قسم الاجتماع، فلا يمكنه استخدام منهج دراسة الحالة او منهج المسح الاجتماعي او المنهج التأريخي، بل يمكنه استخدام المنهج الاحصائي التجريبي لأن منهج دراسة الحالة يتطلب دراسة عينات صغيرة الحجم جداً بينما منهج المسح الاجتماعي يتطلب عينات كبيرة الحجم والمنهج التاريخي يتطلب وثائق وسجلات وليس عينات الافراد.

أخيراً إن لكل منهج شروط ومتطلبات وقدرات محدودة في البحث والتقصي تفرض على الباحث استخدامها في حالات معينة. فالمنهج التاريخي يتطلب وثائق وسجلات رسمية وغير رسمية وأقوال اشخاص معتمدين ولا يتطلب المنهج التجريبي ذلك بل يتطلب عينة افراد مسحوبة بشكل موضوعي في مجتمع الدراسة من أجل استقاء المعلومات منهم بشكل شفوي او مكتوب وبناء على اقوالهم وحسب طرق احصائية معينة يستطيع الباحث الوصول الى بعض الارتباطات بين وقائع الدراسة.

نفهم من الملاحظات السالفة، ان الظواهر والمشاكل الاجتماعية

متنوعة ومختلفة وكل نوع يتطلب منهجا خاصا بها، لذلك تنوعت مناهج البحث الاجتماعي واختلفت حسب متطلبات موضوع الدراسة. وبامكاننا ان ندرج انواع مناهج البحث الاجتماعي كالآتي:

١ - المنهج التاريخي.
٢ - المسح الاجتماعي.
٣ - دراسة الحالة.
٤ - المنهج الاحصائي (التجريبي).
٥ - المنهج المقارن.

المبحث الأول:

المنهج التاريخي:

يمثل تاريخ المجتمع الانساني واقع النشاطات الاجتماعية لفترة زمنية معينة مضى عليها الزمن وفات، وبسبب صعوبة ملاحظة الاحداث الماضية بشكل مباشر، يميل الباحث الى استخدام الادوات التاريخية كالوثائق والمصادر المتعلقة بالحدث أو الظاهرة الاجتماعية ويدرسها بشكل استقرائي يغلب عليه طابع التحليل والنقد ومعرفة اسباب حدوثها وعلاقتها ببقية الظواهر الاخرى في تلك الفترة الزمنية. ومن أجل استخدام هذا المنهج بشكل موضوعي وعلمي على الباحث ان لا يأخذ ادوات المنهج التاريخي بشكل مسلم بها بل يجب ان يصنفها الى نوعين هما:

أ - مصادر أولية التي تعني:

١ - أقوال الاشخاص المعتمدين الذين عاصروا الحدث في زمانه ومكانه كوجهاء وأعيان وشيوخ مجتمع الدراسة والاعتماد عليهم كمخبرين أو ادلاء على تقييم المعلومات المتعلقة بالظاهرة التي شاهدوها بأعينهم ولاحظوها بأنفسهم.

٢ - السجلات والوثائق الرسمية الصادرة عن مؤسسات حكومية أو جهات رسمية.

٣ - السجلات الشخصية، كالسير الذاتية والوصايا والمذكرات والرسائل والمقالات والكتب التي كتبتها شخصيات الدراسة.

٤ - التراث الشفوي، كالأساطير والحكايات الشعبية والاغاني.

٥ - السجلات المصورة، كالأفلام والرسوم والصور.

ب - المصادر الثانوية التي تعني:

١ - ما كتب عن الحادث او الظاهرة من قبل باحثين آخرين.

٢ - ما تعرضه الأجيال اللاحقة للجيل الذي عاش الظاهرة او الحدث.

٣ - التراجم حول تلك الظاهرة بلغة اجنبية.

أما الخطوة الأخرى التي يجب ان يقوم بها باحث المنهج التاريخي هي عدم اخذه لأدوات المنهج التاريخي كمسلمات غير قابلة للتقييم والنقد، بل يتحتم عليه ان يتحقق من شخصية المخبرين ومدى صدق الوثائق من حيث اصالتها وتثبيت زمانها ومكانها (وتسمى هذه العملية بالنقد الخارجي) اضافة الى ذلك، على الباحث أيضاً ان يتحقق من الظروف التي ظهرت فيها وثائق الدراسة (وتسمى هذه العملية بالنقد الداخلي).

ونستطيع ان نقول ان المنهج التاريخي يعتبر منهجاً وثائقياً يستقرىء الباحث الوثائق ويحللها ليستخلص منها المعلومات التي تشتمل عليها، ومن ثم ينقدها من الداخل بواسطة الاستدلالات العقلية وعن طريق المشابهة المستعارة وبعدها يتساءل عن آراء صاحب الوثيقة او المصدر وهل ما قاله صدق وهل كان مؤمناً بما عبر عن ايمانه لأنه اذا كانت

مصادر الحدث غير موثوق بها فسوف يؤثر ذلك على تفسير وتحليل ونقد الباحث الاجتماعي والخطأ الذي وقع به المؤرخ يؤدي الى خطأ آخر يقع به المحلل الاجتماعي وبالتالي تكون نتائج الدراسة متضمنة سلسلة اخطاء اساسها او مصدرها احد أدوات المنهج التاريخي.

للمنهج التاريخي ايجابيات عديدة منها الكشف عن جوانب الطبيعة البشرية في الماضي وكيف تطور المجتمع الانساني والفكر الاجتماعي ومسار تطوره فهل كان على شكل خط مستقيم أم حلزوني أم دائري؟.

اضافة الى ذلك فإن هذا المنهج يوضح جذور الحياة المعاصرة الحديثة، وهذه قدرة منهجية كبيرة يتمتع بها المنهج التاريخي لأن الحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وامتداداً لها ولا يمكن دراسة الحاضر دون الرجوع الى الماضي. فدراسة مكونات البناء الاجتماعي المتكون من الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها لا يمكن معرفتها الا من خلال معرفة امتدادها التاريخي في المجتمع وكيف وصلت الى هذه المرحلة.

أما سلبيات هذا المنهج فهي ما يلي:

١ - يتضمن فرضيات تخمينية غير يقينية: أي غير قابلة للتحقيق منها بشكل عام.

٢ - ان البدايات الأولى للتاريخ الانساني غير معروفة.

٣ - لا يستطيع هذا المنهج ان يفسر لنا كيفية ربط الماضي المجهول عندنا بالحاضر المعروف، فهو بهذه الحالة لا يعطينا شيئا ولا يفسر شيئا انما هو منهج تأويلي.

٤ - انه منهج يدرس الوقائع الفريدة الحدوث الغير المكررة بنفس الدرجة والتي لا تخضع للرؤية والمشاهرة الا أنها أحداث وقعت في الماضي وغير قابلة للعودة بنفس الصورة والدرجة.

٥ - ان آراء المؤرخين تختلف حول الموضوع التاريخي الواحد وان بعضهم ينقد بعضا، وهذا دليل على ضرورة الاعتراف بوجود العنصر الذاتي في التفكير التاريخي[١].

٦ - ان الدراسات التاريخية موضع تعديل مستمر، اذ يتوقع ان تظهر في المستقبل وجهات نظر جديدة تفسر الوقائع الماضية على نحو جديد بسبب الكشف عن وثائق جديدة وبسبب اختلاف عقلية العصر الذي يعيش فيه المؤرخ.

ولا بأس ان نشير في هذا المبحث الى أنصار هذا المنهج منهم لويس مورجان الذي درس تطور المجتمع الانساني من الحالة البدائية المتوحشة خلال المرحلة الوسطى الى البربرية ثم الى المدنية الحديثة. وقال ان اسلاف الأمم الآرية مرت افتراضاً خلال خبرة مشابهة لتلك القبائل المتوحشة والبربرية الموجودة حالياً ومع ان خبرة هذه الامم تشمل كل المعلومات الضرورية التي توضح فترات المدنية الا أن كلاً من المجتمعات القديمة والحديثة سوياً وخاصة في الفترة الأخيرة من البربرية كانت خبرتهم السالفة يمكن ان نستنتجها من الصلات التي يمكن تتبعها بين عناصر الاختراعات والتنظيمات الموجودة والعناصر التي لا تزال قائمة في القبائل المتوحشة والبربرية[٢].

أما توماس هوبس فقد استخدم هذا المنهج ايضاً لتغيير مسيرة المجتمع الانساني ايضاً، حيث قال ان المجتمعات قبل أن تصل الى مرحلة الحياة الاجتماعية مرت في مراحل كانت تعيش فيها على الطبيعة وكانت هذه المرحلة مرحلة (حرب جميع الناس) وكانت حياة الانسان فيها (تعيسة) قذرة وحشية ثم قصيرة، وبعدها تنازل الانسان عن قسم من حقوقه طواعية لحاكم يحكم حسب عقد اجتماعي ليس لهم الحق بالرجوع عن هذا التنازل فبرز عقد آخر يقوم على القوة وذلك عندما

يعمد احد الغزاة الى فرض سيطرته على الافراد[٣].

بعدها نذكر دراسة الاستاذ أوكست كونت في تطور المجتمع الانساني من خلال ثلاث مراحل هي ما يلي:

١ - المرحلة اللاهوتية: التي يستخدم الناس فيها التفسيرات العاطفية والشخصية في تعليل سلوكهم وتصرفاتهم. وتكون العائلة الوحدة الاساسية في المجتمع. بينما يخضع المجتمع سياسيا لسيطرة الانبياء ورجال الدين ويعتقد الناس بأن هناك قوى عليا تسير حياتهم الاجتماعية. اما نوع القوى العليا فهي الرب والروح والشياطين وهي التي تخطط لمسيرة المجتمع وتقدمه وتحقق طموحاته. وقد أطلق كونت على هذه المرحلة للعقل البشري بالمرحلة البدائية.

٢ - المرحلة الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) التي صورت العقل البشري بأنه متطور نسبياً أكثر من المرحلة السابقة حيث يرجع الناس سبب ظهور الظواهر الاجتماعية الى قوىً ما وراء الطبيعة وتكون الدولة هي الوحدة الاساسية للمجتمع، ويخضع المجتمع لسيطرة الحكام والقضاة والمؤسسات الدينية.

٣ - المرحلة الوضعية التي يكون فيها الفكر الانساني أرقىٰ من المرحلتين السابقتين حيث يفسر الانسان الظواهر الاجتماعية بشكل تجريبي علمي تخضع للملاحظة وتكثر الاسئلة عن ماهية وأسباب وجود الظاهرة، وتؤكد هذه المرحلة على استخدام الوسائل العلمية لدراسة المجتمع. وتكون الوحدة الاجتماعية في هذه المرحلة هي الأمة. والسيطرة السياسية بيد الحكومة المنتخبة[٤].

أما لودفيج جمبلوفتش (من أنصار المدرسة الصراعية) فقد قال ان التطور الثقافي والاجتماعي ما هو الا نتاج خالص للصراع بين الجماعات الاجتماعية وهو يمثل الصراع من أجل البقاء والبقاء الأصلح بين

الافراد والصراع الجماعي يحل محل الصراع الفردي. فالجماعة هي العنصر الهام لأن الفرد ما هو الا نتاج جماعي وهناك أغلبية فقط من الافراد ليست ذات اهمية تتلقى تعليمها من انطباعات وافرة من خارج جماعتهم الاجتماعية. تقوم نظرة جمبلوفتش على فرضيتين هما الاصل التعددي ومضمونه ان النوع الانساني ارتقى عن نماذج قديمة مختلفة ومتعددة في أماكن مختلفة وعصور مختلفة ولذلك فإنه ليست هناك رابطة دم بين الأجناس. والثانية تنطلق من ان هناك عداء وكراهية بين الاجناس والجماعات المختلفة لا يمكن التغلب عليها. حيث يذهب الى أننا كلما استرجعنا الماضي وجدنا عدداً كبيراً من الجماعات الإجتماعية الصغيرة والمعاشر التي تتميز بالشيوع الجنسي والمساواة في الوضع الاجتماعي وقد كان الصراع ينشب بينهما مباشرة نتيجة الرغبة في تحسين الأحوال الاقتصادية. وكانت الحروب في العصور القديمة تنتهي بابادة الجماعة المهزومة، ورأى الناس في عصور لاحقة انه من الافضل لهم ان يستعبدوا المهزومين ويستغلونهم اقتصاديا ولذلك ظهرت الدولة من خلال تسلط جماعة على أخرى بهذه الطريقة[٥].

أما هربرت سبنسر (من أصحاب المدرسة البايولوجية) فقد قال: ان المجتمع يتطور من البسيط الى المركب والمجتمع المركب انبثق عن المجتمع البسيط وظهر المجتمع المركب المركب عن المركب وظهر المركب المركب المركب عن المجتمع المركب المركب وهكذا أي ان المجتمع البسيط يتكون من الاسرة والمجتمع المركب يتكون من مجموعة اسر متحدة على شكل عشائر ويتكون مركب المركب من عشائر تتحد على شكل قبائل بينما يتكون مركب مركب المركب من قبائل تتحد من أمم او دول وكلما تعاظم الحجم تعاظم البناء والتطور وتطورت كذلك الفروق في القوة والمهن ويصاحب ذلك تباين وتفاضل في الوظائف[٦].

أخيراً استخدام المفكر العربي ابن خلدون المنهج التاريخي حينما ربط الحوادث التاريخية الاجتماعية بعضها ببعض وربط العلة بالمعلول. أي ان الوقائع المتشابهة لا بد أن تنشأ عن ظروف متشابهة لأن الظروف المتشابهة تحدث في وقائع متشابهة. ويقول ابن خلدون اذا أردنا اشتقاق أمر من امور المستقبل فيجب علينا دائماً ان نقيس ما يصل إلينا من أخبار الماضي بمقياس الحاضر(٧).

المبحث الثاني:

المسح الاجتماعي:

تاريخ المسح الاجتماعي

المسح الاجتماعي يشبه العينة بإطاره العام، لكن الفرق الوحيد بينهما هو «حجمهما» أي أن حجم المسح الاجتماعي أكبر بكثير من حجم العينة، فمثلا، قد يأخذ المسح الاجتماعي المجتمع الكوني بأكمله بينما تأخذ العينة عدداً قليلاً من الافراد.

إن طريقة المسح الاجتماعي ليست بحديثة العهد بل قديمة جداً فقد استخدمها الفراعنة في مصر لتعداد سكانهم من أجل معرفة عناصر تركيب المجتمعات البشرية والاقتصادية والحربية، واستخدمها كذلك كارل ماركس لدراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للعمال الألمان في فرنسا، واستخدمها ماكس فيبر عند دراسته للأخلاق البروتستانتية(٨).

واستخدمته الحكومات من أجل معرفة التركيب السكاني للبلد وكيفية توزيعه على المناطق الجغرافية والتعرف على حاجات الناس من أجل وضع خطة وطنية أو قومية في التجارة والاسكان والاعمار والتصنيع والزراعة والتربية والتعليم والصحة وبقية المجالات الاجتماعية لتنمية المجتمع وتطويره.

اما الجهات الحكومية التي تقوم بعملية المسح فهي وزارة التخطيط او دوائر الاحصاء العامة، او مديريات الصحة العامة، او وزارة الاسكان، او مجلس الاقتصاد الأعلى، او دوائر الاحوال المدنية او وزارة الزراعة (للمسوحات غير الاجتماعية) كالاراضي الصالحة للزراعة ونوع الغلات الزراعية وغير ذلك ووزارة الصناعة (مسوحات غير اجتماعية) للمشاريع الحكومية والاهلية والصناعات اليدوية والتقليدية والتقنية.

وفي بريطانيا هناك وزارة خاصة بالمسح الاجتماعي اسمها (وزارة المسح الاجتماعي) ومعاهد حكومية تقوم باجراء بحوث مسحية منتظمة وتقوم بتدريب القائمين بالبحث ووضع الاستثمارات اللازمة واختيار العينات وتفسير النتائج بمهارة مهنية فائقة[٩].

الجهة الثانية التي تأتي بعدها الحكومة في استخدام المسح الاجتماعي هي الشركات التجارية والمصانع ذات الانتاج الكبير لمعرفة حاجات السوق ورغبات اذواق المستهلكين لنوع وطبيعة البضائع في مكان وزمان معين، والسبب في ذلك هو أن ظهور إنتاج جديد يشكل تغييراً في اتجاه ذوق الناس ويؤثر على مدخولاتهم العائلية، وهذا يدفع الشركات والمصانع الى معرفة الذوق السائد بين الناس وحاجة السوق الى نوع وطبيعة بضاعة معينة لكي يتم انتاجها على ضوء نتائج المسح الاجتماعي الذي تقوم به.

الجهة الثالثة التي تستخدم طريقة المسح الاجتماعي هي الاحزاب السياسية عند عملية الانتخابات حول الرئاسة للتوصل الى تخمين أولي حول المرشحين في الانتخابات.

الجهة الرابعة: التي تستخدم المسح الاجتماعي هي محطة الاذاعة والتلفزيون لمعرفة مدى نجاح أو فشل برامجها المقدمة للجمهور ومعرفة

اذواقهم الفنية والثقافية والحضارية والعلمية، وعلى ضوء هذه المعرفة تستطيع هذه الاجهزة الاعلامية تبديل او تطعيم برامجها والعمل على انجاحها وتقديم خدمة جليلة للجمهور.

الجهة الخامسة التي تستخدم هذه الطريقة هي الجامعات والمعاهد العلمية لمعرفة مواقف وآراء الطلبة حول نظام الامتحانات او نظام القبول في الجامعة اضافة الى البحوث العلمية التي تتوخى منها المعرفة العلمية الصرفة.

اما العلماء الذين استخدموا المسح الاجتماعي منهم كارل بيرسون وفشروبوث ورونتري في بريطانيا حيث استخدم الاخيران المسح الاجتماعي ما بين (١٨٨٩ - ١٩٠٢) لدراسة المستوى الاقتصادي للطبقة العاملة وكيفية توزيعها في المجتمع البريطاني.

وفي عام ١٩٠٢ قام رونتري بمسح عام لمدينة يورك لمعرفة حياة المدينة اليومية وانشطتها من خلال تقسيم مواضيع مسحية الى ثلاثة اقسام الاول تناول المهنة والثاني تناول السكن والثالث تناول دخل الاسرة، مستخدما طريقة المقابلة في جميع المعلومات[١٠].

وفي الولايات المتحدة الامريكية استخدمها الاستاذ ستوفر عندما استخدم الطرق التجريبية في دراسة المشاكل الاجتماعية التي عاشها المجتمع الامريكي عام ١٩٣٠ كذلك استخدم هذه الطريقة الاستاذ بول لازرسفيلد عند دراسته للقيادة وطرق الاتصال بالجمهور والسلوك الاقتصادي والعمليات الانتخابية[١١].

وهناك مواضيع اخرى قام بها المسح الاجتماعي لمعرفة البطالة واثرها على الحركات العمالية والتنظيمية، وموضوع الحراك الاجتماعي ومعرفة مدى سرعته داخل المجتمع لمعرفة مدى صعود وهبوط الافراد على السلم الاجتماعي من خلال مقارنته مهنة الابوين مع مهنة الابناء ومستواهم

الثقافي ومقارنة سرعته مع سرعة حراك آخر في مجتمع ثاني.

كذلك من الممكن استخدام طريقة المسح لمعرفة حالة السجناء في بلد معين، أو إقامة مسح عام للمتسولين في مدينة معينة، او كيف يقضي الناس اوقات فراغهم... وهكذا فهناك مواضيع شتى يمكن استخدام طريقة المسح الاجتماعي فيها لمعرفة الوضع الاجتماعي وانشطة الافراد.

ومن خلال هذه المقدمة البسيطة نلاحظ ان طريقة المسح الاجتماعي تحتاج الى وقت طويل وجهد كبير ومال كثير. لذلك لا يمكن ان يقوم بها ويستخدمها باحث واحد او عدة باحثين بل يمكن ان تقوم بها حكومة او شركة او معمل او جامعة او اي مؤسسة تملك القابلية المادية والكوادر المؤهلة للبحث العلمي.

نأتي الآن لتحديد مواضيع دراسة المسح الاجتماعي بشكل دقيق ومنظم... نستطيع ان نقسمها كالآتي:

١ - مواضيع تتعلق بالصفات السكانية للمجتمع. وهذه المواضيع تهدف الى معرفة التوزيع العمري الجنسي والحالة الزواجية والخصوبة الجنسية ونسبة ربات البيوت والوفيات.

٢ - مواضيع تتعلق بالمحيط الاجتماعي التي تهدف إلى معرفة احوال السكن وكيفية توزيع الدخل والمهنة ومعرفة كيف يعيش الناس.

٣ - مواضيع تتعلق بالانشطة الاجتماعية التي تهدف الى معرفة ماذا يعمل الناس في حياتهم اليومية وما هو سلوكهم اليومي وكيف يقضون اوقات فراغهم. ونوع الصحف التي يقرأونها. ونوع البرامج الاذاعية والتلفزيونية المفضلة لديهم ونوع الاخبار التي يستمعون اليها وما شابه ذلك.

٤ - مواضيع تتعلق بالرأي العام ومواقفه لمعرفة اتجاهه امام الاحداث السياسية القيمة والدينية والتربوية للافراد.

اخيراً نستطيع أن نقول بان المسح الاجتماعي يستطيع أن يلقي الضوء على الحياة العامة للمجتمع الانساني ويقوم بمعرفة العلاقة السببية لبعض العوامل المتغيرة، ويوضح لنا مدى صدق او عدم صدق بعض الجوانب الفكرية لإحدى النظريات الاجتماعية المستخدمة في علم الاجتماع. وهذا يوضح لنا بأن المسح الاجتماعي لا يرتبط فقط بمعرفة الصفات السكانية العامة وتوزيعها داخل المجتمع.

انواع المسح الاجتماعي:

نأتي الآن الى عرض انواع المسح الاجتماعي وهي كما يلي:

١ - المسح الوصفي:

الذي يهدف الى معرفة الصفات العامة للمجتمع ومعرفة الاماكن والمواقع لبعض الصفات السكانية والاجتماعية والاقتصادية. فالباحث الذي يستخدم هذا النوع من المسح لا يهتم بسبب وجود هذه الصفات الاجتماعية في المجتمع بقدر ما يهتم بمواقع صفات المجتمع. فهو يتوخى معرفة التوزيع العمري، ونوع الجنس ونسبة البطالة والمتعلمين ونوع وحجم الاسرة وتوزيع الدخل القومي والفردي داخل المجتمع.

فالباحث لا يهتم بسبب وجود المعمرين في منطقة معينة دون الأخرى ولماذا ظهرت البطالة في الشهر الفلاني او العام الفلاني. بمعنى آخر يساعد هذا النوع من المسح الباحث على كشف توزيع هذه الصفات الاجتماعية السائدة في المجتمع دون الاهتمام بسبب او بأسباب هذا التوزيع.

اضافة الى ما تقدم فإن هذا النوع من المسح لا يتضمن فرضاً يذهب الى معرفة علاقة متغير معين بمتغير آخر. لأن مثل هذه الفرضيات تتطلب شروطا خاصة من الدراسات التي تجري لاختبارها

وتختلف اختلافاً اساسياً عن الشروط التي تتطلب من المسح الاجتماعي الوصفي [١٢].

ولا شك ان المسح الوصفي يمد الباحث بقدر وفير من المعلومات والبيانات الاساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلة او الظاهرة المدروسة والتي تساعد الباحثين الآخرين على تحديد انتقاء بحوث يرونها جديرة بالدراسة.

ومن الخصائص الاخرى المتعلقة بالمسح الوصفي انها تصف الظاهرة بصورة منفصلة عن المحيط الاجتماعي والظواهر الاخرى المحيطة بها. اي وصف الظاهرة بشكل مجرد وظاهري وليس باطنياً واستبارياً على الرغم من تشابك الظواهر الاجتماعية في علائقها.

٢ - المسح الكشفي

الذي ينطوي على كشف أسباب توزيع الصفات العامة والظواهر والحقائق داخل المجتمع، ويتركز هدف الباحث حول معرفة اسباب ظهور البطالة العمالية في الشهر الفلاني والعام الفلاني والمنطقة الفلانية مثلاً او لماذا ازدادت نسبة المعمرين في المنطقة الفلانية دون الاخرى، او لماذا برزت ظاهرة جنوح الاحداث تحت ظرف اجتماعي معين دون الآخر، او دراسة اسباب تخلّف النظام التربوي في مجتمع معين دون الآخر. اي التركيز على اسباب مكونات الظاهرة او المشكلة الاجتماعية.

٣ - المسح التشخيصي:

الذي ينطوي على تشخيص نوع علاقة المتغيرات لظاهرة او مشكلة معينة تحدث في المجتمع أي أن الباحث الذي يستخدم هذا النوع من المسوحات يقوم بتشخيص أصالة او عدم أصالة العلاقة بين متغيرات الظاهرة او المشكلة الاجتماعية بواسطة البحث عن العامل المستقل

والعامل التابع والكشف عن اهمية العامل المستقل في احداث وتسبيب العامل التابع في الظاهرة او المشكلة الاجتماعية ومن هنا جاءت تسميته بالمسح التشخيصي.

ومن الجدير بذكره حول هذا النوع من المسوحات انه يستخدم الفرضيات قبل البدء بعملية المسح، فقد يختبر الباحث مدى صدق او عدم صدق نتائج مسوحات سابقة او بعض الحقائق المعتمدة في نظرية اجتماعية معينة، او فرض مستنبط لاختبار علاقة سببية بين عدة عوامل متغيرة.

٤ - المسح التتبعي:

الذي ينطوي على قياس ظاهرة واحدة عند الوحدات الاجتماعية (كأن تكون فرداً او عائلة، او جماعة او مجتمعاً محلياً، او فريقاً رياضياً، او احزاباً سياسياً) في فترات زمنية متعاقبة وعلى الاقل في فترتين زمنيتين متتاليتين لمعرفة مدى تكرار المعلومات المأخوذة ومدى تطابقها في المرة الثانية مع الاولى لكي تتيح للباحث فرصة تعميم نتائجها. فمثلاً اذا أراد أحد الباحثين دراسة مواقف الطلبة تجاه نظام الامتحانات في الجامعة، ففي هذه الحالة واستناداً الى اجراءات هذا النوع من المسوحات يقوم الباحث بتوزيع استمارة الاستبيانات او القيام بمقابلة طلبة السنة الاولى وبعد عام من الدراسة الاولى يُقدّم نفس الاستبيان الى نفس طلبة السنة الاولى (سابقاً) الى طلبة السنة الثانية ومقارنة نتائج الدراسة الاولى مع الثانية وبعد عام ثان يقدم نفس الاسئلة حول موضوع نظام الامتحانات ويقارن بين نتائج الدراسة الاولى مع الثانية والثالثة واخيراً يقدم نفس الاسئلة لنفس الطلبة عندما يصلون السنة الرابعة، وتجمع المعلومات منهم ويقارن نتائج دراساته في المرة الأولى والثانية والثالثة والرابعة التي تمثل نفس مجتمع الدراسة

ونفس الموضوع في فترات زمنية مختلفة. وهذا يقود الباحث الى معرفة مدى تطابق أو تنافر الاجابات والمعلومات والبيانات في كل مرة ومدى تفاعل الطلبة مع المحيط الجامعي المتغير وتساعد الباحث ايضاً على ايصاله الى معلومات أكثر نضجاً واكتمالاً وشمولاً.

نلاحظ في هذا النمط من المسوحات إن الدراسة الثانية لنفس العينة تكون بمثابة جماعة ضبط وسيطرة للدراسة الاولى وقياس رأي الطلبة في السنة الثالثة تكون بمثابة جماعة ضبط للدراسة الثانية وهكذا.

وقد يأخذ هذا النوع من المسح الاجتماعي المجتمع بأكمله ودراسته في فترات زمنية مختلفة لمعرفة عملية التغيير الحاصلة في بنائه وحضارته من خلال دراسة التغيير الحاصل في حجم الاسرة وميزانيتها ونوع وكمية الغذاء المستهلك من قبل الفرد والامراض المتوطنة وحالة السوق المحلية والخارجية والبطالة العمالية واتجاه التيارات السياسية.

إذن هدف هذا النوع من المسوحات ما يلي:

١ - معرفة درجة التغيير الحاصة في المجتمع في فترتين زمنيتين مختلفتين.

٢ - قياس تأثير عامل واحد على بقية العوامل المتغيرة الاخرى.

٣ - يستخدم التحليل السببي للتغيير الحاصل في البناء الاجتماعي من خلال تحديد ما يلي:

أ - لماذا حصل التغيير لفئة او طبقة اجتماعية دون الاخرى؟

ب - لماذا لم يحصل هذا التغيير للفئات الاجتماعية الاخرى؟

ج - لماذا حصل تغير في المرة الاولى (مثلاً) اكثر من المرة الثانية او بالعكس؟

د - لماذا اتخذ التغيير هذا المسار دون الآخر؟

هـ - لماذا اتسعت دائرة التغيير الى هذه الدرجة دون الاخرى؟ مثال على المسح التتبعي، اذا اراد احد الباحثين دراسة مشكلة البطالة العمالية في معمل النسيج الذي يتكون من ٤٤٥ عاملاً وفصلت ادارة المعمل في فصل الشتاء عام ١٩٧٨، ١٢٠ عاملاً ويريد الباحث في هذا البحث معرفة اسباب فصل هؤلاء العمال (١٢٠) وتفسير تأثير البطالة على بقية الظواهر الاخرى المتعلقة بمحيط العامل كالاسرة والادمان على المسكرات والمخدرات وظاهرة الجريمة وسلوك ابنائهم ومستواهم الدراسي واتجاه الهجرة الداخلية والخارجية. انظر جدول رقم ١.

	مجموع العمال في فصل الخريف عام ١٩٧٨	مجموع العمال في فصل الشتاء عام ١٩٧٨
العاطلون	٤٤٥	٣٢٥ ١٢٠
المجموع	٤٤٥	٤٤٥

جميع هذه العوامل ممكن حصرها في استمارة الاستبيان من اجل استحصال معلومات حولها من العاطلين. ان مثل هذه الدراسة خير معين على جمع معلومات غزيرة وعميقة حول هذا الموضوع لأنها تقدم له معلومات في فترات زمنية مختلفة ومعرضة مدى التغيير الحقيقي او التخلف الاجتماعي الحاصل في المجتمع. وهنا تبرز اهمية الدراسة التتبعية من خلال تشخيص العوامل المسببة للظاهرة اكثر من وصفها كما

هي بمعنى آخر انها تقوم بتحليل معمق وليس السطحي البسيط طالما أنها تبحث عن سبب او أسباب البطالة العمالية في فترات متباينة ولماذا لم تقع البطالة للعمال الآخرين. انظر جدول رقم ٢ و٣.

جدول رقم - ٢ -

جدول بياني يوضح كيفية استخدام المسح التتبعي من قبل الباحث:

	سؤال رقم ١	سؤال رقم ٢	عدد الوحدات المتغيرة	المجموع
القياس الاول	٢٠	٢٠	٠٠	٤٠
القياس الثاني	٤٠	٢٠	٢٠	٦٠
المجموع	٦٠	٤٠	٢٠	٦٠

جدول رقم ٣

	سؤال رقم ٣	سؤال رقم ٤	عدد الوحدات المتغيرة	المجموع
القياس الاول	٥	٥	٠٠	١٠
القياس الثاني	١٥	٧٥	٦٠	٩٠
المجموع	٢٠	٨٠	٦٠	١٠٠

لدينا في هذا المثال عينة حجمها ١٠٠ مبحوث قدم لهم استبيان يتضمن عدة اسئلة حسب جدول زمني يحدد القياس الاول والثاني وبعدها يقيس التباين الحاصل في العوامل المتغيرة من خلال حساب

اختلاف متوسط العوامل المتغيرة والتعرف على التغير الحاصل فيها.

اما النقد الذي يوجه الى هذا النوع من المسوحات فهو ينطوي على دراسة المجتمع في فترات زمنية متباينة، أي وجود فترة زمنية غير محددة ما بين الدراستين لأنه من المحتمل جداً أن يحصل فقدان الوحدات الاجتماعية بسبب الانتقال من منطقة الدراسة الى منطقة اخرى او وفاة او هجرة بعضهم وهذا يؤثر على حجم العينة ويقلل من عددهم ويؤثر ايضاً على الصدق الداخلي للدراسة وهذا بدوره يؤثر على موضوعية البحث.

النقد الآخر الذي نستطيع ان نوجهه الى هذا النوع من المسوحات هو انه قد يحصل نوع من الضجر والملل والازعاج للمبحوثين عندما يراجعهم نفس الباحث ليقدم لهم نفس الاسئلة حول نفس الموضوع وهذا يزعج المبحوث ولا يأخذ القياس الثاني بعين الاعتبار والجدية والاهتمام.

٥ - المسح التفصيلي:

الذي يخص حياة وحاجات ورغبات ومواقف المبحوثين والتي لها علاقة بموضوع الدراسة ولمرة واحدة فقط كمعرفة حجم الاسرة، او تسلسل الابناء داخل الاسرة ودخل الفرد الشهري او السنوي او مستواه الثقافي والتعليمي وعمره ومنطقته السكنية وصحته العامة والامراض الجسمانية التي اصيب بها سابقاً وتقدمه المدرسي وانواع الاشغال التي قام بها.

نلاحظ على هذا النوع من المسوحات انه يعتمد كثيراً على ذاكرة المبحوث وهذا يشبه النوع الوصفي لكن الوحدة الاجتماعية الخاضعة للدراسة، هي «الفرد» وليس العائلة او الجماعة او الحزب السياسي او المجتمع المحلي.

المبحث الثالث

منهج دراسة الحالة

يهتم هذا المنهج بدراسة عينة صغيرة جداً من أفراد مجتمع الدراسة التي يصعب على الباحث استخدام المناهج الاخرى كالمنهج التأريخي أو المسح الاجتماعي أو المنهج الاحصائي او المقارن، مثل دراسة حالات الانحراف الخلقي او الجنسي أو الاضطراب السلوكي أو دراسة مجموعات صغيرة من أفراد المؤسسات الاصلاحية كالسجون واصلاحيات الاحداث ودور الرعاية ومستشفيات الامراض العقلية والعصبية. ومن أدوات هذا المنهج الوثائق والسجلات الرسمية والمذكرات الشخصية وتقارير الاطباء وملاحظات الجهاز الاصلاحي داخل المؤسسة وهوايات المبحوثين. ويمكن استخدام الملاحظة بالمعايشة مع مجموعة المبحوثين من أجل زيادة المعلومات والتحقق من بعض محتويات السجلات والوثائق الرسمية والمذكرات الشخصية. ان مثل هذه الدراسات تركز على نفسية وذاتية المبحوث اضافة الى سلوكه الاجتماعي وخلفيته التاريخية.

لا يقتصر هذا المنهج على ملاحظة سلوك ونشاط المبحوث داخل المؤسسة الاصلاحية ومؤثرات نظام المؤسسة على سلوك المنحرف وكيفية اصلاحه وادماجه في الحياة الاجتماعية السوية، بل يهتم بسيرة حياته الشخصية وتأريخها خارج المؤسسة وجميع المحيطين به وطريقة تنشئته اجتماعياً ونفسياً وخلقياً. هذه الاحاطة بكل جوانب حياة المبحوث تتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً من الباحث لذلك يصعب عليه ان يكون حجم عينة دراسته كبيراً أي متضمناً عدداً كبيراً من الأفراد. واستناداً الى هذه الحقيقة نجد أن بعض وليس جميع تخصصات علم الاجتماع تأخذ بهذا المنهج فعلم الاجرام وعلم النفس الاجتماعي يأخذان به بينما علم السكان أو علم الاجتماع الحضري لا يأخذان به لأنهما لا يهتما

بالحالات الفريدة الحدوث أو الجماعات الاجتماعية الصغيرة جداً. فطبيعة دراسة تخصصات علم الاجتماع تحدد نوع المنهج الذي تستخدمه في الدراسة والبحث. فالمجرم الذي يقوم بعمليات اجرامية رهيبة وغير انسانية وبشكل بشع يصعب دراسته عن طريق المقابلة او الاستبيان بل تسهل دراسة حالته عن طريق الملاحظة بالمعايشة مع الاعتماد على الوثائق والسجلات الرسمية الصادرة في دوائر الشرطة او السجن او المستشفى او الاصلاحية. وفي هذه الحالة يركز الباحث على الجانب الاجتماعي والنفسي وأسباب انحراف أو احتراف المبحوث لهذا السلوك الاجرامي، لذلك مثل هذه الدراسات لا تشجع الباحث على ان يعمم نتائج دراسته على جميع المجرمين، لأن لكل حالة خصوصياتها وحيثياتها وظروفها التي أثرت على انحراف أو احتراف المبحوث. كذلك علم النفس الاجتماعي عندما يدرس التنشئة الاجتماعية لبعض الافراد المتفوقين مدرسياً داخل المدارس الابتدائية أو دراسة الصفات الفريدة التي يتمتع بها القائد الفذ المؤثر على اتباعه بشكل قوي. ان مثل هذه المواضيع تتطلب متابعة المبحوث من ميلاده الى وقت دراسة حالته المرضية. لذلك يبدأ الباحث بجمع المعلومات الشخصية والمؤسسة الاجتماعية والنفسية والتربوية والاقتصادية خلال تلك الفترة الزمنية. ولهذا السبب يسمى هذا المنهج احياناً بتاريخ الحالة التي من خلالها يبحث الباحث عن تاريخ حياة المبحوث الشخصية كعلاقته الاجتماعية مع أفراد أسرته وأصدقائه في المدرسة والشارع ومتابعة هواياته ونوع تربيته ونوع العقوبات والمكافآت التي حصل عليها من أفراد اسرته ومعلميه في المدرسة ومعرفة ميوله واتجاهاته من خلال مواقفه الاجتماعية وعن هذا الطريق تظهر للباحث وقائع سلوكية مكررة في أكثر من وضعية وعلاقة وموقف اجتماعي واحد. ومن هذا التكرار يستخرج الباحث ملاحظات تكون بمثابة متغيرات يختبر درجة علاقتها بسلوك المبحوث المنحرف وما هي المؤثرات

المباشرة وغير المباشرة على انحراف الفرد والعوامل التي تؤثر على استمرارية انحرافه. نفهم من ذلك ان هذا المنهج يقتصر على حالات فريدة وليست شائعة ولا يشمل عدداً كبيراً من المبحوثين. فهو إذن أحد مناهج نظريات قريبة المدى التي تهتم بأبعاد نظرية محدودة وغير قابلة للتعميم على جميع المجتمعات الانسانية وعلى كل الأزمنة، لأن مؤثرات الحالات الفريدة (سواء كانت شاذة أو نادرة الحدوث) فإنها مختلفة ومتنوعة ومتغيرة من مجتمع الى آخر ومن فترة زمنية الى أخرى. معنى ذلك ان أهمية وفائدة هذا المنهج محدودة الزمن ومقتصرة على أفراد معدودين ومعينين الا أنه مفيد جداً ومهم لدراسة الحالات الفريدة والمشاكل الاجتماعية والنفسية المستعصية التي تعالج داخل المؤسسات الاصلاحية وتساعد البحث العلمي على التوغل في حالات اجتماعية نفسية محدودة الانتشار داخل المجتمع ويساعد المصلحين الاجتماعيين بتشخيص اسباب الامراض الاجتماعية والنفسية.

المبحث الرابع

المنهج الاحصائي

تلبية للحاجة الماسة الى التخطيط والتنمية الاجتماعية شاع استخدام المنهج الاحصائي في علم الاجتماع في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وقد يخمن البعض ان استخدام المنهج الاحصائي لا بد وان ينطوي على استعمال الارقام والمعادلات فقط، وهذا غير صحيح، لأن الباحث الاجتماعي يستخدم الطرق الاحصائية كرموز ومؤشرات لقيم وظواهر وعلائق معينة تقوم بتفسيرها وتحليلها تساعده على تعميم نتائج بحثه. وقد ساعدت بعض البيانات والاحصاءات على صياغة نظرية اجتماعية متكاملة في علم الاجتماع. فنظرية التنظيمات الاجتماعية الرسمية بُنيت على أساس الرسوم والبيانات والمعادلات الرياضية للدلالة على طبيعة

العلاقات الاجتماعية في تصارعها وتوازنها وكيفية اتصال الافراد من خلال مراكزهم المهنية داخل التنظيمات الاجتماعية الكبيرة ذات البناء المركب.

ويقدم لنا الاستاذ بلالوك تحديداً لوظائف المنهج الاحصائي فيقول: هناك ثلاث وظائف للمنهج الاحصائي هي ما يلي:

١ - وظيفة وصفية تقوم بتلخيص المعلومات المجمعة بحيث يمكن تلخيصها بسهولة.

٢ - وظيفة استنتاجية استقرائية تتضمن وضع تعميات حول مجتمع الدراسة مستقاة من معطيات الدراسة التي ظهرت في عينة البحث.

٣ - صياغة قوانين عامة مستقاة من ملاحظات مكررة[١٣].

أما أهمية المنهج الاحصائي في البحث الاجتاعي فتنحصر (كما حصرها الاستاذ بلالوك) بالأهمية التحليلية بعد جمع المعلومات وتلخيصها وتصنيفها. ويتضمن هذا المنهج طرقاً منظمة تقوم بتلخيص المعلومات وتنظيمها ثم تستخرج الارتباط بين صفات المعلومات ثم تحللها[١٤].

ومن الشواهد العلمية لهذا المنهج هو ما يستخدمه من أدوات بحث رصينة مستعملة في العلوم الصرفية تساعده على وضع فرضيات واختبارها بواسطة ادوات قياسية موثوق بها تقدر ان تبعد العامل الذاتي من التحكم في نتائج الدراسات الانسانية.

اضافة الى ذلك يقوم المنهج الاحصائي على وضع قواعد للتخمين والتقدير على شكل فرضيات يصوغها الباحث تتعلق بصفات مجتمع الدراسة. والغرض من ذلك مضاهاة ما يشاهد في العينة مما يتوقع ان يشاهد تحت الفرضية المقترحة للاختبار طبقاً لمعيار الاختبار. فإذا كانت

درجة المضاهاة «قليلة» ترفض الفرضية المقترحة. واذا كانت درجة المضاهاة «عالية» تُقبل الفرضية. وهناك احتمال ثالث هو عدم وجود معلومات كافية للحكم على احدى معقولية الفرضية وبالتالي يؤجل الحكم لحين توفر معلومات أكثر[١٥].

أما القاعدة الاساسية التي ينطلق منها المنهج الاحصائي في البحث والتقصي هي ثلاثة أنواع من القياسات:

١ - **القياس الاسمي**: الذي يتضمن تحديد متغير متضمن عدة فئات مختلفة في درجاتها وموزعة على سلم تدريجي ومترابطة بعضها ببعض. مثال على ذلك:

مثال رقم ١ الحالة الزواجية	مثال رقم ٢ الجنس
أعزب	ذكر
متزوج	انثى
مطلق	
ارمل	
منفصل	

مثال رقم (٣) التخصص العلمي	**مثال رقم (٤) هل تعتقد بأن**
	المكافآت المالية للعمل تؤثر على كفاءتهم الانتاجية؟
لغة عربية	
لغة انجليزية	
لغة فرنسية	تؤثر جداً
فلسفة	تؤثر نوعاً ما
علم الآثار	لا تؤثر

علم النفس	لا أعلم
تاريخ
جغرافيا
علم الاجتماع

نستنتج من ذلك ان هذا المقياس يقيس فئات اجتماعية معينة ذات درجة معينة دون وجود قيمة نوعية خاصة ونستطيع ان نوضح هذا المقياس بالنقاط التالية:

١ - تحديد الفئات اي أ = ب أو آلا = ب

٢ - اذا كانت قيمة أ تساوي قيمة ب اذن قيمة ب تساوي قيمة أ.

٣ - اذا كانت الفئة أ تحمل نفس القيمة التي تحملها الفئة ب، وقيمة ب تساوي نفس القيمة التي تحملها الفئة حـ اذن أ = حـ. تؤدي هذه الرموز الى تشابه هذه القيم التي لا توجد بينها علاقة رقمية او عددية.

٢ - القياس المتدرج: يكون تركيب درجات هذا القياس متدرجاً بشكل دقيق أكثر من القياس الاسمي، أي يكون تسلسل الفئات حسب قيمها، لذلك يعتبر هذا القياس بأنه كمي وليس نوعي. واستناداً الى ذلك فإنه يستخدم عبارات «أقل من» أو «أكثر من» لتحديد قيمة الفئات، مثال على ذلك اذا كانت الفئة أ أكثر من فئة ب وفئة ب أكثر من فئة حـ، اذن أ أكثر من حـ لذلك لا يمكن جمع او طرح او ضرب أو تقسيم وحدات هذه الفئات لعدم معرفة ما موجود بينهما مثال آخر: اذا أراد احد الباحثين ان يقيس موقف الفرد من حادث معين فإنه (أي الباحث) يستطيع ان يقوم باعداد قياس خاص بذلك الموقف قائم على الدرجات المسلسلة التالية:

متطرف
جدا
متوسط
بسيط
سلبي

نلاحظ هنا ان الإجابات وضعت حسب تدرجها في الأهمية تجاه ذلك الموقف وان أرقام هذا المعيار متسلسلة حسب الاهمية ويستخدم هذا المعيار تدرجا آخر هو:

اتفق كلياً
اتفق
لا أعلم
لا اتفق
لا اتفق كلياً

نلاحظ على هذا التدرج انه متسلسل بشكل مترابط منسجم بين درجات هذا القياس ومن الممكن ان يكون هذا التدرج المتسلسل صاعداً أو نازلاً.

ومن صفات القياس التدرجي انه يتطلب تساو في المسافة او الوزن بين درجاته لذلك لا يستطيع الباحث ان يدمج او يجمع فئتين مرة واحدة او يحذف فئة معينة وابقاء الاخريات لأن القيم فيما بينها غير متساوية.

٣ - القياس ذو البعد الثالث: (او ذو المسافة المتساوية) يستخدم هذا القياس قيما ومسافات متساوية بين فئات العامل المتغير. مثال على ذلك: اذا أراد أحد الباحثين ان يقيس عمر طلبة الجامعة فمن الممكن ان يضع هذا التصنيف لوحدات فئات العمر كالآتي:

١٧ - ١٨
١٩ - ٢٠
٢١ - ٢٢
٢٣ - ٢٤
٢٥ - ٢٦

نلاحظ على هذا المثال ان الباحث وضع معياراً ثابتاً لتحديد فئات العامل المتغير وهي سنتين. فالفئة الأولى تتضمن الطلبة الذين اعمارهم ١٧ و ١٨ عاما والفئة الثانية تتضمن جميع الطلبة الذين أعمارهم ١٩ - ٢٠ عاما. لاحظ هنا أنه لا يوجد تداخل بين الفئتين أو لا يوجد فراغ بين حدود الفئات أي ما بين ١٨ و ١٩ مثلا. فكل من وصل عمره الى ١٨ يوضع في الفئة الأولى وكل ما اجتاز العام ١٨ يوضع في الفئة الثانية لأنها ستبدأ بالعمر ١٩.

مثال آخر لقياس دخل الفرد الشهري للموظفين في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الراتب الشهري بالدينار العراقي.

يبدأ من: ٢٠,٩٥٠ - ٣٠,٩٥٠
٣٠,٩٥٠ - ٤٠,٩٥٠
٤٠,٩٥٠ - ٥٠,٩٥٠
٥٠,٩٥٠ - ٦٠,٩٥٠
٦٠,٩٥٠ - ٧٠,٩٥٠
٧٠,٩٥٠ - ٨٠,٩٥٠
٨٠,٩٥٠ - ٩٠,٩٥٠

وهكذا

لاحظ على هذا المثال ان الباحث استخدم حداً ثابتاً بين فئات

الموظفين وهي عشرة دنانير بين الحد الادنى والحد الاعلى لكل فئة لذلك يسمى هذا الحد في الاحصاء بالحد الحقيقي.

٤ - **قياس المعدل:** الذي يشير الى مقارنة معطيات المعلومات المجمعة من خلال معدلاتها. مثال على ذلك نستطيع ان نقول ان معدل الفئة الاولى اعلى من معدل الفئة الثانية. أو نقول ان الفرق بين الدرجة الفهرنهايتية و٣٥ - و٧٠ - هو نفس الفرق بين الدرجة الفهرنهايتية ٧٠ و١٠٥. نلاحظ على هذا القياس انه يشبه ذا البعد الثابت (أو ذا المسافة المتساوية) الا ان الفرق بينهما اكادمياً ومن الصعب ان نجد فرقا جوهريا بينهما على حد قول الاستاذ بلالوك[١٦].

بعد أن أوضحنا القياسات المستخدمة في الاحصاء الاجتماعي، نتقدم خطوة اخرى في توضيح هذا المنهج وهو بعد أن نجمع المعلومات حول موضوع الدراسة في جميع افراد العينة المسحوبة من مجتمع الدراسة ونحدد العوامل المتغيرة وتقسيم كل عامل متغير الى فئات متكونة من وحدات الدراسة (على ان يكون هذا التقسيم خاضعا الى القياسات المتنوعة السالفة الذكر في هذا الباب) نعمد الى وصف فئات كل عامل متغير وفي هذه العملية يستوجب ان نستخدم الاحصاء الوصفي الذي يمثل احد أنواع الاحصاء الاجتماعي ولا بأس أن نشرح انواع الاحصاء الاجتماعي لا سيما واننا سوف نحتاجها في توضيح هذا المنهج.

هناك نوعان من الاحصاء الاجتماعي الاول يسمى بالاحصاء الوصفي الذي يتعلق بكيفية وصف مجتمع الدراسة من خلال عينة مسحوبة منه أي وصف جميع وحدات عينة الدراسة ثم تصنيف هذه الوحدات الى فئات وتصنيف هذه الفئات الى عوامل متغيرة متعلقة بموضوع الدراسة. معنى ذلك ان الاحصاء الوصفي يقوم بتلخيص المعلومات المجمعة وتصنيفها الى وحدات وفئات وعوامل متغيرة وهذه عملية مفيدة لأنها

تترك ثغرة او فراغاً بين الفئات الملخصة والمصنفة بسبب تلخيصها الى فئات حيث تكون بعض الوحدات غير قابلة للانضمام مع أي فئة فيضطر الباحث الى تركها أو حذفها وهذه العملية تؤثر على درجة تعميم نتائج الدراسة. الا أنه على الرغم من ذلك فإن هذا النوع من الاحصاء لا يخلو من فائدة حيث له فائدة كبيرة للباحث لأنها تستطيع ان توصله الى معرفة العلاقة المتداخلة بين أكثر من عاملين متغيرين.

أما أنواع الاحصاء الوصفي فهي ما يلي:

١ - النسبة الحصية

٢ - النسبة المئوية

٣ - المعدل

٤ - التوزيع التكراري

٥ - الرسوم البيانية

مقاييس النزعة المركزية

أ - المتوسط

ب - الوسيط

جـ - المنوال

٦ - التشتت

أ - المدى

ب - الانحراف المعياري.

٧ - معامل الارتباط

١ - النسبة الحصية: عندما يقسم الباحث مجتمع الدراسة الى فئات يجب أن تكون الفئات متضمنة وحدات غير مكررة، أي أن الوحدة الموجودة في الفئة (أ) يجب ان لا يتكرر وجودها في الفئة (ب). تعني

النسبة الحصية اذن عدد الوحدات الموجودة في كل فئة مقسوما على المجتمع العام للوحدات على شرط ان مجموع النسبة الحصية لجميع الوحدات لا يزيد عن (١) انظر جدول رقم ٤ و ٥.

جدول رقم - ٤ -

نوع التخصص الدراسي	طلبة السنة الاولى	طلبة السنة الثانية
قسم الآثار	٥٨	٦٨
قسم الفلسفة	٤٣	١٣٧
قسم الاجتماع	٤٨١	١٠٨١
المجموع	٥٨٢	١٢٨٦

جدول رقم ٥ -

نوع التخصص الدراسي	النسبة الحصية لطلبة السنة الاولى	النسبة الحصية لطلبة السنة الثانية
قسم الآثار	١٠٠	٠٥٣
قسم الفلسفة	٠٧٤	١٠٧
قسم الاجتماع	٨٢٦	٨٤١
المجموع	١٠٠٠	١٠٠١

٢ - النسبة المئوية: نحصل على النسبة المئوية من خلال معرفتنا للنسبة الحصية مضروبة في العدد ١٠٠. لذلك عندما نستعمل النسبة المئوية فاننا نقنن الارقام الى حجوم. والفرق بين النسبة المئوية والحصية هو ان الحصية يكون مجموع فئاتها واحداً بينما المئوية يكون المجموع العام ١٠٠، واذا ظهر المجموع العام مخالفاً للعدد ١٠٠ فإن ذلك يعني انه هناك اختلاف فيما تتضمنه الفئات من وحدات مكررة أو ناقصة لتوضيح النسبة المئوية انظر جدول رقم ٦ -

جدول رقم ٦ -

نوع التخصص الدراسي	عدد الطلبة في السنة الرابعة	النسبة المئوية
قسم الاجتماع	٦٣	٤٧,٣
قسم الآثار	١٩	١٤,٣
قسم الفلسفة	٢٧	٢٠,٣
قسم الصحافة	١٣	٩,٨
قسم الانثروبولوجي	١١	٨,٣
المجموع	**١٣٣**	١٠٠,٠

٣-المعدل: يتم تحديد المعدل من خلال تقسيم فئة على فئة اخرى مثال على ذلك اذا كان هناك ٥٠ طالبا وطالبة في الصف الرابع قسم الاجتماع، فيهم ٣٠ طالبا و ٢٠ طالبة واذا اراد تحديد معدل الطلبة الى الطالبات في الصف الرابع اجتماع يكون كالآتي $\frac{٣٠}{٢٠} = \frac{٣}{٢}$ - -

بينما تكون النسبة المئوية للطلبة كالآتي:

$$\frac{٣٠ \times ١٠٠}{٥٠} = ٦٠ \text{ طالبا}$$

وتكون النسبة الحصية للطلبة كالآتي:

$$\frac{٣٠}{٥٠} = \frac{٣}{٥} \text{ أو } ٠٦$$

نلاحظ ان قيمة المعدل تكون أكثر من واحد وهذا لا يشبه النسبة الحصية وقد يكون اكثر أو أقل من ١٠٠ وهنا لا يشبه النسبة المئوية. الا أن المعدل والنسبة المئوية والحصية تعتمد على القياس الاسمي في تصنيفها لفئات العامل المتغير.

٤ - التوزيع التكراري: ان هدف الاحصاء الوصفي هو تلخيص المعلومات المجمعة وتحويلها الى أرقام بعد ذلك تحدد الملخصات اي استخدام النسبة الحصية أو المئوية أو المعدل لكي تحدد نسبة الملخصات في العينة يقوم الباحث بهذه العملية فيما اذا كانت المعلومات المجمعة مصنفة حسب القياس الاسمي. لكن الأمر يختلف اذا كانت المعلومات المجمعة مصنفة حسب القياس ذي البعد الثابت. فالباحث هنا لا يستخدم النسبة الحصية أو المئوية او المعدل بل يستخدم حساب التوزيع التكراري لجمع وحدات الدراسة. كذلك يستوجب على الباحث ان يوحد الارقام المتشابهة ضمن فئة واحدة ثم تحديد الفئات لكن السؤال الذي يواجه الباحث هو ما هي المسافة التي يجب ان تكون بين كل فئة وأخرى، وهل هناك قاعدة لذلك؟ في الواقع لا توجد هناك قاعدة ثابتة لتحديد المسافة الثابتة بين فئة وأخرى. ويمكن استخراج المسافة الثابتة او التي تسمى بالحد الحقيقي من خلال جمع الحد الادنى مع الحد الاعلى ثم يقسم على عدد اعتباطي يختاره الباحث نفسه. ويتم اختيار الحد الحقيقي لكي يبتعد الباحث عن التداخل الذي يحصل بين

وحدات الفئات ، أو لكي لا تحصل فجوة بين فئة وأخرى. ننتقل الآن الى ضرب مثال على التوزيع التكراري ونعرض اولا الوحدات ثم البعد الثابت وسوف يكون الرقم ٥ وبعدها يكون الرقم ٢٠ لكي نوضح للقارىء بأنه كلما صغر البعد الثابت بين الفئات زاد عدد الفئات ، وكلما كبر البعد الثابت بين الفئات قل عدد الفئات. انظر جدول رقم ٧ .

جدول رقم ٧

١٣,٣	٢٣,٥	٢٧,٣	١٥,٣	٣٧,١	٢٦,٣	٣٦,٣	١١,٦	٣٩,٢
٢٧,٣	٣٦,٣	٣١,٠	٢٦,١	٢٣,٠	٣٥,١	٢٧,١	٢٦,٣	٢٨,١
٤٦,٦	٢٦,٩	١٦,٨	٧,١	٤٦,٨	٢١,٦	٢٥,٦	٣٣,٤	٢٢,٨
٣٣,٠	٤٧,٧	٢٧,١	٣٣,٤	٢٧,٨	١٣,٤	٣٣,١	٥٨,١	٤٤,٣
١٧,٨	٢٤,٣	٥,٣	٣٩,٤	٢٩,٩	٢٦,٣	٩,٣	٢٠,٧	٣٦,٣
٢٥,١	٣٧,١	٢٧,٢	٢٣,٦	١٢,٣	١٧,٥	٢١,٦	٣٧,١	١٨,٢
٤١,٠	٢٤,٨	٢٦,٩	٢٨,٣	٢٦,٥	٣٣,٦	٢٧,٨	٢٨,٨	٢٧,١
٩,٨	٤,٨	٤٧,١	٨٣,٦	١٩,٩	٢٨,٧	٤٣,٧	١٩,٣	٣٦,٦
١٤,٦	١٤,٣	٢٩,٢	٢٦,١	٢٦,٣	١٥,١	٢٢,٤	٣٢,٣	٣٩,٥
٣٦,٠	٢٢,٩	١١,٨	٢٠,٧	١٠,٠	٢٤,٩	٣٧,١	٢٧,٩	٢١,٦
						١٣,٣	٢١,٥	٤٦,١

جدول رقم ٨:

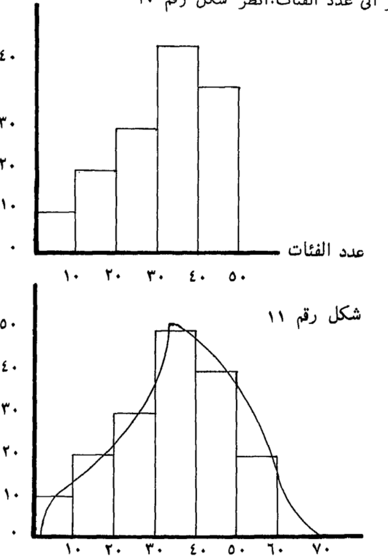
البعد الثابت	التكرار	البعد الثابت	التكرار
٠٠ - ٤,٩	١	٤٥,٠ - ٤٩,٩	٤
٥,٠ - ٩,٩	٤	٥٠,٠ - ٥٤,٩	٠
١٠,٠ - ١٤,٩	٩	٥٥,٠ - ٥٩,٩	١
١٥,٠ - ١٩,٩	٨	٦٠,٠ - ٦٤,٩	٠
٢٠,٠ - ٢٤,٩	١٦	٦٥,٠ - ٦٩,٩	٠
٢٥,٠ - ٢٩,٩	٢٣	٧٠,٠ - ٧٤,٩	٠
٣٠,٠ - ٣٤,٩	٨	٧٥,٠ - ٧٩,٩	٠
٣٥,٠ - ٣٩,٩	١٤	٨٠,٠ - ٨٤,٠	١
٤٠,٠ - ٤٤,٩	٤		٩٣

جدول رقم ٩

البعد الثابت	التكرار
٠,٠ - ١٩,٩	٢٢
٢٠,٠ - ٣٩,٩	٦١
٤٠,٠ - ٥٩,٩	٩
٦٠,٠ - ٧٩,٩	٠
٨٠,٠ - ٩٩,٩	١
المجموع	٩٣

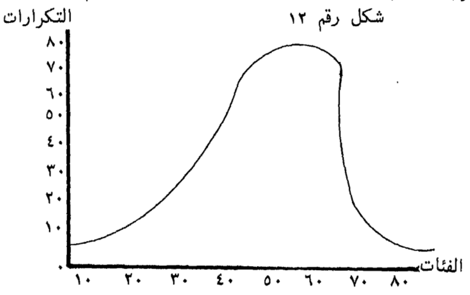
٥ - الرسوم البيانية: هناك من لا يريد قراءة ارقام الجداول، بل يريد ان يتعرف على خلاصات المعلومات مترجمة على شكل خطوط بيانية مرسومة تمثل البعد الثابت بين فئة واخرى وتبين ايضاً درجة

تكرارها في العينة. وكلما صغر البعد الثابت بين الفئات ارتفع الخط البياني وكلما اتسع البعد الثابت بين الفئات هبط الخط البياني. اي قلت درجة تكرار الوحدات. وهناك ثلاثة انواع رئيسية من الرسوم البيانية للتوزيع التكراري للوحدات والفئات وهي المدرج التكراري يتكون من خطوط عمودية تشير الى التكرارات والخطوط المستقيمة تشير الى عدد الفئات.انظر شكل رقم ١٠



اما النوع الثاني فيسمى بالمضلع التكراري الذي يقسم المدرج الى النصف بواسطة وضع نقطة في المنتصف على المحور الاقصى ويوصل بين هذه النقاط خط يمثل نصف عدد تكرار الوحدات الذي حدد في المدرج التكراري انظر شكل رقم ١١. اما الشكل الثالث فيسمى بالمنحنى التكراري الذي يوضح اعلى درجة في التكرارات واوطى درجة منها بالاضافة الى الدرجات بينهما. انظر شكل رقم ١٢ -

شكل رقم ١٢



اضافة الى ما تقدم فإن الرسوم البيانية تقوم بتوضيح المراحل التاريخية التي مرت بها وحدات عينة الدراسة وتوضيح اتجاهاتها ودرجاتها ومناطق تمركزها بواسطة رسوم منحنية او مستقيمة او متدرجة. ان مثل هذه الرسوم تساعد الباحث على وصف اتجاه مسيرة وحدات الظاهرة وتتيح له المقارنة بين وحدات الظاهرة الاجتماعية في مراحل زمنية متسلسلة او متدرجة وتعرفه ايضاً على سبب او اسباب احداث الظاهرة، لكنها لا توضح مدى ارتباط وحدات الظاهرة لذلك سميت بالاحصاء الوصفي. لكن هذا لا يعني انها ليست علمية بل هي اساس وقاعدة للبحث الاجتماعي. فالبحث الاجتماعي يحتاج الى معرفة

طبيعة تكوين الظاهرة في المجتمع وخلفيتها التاريخية واتجاهات مسيرتها لكي تساعد الباحث باستخدامها كارضية للاستناد عليها في مراحل بحثه الاولى واقامة عمليات إحصائية وتحليلية اعمق واوسع لكي تعطي ابعاداً اوسع في تعميم نتائج بحثه.

٥ - مقاييس النزعة المركزية.

أ - المتوسط: الذي يعني مجموع الفئات مقسوما على عددها. مثال على ذلك: متوسط الفئات ٤ ، ٧ ، ١٠ يكون:

$$\frac{٤+٧+١٠}{٣} = \frac{٢١}{٣} = ٧$$

مثال آخر يوضح تكرار الفئات اذا اردنا معرفة متوسط (تسلسل المبحوثين داخل اسرهم) فبامكاننا القيام بالعملية التالية:

١ - ندرج جميع وحدات عينة الدراسة.

٢ - تثبيت تكرارها في العينة.

انظر جدول رقم ١٣.

جدول رقم ١٣

تسلسل المبحوثين داخل اسرهم	التكرارات عدد الحالات (ك)	حالات الضرب س × ك
١	١٠	١٠
٢	٣٠	٦٠
٣	٣٥	١٠٥
٤	٤٠	١٦٠
٥	٣٠	١٥٠
٦	٢٠	١٢٠
٧	٣٠	٢١٠
٨	٢٠	٣٢٠
٩	٢٠	١٨٠
١٠	١٠	١٠٠
المجموع	٢٤٥	١٤١٥

$$\text{س} = \frac{\text{مجـ س ك}}{\text{مجـ ك}} = \frac{١٤١٥}{٢٤٥} = ٥,٧٧$$

اذن المتوسط الحسابي = ٥,٧٧.

ان ما قمنا به في هذه العملية الحسابية هو ما يلي:

١ - حساب مراكز الفئات.

٢ - ضرب كل تكرار في مركز الفئة.

٣ - مجموع حالات الضرب بين (س وك).

٤ - ثم قسمنا مجموع العمود (س ك) على مجموع العمود (ك) فنتج عندنا الوسط الحسابي (س). نلاحظ على هذه العملية ان المتوسط لا يهمل اي فئة أو مفرد من المفردات عند حسابه لها وقيمة المتوسط الحسابي تتأثر بالقيمة المتطرفة. اما اذا حصل انحراف في القيم فعلينا ان نقوم بجمع هذه الانحرافات لكي تصبح صفراً. أخيراً ان مقاييس النزعة المركزية (الوسط، الوسيط، المنوال) تقوم على أساس القياس ذي البعد الثابت.

ب - الوسط: الذي يعني القيمة التي تقع في الوسط يقوم الباحث بترتيب قيم الفئات تصاعدياً أو تنازلياً. أي ترتيب قيمة الفئة التي يفوق جمعها على نصف عدد القيم ويفوق النصف الآخر في الحجم. مثال على ذلك:

٤، ٦، ٧، ٢، ١، ٢، ١١.

يقوم الباحث هنا بترتيب هذه القيم تصاعدياً، فتكون كالآتي:

١، ٢، ٢، ٤، ٦، ٧، ١١.

بعدها يقوم حساب ترتيب الوسيط.

نلاحظ هنا ان عدد القيم ٧ وان قيمة الوسيط،التي تزيد على: ١، ٢ تقل عن قيمة الأعداد ٦، ٧، ١١. ان هذا المثال يشير الى أن عدد القيم فردي وليس زوجيا. اما اذا كان عدد القيم زوجياً مثل ٢، ٢، ٤، ٦، ١٠، ١٢ فسوف يكون الرقمان ٤، ٦، هما الوسيط الذي يمكن ان يستخرج الباحث وسيطهما ويكون كالآتي:

$$\frac{٤ + ٦}{٢} = \frac{١٠}{٢} = ٥$$

يكون الوسيط اذن ٥.

وهناك طريقة اخرى لحساب الوسيط وهي استخدام هذه المعادلة في استخراجه وهي ما يلي:

$$\frac{ن + ١}{٢}$$

مثال على ذلك: ٩، ٤، ٧، ٨، ١٠، ١٢، ١١ يقوم الباحث بترتيب قيم الفئات حسب تسلسلها العددي. اي تصبح كالآتي:

٤، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، وبما ان عدد قيم الفئات ٧ فيكون الوسيط كالآتي:

$$\frac{٧ + ١}{٢} = \frac{٨}{٢} = ٤$$

اذن يأخذ الباحث قيمة الفئة التي يكون تسلسلها الرابع وهو الرقم ٩. نلاحظ على الوسيط بأن قيمته تتوقف على موقعه وعدم تأثرها بالقيم المتطرفة، بل تتأثر بعدد المفردات، لذلك يستوجب ترتيب القيم إما تصاعديا أو تنازليا قبل حساب قيمتها.

وهناك طريقة ثالثة لاستخراج الوسيط يكون في بيانات مبوبة مثال على ذلك انظر جدول رقم ١٤.

جـدول رقم ١٤

فئات الدرجات	الحدود الحقيقية	التكرار	التكرار الحقيقي التصاعدي	التكرار المتجمع التنازلي
١٧ - ١٨	١٦,٥ - ١٨,٥	١	١	٣٧
١٩ - ٢٠	١٨,٥ - ٢٠,٥	٥	٦	٣٦
٢١ - ٢٢	٢٠,٥ - ٢٢,٥	٨	١٤	٣١
٢٣ - ٢٤	٢٢,٥ - ٢٤,٥	٨	٢٢	٢٣
٢٥ - ٢٦	٢٤,٥ - ٢٦,٥	٥	٢٧	١٥
٢٧ - ٢٨	٢٦,٥ - ٢٨,٥	٦	٣٣	١٠
٢٩ - ٣٠	٢٨,٥ - ٣٠,٥	٠	٣٣	٤
٣١ - ٣٢	٣٠,٥ - ٣٢,٥	١	٣٤	٤
٣٣ - ٣٤	٣٢,٥ - ٣٤,٥	٠	٣٤	٣
٣٥ - ٣٦	٣٤,٥ - ٣٦,٥	٢	٣٦	٣
٣٧ - ٣٨	٣٦,٥ - ٣٨,٥	١	٣٧	١
المجموع		٣٧		

أُخِذ هذا الجدول من كتاب علم النفس الاحصائي للسيد فؤاد البهي ص ١٠٥ .

حساب الوسيط من التكرار المتجمع التصاعدي

لحساب الوسيط من التكرار المتجمع التصاعدي تتبع الخطوات التالية:

١ - بما ان عدد الدرجات = ٣٧ .

٢ - اذن ترتيب الوسيط = $\frac{٣٧}{٢}$ = ١٨,٥

٣ - اي انه يقع في الفئة التي تمت اطرافها من ٢٣ الى ٢٤ لأن

التكرار المتجمع التصاعدي للفئة التي تسبقه يساوي ١٤.

٤ - أي انه يمتد في الفئة ٢٣ - ٢٤ بقيمة مقدارها فرق ترتيب الوسيط عن التكرار المتجمع للفئة السابقة التي تمتد من ٢١ الى ٢٢ اي أن فرق ترتيب الوسيط عن التكرار المتجمع للفئة التي تسبق فئة:

= ١٨،٥ - ١٤ = ٥،٤.

٥ - وبما ان تكرار الفئة التي يقع فيها الوسيط يساوي ٨ فنسبة امتداد الوسيط لهذا التكرار = $\frac{٤,٥}{٨}$ = ٠,٥٦.

٦ - لكن مدى هذه الفئة يساوي ٢

اذن فمقدار هذا الامتداد = ٠,٥٦ × ٢ = ١,١٢

٧ - وبما ان الحد الحقيقي الأول لفئة الوسيط = ٢٢,٥.

٨ - فالوسيط = ٢٢,٥ + ١,١٢

= ٢٣,٦٢

= ٢٣,٦ بالتقريب[١٧].

ولحساب الوسيط من التكرار المتجمع التنازلي لحساب الوسيط من التكرار المتجمع التنازلي تتبع الخطوات التالية.

١ - عدد الدرجات = ٣٧.

٢ - ترتيب الوسيط = $\frac{٣٧}{٢}$ = ١٨,٥

٣ - أطراف فئة الوسيط هي ٢٣ - ٢٤.

٤ - اطراف الفئة التي تقع قبل فئة الوسيط (من اسفل الى اعلى) هي ٢٥ - ٢٦ وتكرارها المتجمع ١٥.

٥ - زيادة ترتيب الوسيط عن التكرار المتجمع للفئة ٢٥ = ٢٦ ويحسب بالطريقة التالية:

فرق ترتيب الوسيط عن التكرار للفئة التي تلي فئته = ١٨,٥ -

١٥ = ٣,٥ .

٦ - تكرار فئة الوسيط الوسيط ٨ .

اذن نسبة امتداد الوسيط في هذا التكرار = $\frac{٣,٥}{٨}$ = ٠,٤٤ تقريبا .

٧ - لكن مدى فئة الوسيط = ٢

اذن مقدار هذا الامتداد = ٢ × ٠,٤٤ = ٠,٨٨ .

٨ - وبما ان الحد الحقيقي الأخير لهذه الفئة هو ٢٤,٥٠ .

٩ - اذن فالوسيط = ٢٤,٥ - ٠,٨٨

= ٢٣,٦٢

= ٢٣,٦ بالتقريب

وهذه هي نفس النتيجة التي حصل عليها بالطريقة السابقة التي اعتمدت على تكرار المتجمع التصاعدي[١٨] .

حـ - المنوال: الذي يشير الى القيمة الأكثر شيوعا بين القيم. اي القيمة التي تتكرر اكثر من غيرها. مثال على ذلك: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ فتكون قيمة المنوال هنا (القيمة ٢) لأنها تكررت مرتين بينما لم تتكرر القيم الأخرى. اما اذا تكررت قيمتان أو أكثر بنفس العدد بين مجموعة كبيرة من القيم. مثال ذلك ١ ، ٢ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٤ يعرف هذا بالمنوال الذي من خواصه ان قيمته تتوقف على موقعه ولا تتأثر بالقيم المتطرفة ، لأنها تتوقف على تكرارها .ويعتبر المنوال اكثر تمثيلاً من المتوسط الحسابي. لكن يصعب عادة تقديره اذا زاد عدد المفردات زيادة كبيرة وتساوت التكرارات الكبيرة في فئات متجاورة.

٦ - التشتت: الذي يقوم على قياس البعد الثابت أيضاً مثل مقاييس النزعة المركزية. ومن أنواع التشتت المدى والانحراف المعياري.

أ - المدى: الذي يشير الى الاختلافات الحاصلة بين الحد الأدنى والأعلى لمعطيات العامل المتغير. مثال ذلك اذا كان عندنا المعطيات التالية ٧٢، ٨١، ٨٦، ٦٩، ٥٧ فالمدى يكون في هذا المثال بين ٨٦ و٥٧ اي طول المدى يكون هنا ٢٩، أي طرح الحد الأعلى وهو ٨٦ من الحد الأدنى وهو ٥٧ اي ان الرقم ٢٩ يمثل الفرق الحقيقي. ان فائدة المدى هو اعطاء الباحث خلاصة موجزة لتشتت معطيات العامل المتغير المحصورة بين النهايتين (الحد الأدنى والأعلى) إلا أن هذا القياس يحمل صفات سلبية هي انه غير ثابت دائماً، فهو يختلف من عينة الى أخرى ومن دراسة الى أخرى. وان المعطيات المحصورة بين النهايتين (الحد الأدنى والأعلى) تكون موزعة بينها. فاذا أخذنا عينة ١٠ بالمائة من معطيات العامل المتغير المتشتتة فان احدى النهايتين سوف لا تكون مشمولة من سحب العينـة لأن العينة سحبت من المعطيات المتشتتة.

ب - الانحراف المعياري: مقياس آخر يقيس تشتت معطيات العامل المتغير في الدراسة يكون عن طريق قياس درجة انحراف المعطيات عن الوسط وتكون حسب الطريقة التالية:

١ - تثبيت وتسجيل جميع قيم الفئات مثال ذلك:

٧٢

٨١

٨٦

٦٩

٥٧

---

٣٦٥ نقسم هـذا المجموع عـلى عـدد الفئـات لنستخرج الوسط الحسابي

٣٦٥ ÷ ٥ = ٧٣

٢ - بعدها نقوم باستخراج انحراف كل فئة بواسطة طرح قيمة

الفئة من الوسط الحسابي.

قيمة الفئة		المتوسط		نتيجة الفروق
٧٢	-	٧٣	=	- ١
٨١	-	٧٣	=	٨
٨٦	-	٧٣	=	١٣
٦٩	-	٧٣	=	- ٤
٥٧	-	٧٣	=	- ٦

بعدها نقوم بجمع انحرافات قيم الفئات:

- ١	٨
- ٤	
- ٦	١٣
- ١١	١١

اذن ان - ١١ + ١١ = ..

بعد ذلك نربع نتيجة الفروق الحاصلة بين الوسط الحسابي وقيم الفئات فتكون كالآتي:

نتيجة الفروق	تربيعها
- ١	١
٨	٦٤
١٣	١٦٩
- ٤	١٦
- ١٦	٢٥٦
المجموع	٥٠٦

ويكون الانحراف المعياري كالآتي:

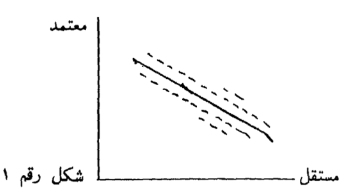
$$\sqrt{\frac{٥٠٦}{٥}} \qquad \sqrt{١٠١,٢} = ١٠,٠٦$$

نستنتج من كل هذه الخطوات ان تعريف الانحراف المعياري يمكن صياغته كالآتي: هو الجذر التربيعي لمربع فرق الوسط الحسابي عن قيمة الفئات:

وخلاصة القول: يعني الانحراف المعياري، الانحراف عن الوسط الحسابي وكلما زاد الابتعاد عن الوسط الحسابي زاد الانحراف المعياري والعكس صحيح.

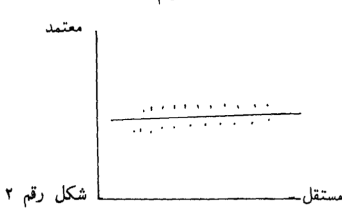
٧ - معامل الارتباط:

يقام هذا المعامل على مقياس المعدل او المقياس ذي البعد الثابت عرف هذا المعامل من قبل كارل بيرسون. اما فائدة هذا المعامل فهي مساعدة الباحث على تنبؤ علاقة المتغير المستقل بالمعتمد. لكنه لا يعطي للباحث اي فكرة حول أسباب الارتباط انما يوضح له درجة الارتباط المتغير المستقل بالمعتمد فقط. اضافة الى ذلك فهناك فائدة أخرى له وهي انه يتضمن درجات متباينة من الارتباط تبتدىء من - ١,٠ وتنتهي بـ ١,٠ فاذا كانت العلاقة بين المتغير المستقل والمعتمد تساوي ١,٠ فان ذلك يعني انها علاقة سلبية (أي اذا اتجه المتغير المستقل من أعلى قيمة متجها الى أقل قيمة اي يكون متجها نحو اليسار) انظر شكل رقم ١ -.



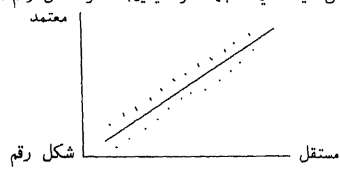
شكل رقم ١

واذا كانت علاقة المتغير المستقل بالمعتمد تساوي صفر فان ذلك لا يوجد علاقة بينهما انظر شكل رقم ٢ -.



شكل رقم ٢

واذا كانت علاقة المتغير المستقل بالمعتمد تساوي + ١,٠ فان ذلك يعني انها علاقة ايجابية (أي يبدأ المتغير المستقل من أصغر قيمة متجهاً الى أعلى قيمة أي متجهاً نحو اليمين) انظر شكل رقم ٣.



شكل رقم ٣

ولا يمكن ان نسمي علاقة المتغير المستقل بالمعتمد معامل ارتباط اذا زادت قيمته عن ١,٠.

إضافة الى ذلك، إذا كانت قيم الوحدات قريبة جدا من الخط الذي يمثل علاقة المتغير المستقل بالمعتمد فان ذلك يشير الى وجود علاقة قوية وايجابية بينهما. واذا كانت هذه القيم بعيدة عن أو مبعثرة من خط العلاقة فان ذلك يعني علاقة ضعيفة او سلبية.

أما حسابه فيتم حسب المعادلة التالية:

مجموع حاصل ضرب الانحرافات المتقابلة
___
عدد الأفراد × الانحراف المعياري للاختيار الأول × الانحراف المعياري للاختيار الثاني.

٨ - الانحراف المعياري: هو أحد مقاييس التشتت الذي يقوم الباحث بموجبه بحساب انحرافات القيم الاصلية عن متوسطها الحسابي ثم يقوم بجمع هذه الانحرافات من أجل ايجاد متوسطها ومن ثم يحسب الجذر التربيعي لهذا المتوسط.

هذه الطريقة تساعد الباحث على وصف الوحدات الاجتماعية الخاصة بدراسته ولا تسمح له بمقارنة التشتت بين مجموعتين لها صفات مختلفة، أو مقارنة مجموعتين لهما نفس التميز اذا اختلف وسطهما الحسابي[١٩].

الاحصاء الاستنتاجي الاستقرائي

كان هدف الاحصاء الوصفي - كما شاهدنا - تصنيف المعلومات المجمعة من حقل الدراسة الى فئات ثم ترجمت هذه المصنفات الى أرقام موضوعة في جداول خاصة بها مما اتاح هذا (التصنيف) الفرصة امام الباحث ان يقوم بمعرفة فيما اذا كانت هناك علاقة بين متغيرات الدراسة أم لا. ولكن لم توضح طرق الاحصاء الوصفي ما هي درجة عمق

هذه العلاقة في المجتمع الاصل، ومدى اتساعها على أجزائه بمعنى آخر لم تصل (طرق الاحصاء الوصفي) بالباحث الى معرفة درجة (ارتباط) المتغيرات (اقصد بالعلاقة هنا تأثير المتغير المستقل على المعتمد فقط، أما الارتباط فأعني به تأثير العامل المستقل على المعتمد مع معرفة درجة عمق واتساع العلاقة داخل المجتمع الاصلي) فيما قام به الاحصاء الوصفي هو تلخيص المعلومات المجمعة وترجمتها الى أرقام مجردة وهذه العملية لا يمكن الاستغناء عنها ولا يمكن الوقوف عندها لأنها تمثل المرحلة الاولية لكل عملية احصائية في البحث الاجتماعي وعليه تقام العمليات الاحصائية المتقدمة فيما اذا أراد الباحث معرفة درجة عمق العلاقة ومدى اتساعها في مجتمع الدراسة (أي مجتمع الاصل).

لذلك يجب عليه ان يتقدم نحو الاحصاء الاستنتاجي لكي يوضح اهمية دراسته ودرجة الثقة فيها. اضافة الى ذلك فإن هدف الاحصاء الاستنتاجي هو اختصار وقت العمل الميداني خاصة اذا كان حجم مجتمع الاصل كبيراً وعدد اعضاء عينة البحث كبيراً أيضاً. فتجنبا لطول الوقت الذي سوف يستغرق لمعرفة اهمية درجة العلاقة بين المتغيرات يفضل الباحث استخدام طرق الاحصاء الاستنتاجية علاوة على ذلك اذا أراد الباحث ان يعمم نتائج بحثه على مجتمع الاصل فلا يستطيع ان يقوم بذلك من خلال استخدام العمليات الاحصائية الوضعية إنما يتم ذلك من خلال العمليات الاحصائية الاستنتاجية التي تقام على نظرية الاحتمالات. ان الخدمة الاساسية التي يقدمها الاحصاء الاستنتاجي للبحث العلمي هي برهنة ارتباط المتغيرات اذا كانت واقعية أو رفضها فيما اذا كانت غير واقعية.

أما أهم أنواع الاحصاء الاستنتاجي فهي ما يلي:

١ - الاحتمالات

٢ - العينات
٣ - اختبار الفرضيات
٤ - تحليل التباين
٥ - تعددالارتباطات
٦ - التحليل العاملي
٧ - الترابط والانحدار

قبل أن أبدأ بتعريف هذه الأنواع الاحصائية الاستنتاجية الاستقرائية أوضح للقارىء بأني سوف لا أدخل في تفصيلات احصائية رياضية وكيفية تطبيق المعادلات الاحصائية لكل نوع بل سوف اقتصر على شرح منطق الاحصاء الاستنتاجي لكل نوع مع شرح طرق استخدامها لأن هدفي هو التعريف بالمنهج الاحصائي مع الاشارة الى أنواعه كما فعلت مع المنهج التاريخي والمسح الاجتماعي وما سأفعله مع المنهج المقارن لكي لا اخرج عن هدف هذا الكتاب ولكي لا يكون ثقل الكتاب على المنهج الاحصائي على حساب المناهج الأخرى.

١ - الاحتمالات:

تعني الاحتمالات التصورات التخمينية الحدسية المبنية على خبرة الباحث في تقدير الاحداث وثقافته في البحث الاجتماعي والنظرية الاجتماعية وملاحظاته المستمرة للواقع الاجتماعي.

اضافة الى ذلك، فهي تصورات مستقبلية لأحداث قد تقع مستقبلا. أي انها لا تمثل المعرفة الحتمية المطلقة. ولما كانت الحقيقة الاجتماعية الموضوعية (نسبية) وليست حتمية نجد أن الباحث يلجأ الى استخدام الطرق الاحتمالية للتوصل الى المعرفة الحقيقية النسبية. ولما كانت الحقيقة الاجتماعية متنوعة ومختلفة فهناك احتمالات متنوعة ايضا. منها ما يختص بوقوع حدث واحد ومنها ما يختص بوقوع حدثين في آن

واحد ومنها ما يختص بوقوع مجموعة احداث في وقت واحد.

فالنوع الأول يحتمل وقوع حادث اجتماعي معين دون الاعتماد على وقوع حادث آخر انما يحدث بمفرده..

أما النوع الثاني فيشترط وقوع حدث آخر. أي ان وقوع الحدث (أ) يشترط وقوع الحـــــــــدث (ب) وتحت نفس الظروف والشروط الاجتماعية. وان وقوع الحدث (ب) لا يحدث الا اذا وقع الحادث (أ). أي هناك اعتماد مشترك بين الحدثين وان وقوع الحدث (أ) غير مستقل عن وقوع الحدث (ب). وهناك نوع ثالث من الاحتمالات يشير الى أنه اذا وقع الحدث (أ) فلا يقع الحدث (ب) واذا لم يقع الحدث (أ) فإن حادث (ب) سوف يقع (ان هذا النوع عكس النوع الثاني) أي هناك تنافر مشترك بين وقوع حادثين في آن واحد وفي حالة واحدة.

وهناك نوع رابع من الاحتمالات يشير الى أن وقوع الحدث (أ) لا يتبعه بالضرورة وقوع الحدث (ب) واذا لم يقع الحادث (أ) فليس من الضروري ان يقع الحادث (ب).

وهناك نوع خامس من الاحتمالات يتضمن مجموعة احداث تقع مرة واحدة وتحت نفس الظروف وفي حالة واحدة الا أن هناك اختلافاً في درجة وقوعها. في هذه الحالة يستلزم من الباحث ان يقوم بترتيب وتنظيم وقوع الاحداث حسب درجة وقوعها في الحالة الواحدة.

أخيراً هناك حدثان يقعان في حالة واحدة وفي آن واحد الا أنهما يختلفان في الحجم والنوع. فقد يكون الحدث (أ) أكبر من الحدث (ب) أو مساو له في حالة أو قد يكون الحدث (أ) أقل من الحدث (ب) أو مساو له في حالة واحدة.

٢ - العينات:

هناك فصل خاص بها وهو الفصل الرابع سوف يرد لاحقاً لأنها تحتاج إلى شرح مفصل.

إختبار الفرضيات

لا يمكن اختبار الفرضية ما لم تكن محددة مسبقا ما يلي:

أ - نوع الفرضية (وضعية، سببية، حقيقية، العدم) أي تقبل واحدة وترفض الأخرى.

ب - نوع وطريقة اختبارها.

حـ - نتائج الدراسة المرتقبة.

ولما كانت المعلومات المجمعة مستخلصة من عينة البحث وليس من مجتمع الدراسة فقد يكون حجم العينة صغيرا لدرجة لا يستطيع الباحث ان يحصل على معلومات كافية لأن يثبت أو يبرهن فرضياته وبالتالي يقبل فرضيات العدم فكلما كان حجم العينة صغيراً زاد احتمال وقوعه في خطأ قبول أو رفض الفرضية. ويجب على الباحث في هذه المرحلة (مرحلة اختبار الفرضية) أن يحدد بالضبط احتمالات قدرته بالوصول الى نتائج حقيقية ودرجة أهمية الاحتمالات ثم يصف توزيعها حسب درجة تحقيقها. وعليه ايضا ان يضع احتمالات بديلة في حالة رفض الاحتمالات الاولى وهذا الافتراض يسمى بمنطقة الخطر. لذلك عليه أن يقسم معطيات الدراسة المرتقبة الى قسمين هما ما يلي:

أ - معطيات الدراسة المرتقبة التي سوف يرفضها (التي تقع في منطقة الخطر).

ب - معطيات الدراسة المرتقبة التي لا تسمح له برفضها. وهذا

يشير الى أنه اذا رفض احتالات الدراسة عندما تكون حقيفيـة في الاصل فإن ذلك يعني انه وقع في خطأ يسمى (خطأ من النوع الأول). بمعنى آخر ان الباحث رفض فرضية أوهي صحيحة في الاصل وقبل فرضية ب التي تكون في الاصل غير حقيقية.

واذا فشل في رفض احتالات الدراسة عندما تكون غير حقيقية في الاصل فهذا يعني أنه وقع في خطأ يسمى (خطأ من النوع الثاني) أي اذا فشل في رفض فرضية أوهي خطأ اصلا في حين تكون فرضية ب صحيحة.

وكلما كان احتال وقوع الباحث في خطأ من النوع الاول ضعيفا زاد احتال وقوعه في خطأ من النوع الثاني ولا يمكن الفرار من عدم وقوعه في خطأ، فإذا لم يقع في خطأ من النوع الاول فسوف يقع في خطأ من النوع الثاني والعكس صحيح.

لكن الباحث يستطيع ان يصغر من منطقة الخطر لكي يقلل من وقوعه في خطأ من النوع الاول وهذا لا يساعده على رفض فرضية العدم. وفي ضوء ذلك يجب عليه ان يحدد مسبقا اي من الاخطاء يعتـقد انه سوف يقع فيها.

٤ - تحليل التباين:

يعتمد تحليل التباين على القياس ذي البعد الثابت أو قياس المعدل في تصنيف فئات مجتمع الدراسة. يستخدم هذا النوع من التحليل لقياس الاختلافات او التباينات الحاصلة بين الاوساط الحسابية لأكثر من عينتين في وقت واحد. اما عبارة التباين فإنها تشير الى مجموع تربيع الانحرافات عن الوسط الحسابي. وهناك ثلاثة أنواع من التباينات هي ما يلي:

أ - التباين العام الذي يستخرج من خلال مقارنته الحالات الفردية

مع الوسط الحسابي العام.

ب - التباين الضمني الذي يشير الى مجموع تربيع انحراف قيام الوحدات الفردية عن أوساطها الحسابية.

جـ - التباين البيني الذي يشير الى مجموع تربيع انحراف الاوساط الحسابية للعينات عن الوسط العام.

يشترط تحليل التباين النقاط التالية:

أ - ان تكون فئات مجتمع الدراسة منسجمة فيما بينها اي ان مجتمع الاصل لا يتكون من فئات اجتماعية مختلفة ومتباينة في صفاتها ونوعها وكمها.

ب - ان تكون هناك عينة عشوائية مستقلة لكل عينة.

ج - ان يكون هناك تساوٍ في الانحرافات المعيارية لمجتمع الاصل.

د - تضمن فرضيات العدم تساو في أوساطها الحسابية.

ان معطيات تحليل التباين تشير الى أنه اذا كانت الاوساط الحسابية لمجتمع الاصل متساوية فيتوقع ان تكون اوساط العينات مختلفة عنها. واذا كانت الاوساط الحسابية لمجتمع الدراسة مختلفة فيتوقع من أوساط العينات ان تكون أكثر اختلافاً من الاوساط الحسابية لمجتمع الدراسة.

أخيراً إن منطق تحليل التباين يساعد الباحث على تميز التباين القابل للتفسير عن التباين غير القابل للتفسير فليس كل تأثيرات المتغير المستقل على المعتمد يمكن أن تُفسر، فبعضها غير قابل للتفسير بسبب خضوعها لتأثيرات متغير أو متغيرات مستقلة أخرى غير مشمولة بالدراسة.

٥ – تعدد الارتباطات:

ان هذه الطريقة الاحصائية تقوم بدراسة ارتباط متغير واحد (من النوع التابع او المعتمد) مع عدة متغيرات (من النوع المستقل) في آن واحد من أجل تفسير اقصى درجة من الارتباطات. ومما لا شك فيه ان قيمة ارتباط (بين المستقل والتابع) تزداد كلما اضفنا متغير مستقل جديد الى ارتباط الأول (بين المستقل والمعتمد) وبالتالي نحصل على توضيحات وتفسيرات ارتباط المتغير المستقل بالتابع. لكن ليس كل اضافة متغير مستقل تؤدي الى زيادة في تفسير الارتباط لأنه قد يكون المتغير المستقل الثاني مرتبطا مع المتغير المستقل الأول الذي استخدمناه في عملية الارتباط في الدراسة وبهذه العملية لا يقدم لنا أي تغير جديد. لذا يجب أن يكون المتغير المستقل غير مـرتبط بمتغيرات مستقلة سبق للباحث وان برهن ارتباطها مع نفس المتغير التابع. اما كيفية اختبار تعدد الارتباطات فيتم كالآتي:

أ – السماح للمتغير المستقل أن يفسر كل ما يستطيع أن يفسره، من ارتباطه بالمتغير المعتمد.

ب – بعد ذلك يقدم المتغير المستقل الثاني لكي يفسر كل ما يستطيع أن يقوم بتفسيره مما تبقى من المتغيرات التي لم تعرف من قبل الإرتباط الأول.

جـ – ومن أجل استدراك التداخل في هذه المرحلة يجب على الباحث ان يسيطر على المتغير المستقل الاول عندما يختبر ارتباط المتغير المستقل الثاني بالمعتمد.

د – بعدها يسمح الباحث للمتغير الثالث ان يفسر كل ما يستطيع ان يفسر مما تبقى من الذي لم يفسره الارتباط الثاني وهكذا تكرر العملية مع كل متغير مستقل جديد.

بيد أنه هناك ملاحظة يجب ذكرها في المقام وهو اذا كانت هناك علاقة قوية بين متغيرين مستقلين فسوف لا يفسر المتغير المستقل الثاني أكثر مما قدمه المتغير المستقل الأول والعكس صحيح أي اذا كان هناك متغيران مستقلان غير مرتبطين فسوف يفسر كل منهما وجها مختلفا من أوجه الارتباط.

٦ - **التحليل العاملي:**

يقوم التحليل العاملي بتحديد متغيرات الدراسة ثم استخراج مؤشرات كل متغير ثم يعمد الى الكشف عن ارتباط كل متغير مع المتغيرات الاخرى. ومن ثم يذهب الى معرفة فيما اذا كانت هناك ارتباطات بين مؤشرات كل متغير ومعرفة فيما اذا هناك ارتباطات بين مؤشرات المتغيرات المترابطة. فهو (أي التحليل العاملي) يقوم بالكشف عن شبكة ارتباطات رئيسية بين المتغيرات وفرعية (بين مؤشرات كل متغير ومؤشرات المتغيرات المترابطة) لذلك يمكن استخدام التحليل العاملي بشكل مفيد في عملية المسح الاجتماعي وخاصة المسح التشخيصي لأنه (المسح) يتضمن عدة متغيرات وعدة مؤشرات. كذلك للتحليل العاملي القدرة على تحليل عدد كبير من المتغيرات عن طريق اختزالها الى عدد أصغر وتفسيرها بشكل مفصّل. أي يقوم بتلخيص جميع الارتباطات الحاصلة بين المتغيرات والمؤشرات الموجودة في الدراسة. بيد انه هناك سلبيات لهذا التحليل هي ما يلي:

أ - لا يهتم دائما باختيار الفرضيات.

ب - يعتمد على الاسلوب التنبؤي في التحليل.

ج - ليس لديه القدرة على البرهنة الدقيقة لارتباطات المتغيرات والمؤشرات.

د - لا يميز دائما وبشكل دقيق بين المتغيرات والمؤشرات.

هـ - لا يعتمد هذا التحليل على الاساس النظري.

و - من الناحية التطبيقية يكون مملا لأنه يكرر نفس العملية التحليلية مع عدد كبير من الارتباطات.

٧ - الترابط والانحدار:

يعني الترابط في علم الاجتماع التغير الاقتراني أي اذا حصل تغيير في المتغير أ يتبعه تغيير في المتغير ب. وهذا هو هدف الباحث الاجتماعي الذي ينصب على معرفة درجة قوة أو ضعف علاقة متغير بآخر. ويقاس التغير الاقتراني بواسطة معامل الارتباط الذي يمكن حسابه من خلال مقارنة مدى مصاحبة تغير درجات المقياس الأول بتغير درجات المقياس الثاني. وبما ان الدرجات الاصلية في صورتها الخاصة لا تصلح للمقارنة الا اذا اشتركت في مرحلة واحدة من تدرجها، وإلا اذا كانت وحداتها متساوية، لذلك تعتمد فكرة مقارنة التغير الاقتراني للدرجات على مقارنة الدرجات المعيارية في كلا المقياسين لأن متوسطها يساوي صفرا وانحرافها المعياري يساوي واحدا صحيحا. أي انها جميعها تشترك في بدء التدريج أو صفر المقياس. وتسمى هذه الطريقة من الحساب (بحساب الارتباط بطريقة الدرجات المعيارية[٢٠]).

أما الانحدار فإنه يعتمد على المقياس ذي البعد الثابت. يمثل الانحدار الهدف الثاني من أهداف البحث الاجتماعي بعد الهدف الأول وهو الارتباط. لأن الانحدار يساعد الباحث الاجتماعي على تنبؤ متغير من آخر وكلما كانت درجة العلاقة دقيقة كان التنبؤ دقيقا واذا كان المتغير (س) مستقلاً عن المتغير (ص) فلا يمكن التنبؤ في هذه الحالة. ومعنى ذلك ان قوة التنبؤ تظهر عندما تكون هناك علاقة بين (س و ص) ويمكن قياس الانحدار بواسطة معامل الارتباط في تنبؤ المتغير المستقل من المعتمد. وسمي بالانحدار لأنه ينحدر في تقديره للدرجات

المتباينة من متوسط الفئات الاجتماعية التي تتضمنها الدراسة. ويسمى الانحدار في بعض الأحيان بمعادلات خطوط المتوسطات. وترجع فكرة هذه الخطوط الى جدول التكرار المزدوج المستعمل في معامل الارتباط. وعندما نوصل متوسطات اعمدة جداول التكرار المزدوج بخط يوضح اتجاهها فإن هذا الخط يسمى انحدار الاختبار الأول وعندما نوصل متوسطات اسطر جداول التكرار المزدوج بخط يوضح اتجاهها فإن هذا الخط يسمى خط انحدار الاختبار الثاني.

فالانحدار اذن يساعد الباحث على تنبؤ درجات الاختبار الثاني ص من درجات الاختبار الاول س ويسمى هذا النوع من التنبؤ بانحدار ص على س ويستطيع الباحث أيضاً التنبؤ بدرجات الاختبار الاول س من درجات الاختبار الثاني ص ويسمى هذا النوع س على ص[٢١].

المبحث الخامس

المنهج المقارن

هو أحد أدوات المنهج الاستقرائي الذي يقود الباحث الى اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في ماضيها أو حاضرها أو مستقبلها عن طريق المضاهاة وإبراز الصفات المتشابهة والمختلفة بين ظاهرتين أو مجتمعين ومعرفة درجة تطور أو تقهقر الظاهرة عبر الزمن. وإزاء هذه المهمات المنهجية يلجأ هذا المنهج الى عدة طرق في بحثه عن أهدافه هي ما يلي:

أ - مقارنة وحدات اجتماعية كبيرة الحجم أو بعيدة المدى بعضها ببعض.

ب - مقارنة وحدات اجتماعية صغيرة الحجم أو قريبة المدى فيما بينها.

جـ - مقارنة وحدات اجتماعية صغيرة الحجم مع كبيرة الحجم.

د - مقارنة مجتمعات انسانية مع مجتمعات حيوانية.

هـ - مقارنة الثقافة الانسانية مع تركيب الآلة الميكانيكية.

و - مقارنة ظاهرة واحدة عبر مراحل سيرتها التاريخية في أكثر من مجتمع.

هذه هي أهم طرق المقارنة التي يستخدمها هذا المنهج. ويقدم لنا الاستاذ اميل دوركهايم ثلاثة طرق للمقارنة هي ما يلي:

أ - ان تكون المقارنة بين نظم وظواهر المجتمع الواحد.

ب - ان تكون المقارنة بين نظم سائدة في مجموعة مجتمعات متجانسة من حيث الدرجة والنوع.

جـ - ان تكون المقارنة بين نظم سائدة في مجتمعات متمايزة وغير متشابهة وليست من شكل اجتماعي واحد[٢٢].

ننتقل الآن الى طرح أمثلة توضيح كل طريقة في طرق منهج المقارنة.

أ - مقارنة وحدات اجتماعية كبيرة الحجم او بعيدة المدى بعضها ببعض.

ان دراسة الاستاذ هربرت سبنسر التي قارن فيها بين المجتمع العسكري والصناعي خير ما يعكس مقارنة وحدات اجتماعية كبيرة الحجم وهي ما يلي:

صفات المجتمع العسكري	صفات المجتمع الصناعي
١ - مجتمع دفاعي وهجومي في آن واحد ولا يهتم بإنتاج السلع	١ - مجتمع مسالم يهتم بإنتاج السلع الانتاجية المفيدة التي تخدم المجتمع

الانتاجية المفيدة للمجتمع العام.	العام
٢ - تعاون أفراده يكون ملزماً	٢ - تعاون أفراده يكون اختيارياً ومنظماً حسب تعاقد رسمي ومكتوب.
٣ - تكون جميع تنظيماته الاجتماعية عامة للمجتمع وليست خاصة بفئة معينة.	٣ - تكون معظم تنظيماته الاجتماعية خاصة.
٤ - يكون وجود الفرد في المجتمع لخدمة الدولة مع وضع قيود على الملكية الفردية.	٤ - تكون الدولة في خدمة الفرد وتكون هناك حرية فردية مع بعض القيود على الملكية الفردية.
٥ - ادارة شؤون الدولة تكون مركزية.	٥ - ادارة شؤون الدولة تكون غير مركزية.
٦ - يكون بناء التدرج الاجتماعي فيه صلبا وتكون المكانات موروثة.	٦ - يكون البناء الاجتماعي فيه مرنا وتكون المكانات الاجتماعية غير موروثة
٧ - يتمتع بالاستقلال الاقتصادي والكفاية الذاتية.	٧ - فقدان الاستقلال الاقتصادي واعتماد النشاطات الاقتصادية الواحد على الآخر.
٨ - تكون القيم والصفات الشخصية منظمة وتحتم على الفرد الولاء والاخلاص للسلطة.	٨ - تكون شخصية الفرد مستقلة ويكون الفرد مقاوما او ضد الالزام أو الإجبار السلطي[٢٣].

مثال آخر يوضح هذا النوع من المقارنة هو دراسة الاستاذ الكسي دي توكفل التي قارنت الطبقة الارستقراطية في كل من فرنسا وأمريكا في منتصف القرن الثامن عشر، حيث وجدت هذه الدراسة ان جميع الطبقات الاجتماعية في فرنسا تبحث عن تكافؤ اجتماعي فيما بينها الا أنها تخضع الى مؤسسات تعسفية وكان هذا هو السبب الرئيسي

لظهور الفكر الثوري في فرنسا في تلك الفترة الزمنية. ووجدت هذه الدراسة أيضاً ان الطبقة الغنية في أميريكا تريد المحافظة على النظام الطبقي بينما تريد الطبقة الفقيرة تغييره. ووجدت كذلك ان المساهمة في الشؤون السياسية من قبل الافراد تقلل من نزوعهم الى الثورة ونظرتهم السياسية للتغيرات الحديثة[٢٤].

ب - مقارنة وحدات اجتماعية صغيرة الحجم أو قريبة المدى فيما بينها.

ان مقارنة الاستاذ جارلس هرتن كولي تمثل هذا النوع من المقارنة عندما قارن بين الجماعة الاولية والجماعة الثانوية لأن الجماعة الاجتماعية مهما كبر حجمها لا يمكن اعتبارها من النوع البعيد المدى كالطبقة او المجتمع العام أو الحضارة او المدينة.

نوع الصفات	الجماعات الاولية	الجماعة الثانوية
١ - الوحدة الاجتماعية	العائلة/الجيرة جماعة اللعب/	الحزب السياسي/المنظمات الاجتماعية الاتحادات / النقابات المهنية.
٢ - علاقة المركز الاجتماعي	علاقة الزوج بزوجته علاقة الابوين بابنائهم	علاقة الرئيس باتباعه/علاقة رب العمل بالعمال/علاقة البائع بالمشتري.
٣ - نوع العلاقة	غير رسمية/ مباشرة ودية/ دائمة	رسمية/ غير مباشرة غير دائمة
٤ - الضوابط الاجتماعية	شخصية/ غير رسمية	غير شخصية/ رسمية[٢٥]

ج - مقارنة وحدات اجتماعية صغيرة الحجم مع كبيرة الحجم.

قام بهذا النوع من المقارنة الاستاذ فرديناند تونس عندما قارن بين المجتمع العام والمجتمع المحلي. حيث يعتبر المجتمع المحلي وحدة اجتماعية صغيرة المدى ويعتبر المجتمع العام وحدة اجتماعية بعيدة المدى.

المجتمع العام	المجتمع المحلي
١ - تنوع القيم والمعتقدات.	١ - توحد القيم والمعتقدات
٢ - بروز وتميز مصلحة الفرد اكثر من مصلحة المجتمع.	٢ - مصلحة المجتمع فوق مصلحة الفرد
المجتمع العام	**المجتمع المحلي**
٣ - الزواج يكون خارجياً	٣ - الزواج يكون داخلياً (اي ضمن دائرة الاقارب)
٤ - تكون العلاقات الاجتماعية سطحية وميكانيكية.	٤ - تكون العلاقات الاجتماعية قرابية وعميقة وعضوية.
٥ - يكون للظواهر الاجتماعية خلفية تاريخية بسيطة.	٥ - يكون للظاهرة الاجتماعية خلفية تاريخية عميقة في بناء المجتمع.
٦ - سيادة القانون	٦ - سيادة العرف الاجتماعي[٢٦].

د - مقارنة مجتمعات انسانية مع مجتمعات حيوانية.

قام بهذا النوع من المقارنة كل من ادوارد هول وجورج تراجدحيث عقدا مقارنة بين المجتمع الانساني والحيواني منطلقين من عشرة نقاط لتفسير تشابه السلوك عند الانسان والحيوان وهي كالآتي:

١ - التفاعل	٦ - الوعي بالزمن
٢ - التجمع	٧ - التعلم

٣ - التنشئة الاجتماعية	٨ - اللعب
٤ - الثنائية الجنسية	٩ - الدفاع عن النفس
٥ - الدفاع عن الوطن	١٠ - استغلال الطبيعة[٢٧].

واستخدم هذا النوع من المقارنة كنجزلي ديفز الذي قام بمقارنة المجتمع الحيواني مع الانساني لتفسير السلوك عندهما [٢٨] كما قارن عالم النفس الاجتماعي ثيودور نيوكومب تفاعل الانسان والحيوان مع البيئة الطبيعية لدراسة موضوع الفعل ورد الفعل عند كل من الحيوان والانسان [٢٩].

هـ - مقارنة الثقافة الانسانية مع تركيب الآلة الميكانيكية. جاءت دراسة الاستاذ بيترم سروكن مطابقة لهذا النوع من المقارنة عندما قارن مكونات الثقافة في مقاطعة فولكا في الاتحاد السوفيتي مع مكونات الآلة الميكانيكية حيث قال ان مكونات الثقافة تخضع لتفاعل مستمر فيما بينها بالاضافة الى تأثير المحيط الخارجي على استمرارية هذا التفاعل ونتيجة هذا التفاعل تتولد وظائف لا معنى لها داخل الثقافة انما لها حيز مجالي فيها (داخل الثقافة). ففي فولكا شمال الاتحاد السوفيتي يشرب الناس الفودكا (احد انواع الخمور) وتبنى بيوت سكان فولكا من جدران سميكة حفظاً على الناس من البرد القارس ويضعون داخل دورهم مدافىء كبيرة ويلبسون احذية خاصة تحمي ارجلهم من البرد القارس، ويجتمع افراد مجتمع فولكا كل مساء في أحد المنازل بشكل دوري ويشربون الفودكا ويأكلون اللحوم ويغنون ويرقصون. هذه هي صفات ثقافة المجتمع الفولكي. وكل صفة تمثل عنصراً ثقافياً خاصاً بها ولا يوجد ارتباط وظيفي او منطقي بين هذه العناصر. فشرب الفودكا لا يرتبط بلبس الحذاء الخاص بالبرد وهذا لا يرتبط بوجود المدفأة الكبيرة، لكن جميع هذه العناصر الثقافية مرتبطة بالمناخ البارد، لذلك ارتبط كل

منها بالآخر بشكل جزئي وغير مباشر بسبب العامل الخارجي وهو الطقس البارد. وهذه الارتباطات متشابهة لموقع المسار في الماكنة الذي لا يكون مرتبطاً بشكل مباشر مع جميع آلات الماكنة الا انه يرتبط مع باقي اجزائها من خلال الهيكل العام للسيارة. واذا رفعنا احد آلات الماكنة السيارة فإن ذلك سوف لا يغير اي شيء من جوهر الماكنة انما تفقد بعض وظائفها المترابطة(٣٠).

و - مقارنة ظاهرة واحدة عبر مراحل مسيرتها التاريخية عند اكثر من مجتمع واحد. تعكس دراسة الاستاذ رينهارد بندكس هذا النوع من المقارنة التي انصبت على مقارنة البناء الاجتماعي في اليابان والمانيا الغربية بعد المرحلة التطورية الصناعية وانتاجها الصناعي. حيث كانت الدولتان قد خرجتا من المرحلة الزراعية التقليدية واستخدام الحيوان وعضلات الانسان في الزراعة الى المكائن الحديثة وخرجتا اجتماعيا من المرحلة التقليدية الى مرحلة الانجاز والتحصيل العلمي ومن الاكتفاء الذاتي الى الانتاج الخارجي وتصنيع وتحضر الريف والى درجة عالية ودقيقة في نظام تقسيم العمل داخل المعامل والمصانع والتنظيمات البيروقراطية والتعليم الابتدائي العام، وكذلك قارن الفئة الحاكمة والطبقة الارستقراطية والفكر الارستقراطي عند البلدين.(٣١) كذلك دراسة ماكس فيبر توضح هذا النوع من المقارنة التي قارنت النظام البيروقراطي عند كل من الفراعنة والامبراطورية الرومانية والدولة البيزنطية والامبراطورية الصينية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية ثم قارن البيروقراطية مع الديمقراطية.(٣٢)

نكتفي بهذا القدر من ذكر انواع المقارنات الرئيسية التي يستخدمها علماء الاجتماع واستنادا الى هذا القدر من المعلومات نستطيع القول ان الباحث يستفيد من هذا المنهج اذا اراد.

أ - معرفة مدى التشابه والتباين للظاهرة الاجتماعية.

ب - معرفة مدى تكرار الظاهرة عند اكثر من مجتمع واحد وفترة زمنية واحدة.

ج - تعميم نتائج بحثه على حجم كبير من المجتمع او لفترة زمنية طويلة.

بيد ان لهذا المنهج سلبيات اهمها انه لا يقدم او يوضح بشكل جلي سبب وجود الظاهرة او لماذا ظهرت وما هي المؤثرات السلبية او الايجابية التي ساعدت على ظهورها. اضافة الى ذلك لم يوضح هذا المنهج ما هي تبعيات المقارنة؟ اي بعد ان عرفنا التشابهات والاختلافات فما هي تبعيات وآثار هذه الصفات التي اكتشفها منهج المقارنة؟ كذلك لم يقل لنا ما هي تأثيراتها على بقية الظواهر الاجتماعية.

زد على ذلك فإن المقارنة التي تتم بواسطة هذا المنهج تكون ظاهرية وليست داخلية، لذا فهي مقارنة غير عميقة لانها تقتصر على اظهار التشابهات والمفارقات بين الظواهر، فقد يكون هناك اختلافات او فروق كامنة خلف هذه التشابهات والمفارقات وغير بارزة للعيان مما(يجعل من دراسة الباحث مجرد تعميمات سطحية. وهناك نقطة جوهرية يغفلها هذا المنهج وهي انه لا يمكن فصل دراسة الظاهرة الاجتماعية بمعزل عن محيطها الاجتماعي الذي نشأت فيه، فهي ليست مجردة من الارتباطات الاجتماعية والحضارية وهذا الإغفال يقوم به أصحاب المنهج المقارن أيضاً.

اخيراً قد تحدث تغيرات جذرية اساسية في الفترة' الزمنية ما بين المقارنة الاولى والثانية (عند مقارنة ظاهرة معينة في فترتين زمنيتين مختلفين) مما يؤثر على صدق نتائج المقارنة وثباتها.

مصطلحات الفصل

Analysis of variance	تحليل التباين
Aggregation	تجمع
Between group variation	تباين بيني
Binosex	ثنائية جنسية
Case study	دراسة حالة
Central tendency	النزعة المركزية
Comparative method	منهج مقارن
Correlation coefficient	معامل ارتباط
Defence of territory	الدفاع عن الوطن
Dispersion	تشتت
Defence	دفاع
Frequency distribution	التوزيع التكراري
Factor analysis	التحليل العاملي
Gemeinschaft	مجتمع محلي
Geselleshaft	مجتمع عام
Graphic presentation	رسوم بيانية
Historical method	المنهج التاريخي
Inductive	استقرائي
Interaction	تفاعل
Interval scale	قياس ذو بعد ثابت
Investement of the nature	استثمار الطبيعة

Learning	تعلم
Longitudinal survey	مسح تفصيلي
Mean	الوسط
Median	الوسيط
Mode	منوال
Multipule correlation	تعدد الارتباطات
Nominal scale	قياس اسمي
Ordinal scale	قياس متدرج
Playing	اللعب
Percentage	نسبة مئوية
Probability	احتمالات
Panal survey	مسح تتبعي
Proportion	نسبة حصية
Scales of measurement	معايير قياسية
Socialization	تنشئة اجتماعية
Social survey	مسح اجتماعي
Statistical method	منهج احصائي
Standard Deviation	انحرافي معياري
Testing Hypotheses	اختبار فرضيات
True Limit	حد حقيقي
Time consciousness	الوعي بالزمن
Total variation	تباين عام
Range	مدى
Regression	انحدار
Racial scale	قياس المعدل

Variation	تباين
Within group variation	تباين ضمني

أعلام الفصل

Alexis de Toqueville	الكسي دي توكفيل
Auguste Comte	اوكست كومت
Charles Horton Cooley	جارلس هرتن كولي
Edward Hall	ادوارد هول
Fisher R. A.	فشر أ. ر
George Tragged	جورج تراجد
Herbert Spencer	هربرت سبنسر
Hurbert Blalock	هربرت بلالوك
Karl Pearson	كارل بيرسون
Ferdinand Tonnies	فيرديناند تونس
Kingsley Davis	كنجزلي ديفز
Lewis Morgan	لويس مورجان
Max Weber	ماكس فيبر
Paul Lazarsfeld	بول لازرسفيلد
PitirimSorokin	بيترم سوروكن
Reinhard Bendix	رينهارد بيندكس
Rowntree	رونتري
Stouffer	ستوفر
Theodor Newcomb	ثيودور نيوكومب
Thomas Hopps	توماس هوبس

مراجع الفصل

١ - قاسم محمود، ١٩٦٦ «المنطق الحديث ومناهج البحث» مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ص٤١٧.

٢ - النكلاوي أحمد: ١٩٧٦ «مختارات في علم الاجتماع والانثربولوجيا» دار النهضة العربية، القاهرة، ص١٩٩ - ٢٠٠.

٣ - سعفان حسن شحاتة: ١٩٧٦ «تاريخ الفكر الاجتماعي» دار النهضة العربية - مصر ص١٢٧.

٤ - عمر معن خليل: ١٩٧٨ - «نقد الفكر الاجتماعي المعاصر» مطبعة دار النجاح الجديدة - الدار البيضاء - ص:٤٦ - ٤٧. دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط ثانية.

٥ - تيماشيف نيقولا. ١٩٧٧ «نظرية علم الاجتماع» ترجمة محمود عودة وآخرين، دار المعارف - مصر ص١٠٤.

٦ - المصدر السابق ص ٧٤.

٧ - دي بور: ١٩٣٨ «تاريخ الفلسفة في الإسلام» ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ص٢٧٣ - ٢٧٤.

8- Babbie Earl, 1973 “Survey Research Methods», Wedsworth publishingCo. Inc. Calf. pp. 41-50.

٩ - ارجايل ميشيل: ١٩٧٣، «علم النفس» ترجمة عبدالستار ابراهيم دار الكتب الجامعية، مصر ص٢٧٠ - ٢٧٣.

10- Moser C. A. and Kalton G. 1975- "Survey Methods in Social Investigation" Heinemann Educational Books, London, pp. 1-9.
11- Babbie Earl, 1973, "Survey Research Methods", Wedsworth Publishing Co. Inc. Galf. p. 43.
١٢ - جمال زكي: ووبسن السيد ١٩٦٢ «أسس البحث الاجتماعي» دار الفكر العربي، مصر ص٨٥.
13- Blalock Hubert, 1960, "Social statistics" Mc Graw-Hill Book Co., New York, p. 4.
14- Ibid, P. 7.
١٥ - فرجاني نادر: ١٩٧٤ «استخدام الأساليب الرياضية والاحصائية في العلوم الانسانية» مجلة عالم الفكر، المجلد الرابع، العدد الرابع، الكويت ص٢٢.
16- Blalock Hubert, 1960 "Social Statistics" Mc Graw-Hill Book Co., New York., p. 18.
١٧ - السيد فؤاد البهي، ١٩٧٩ «علم النفس الاحصائي» «دار الفكر العربي مصر، ص١٠٥.
١٨ - المرجع السابق ص١٠٨.
١٩ - هيكل عبد العزيز: ١٩٧٤ «مبادىء الأساليب الاحصائية» دار النهضة المصرية، القاهرة ص٣٨٧ - ٣٨٨.
٢٠ - السيد فؤاد البهي، ١٩٧٩ «علم النفس الاحصائي» دار الفكر العربي مصر ص٣٢٢.
٢١ - المرجع السابق ص٣٩٩.
٢٢ - الخشاب مصطفى: ١٩٧٧ «علم الاجتماع ومدارسه» مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ص٣١٧ - ٣٣٨.

23- Coser Lewis A. 1971 «Masters of Sociological Thought», Harcourt Brace Jovarouich, Inc. New York, p. 95.

24- Smelser Neil J., 1971 «Alexi de Toqueville Comparative Methods in Sociology (ed.) Van Vallier, University of California, Berkeler pp. 20-23.

25- Cooley Charles Horton, 1971 «Primary Groups» Sociology, (ed.) by Marcelle Truzzi, Ranjon House, New York. p. 278.

26- Tonnies Ferdinand, 1971 «Gemeinschaft and Gesellschaft», (ed.) by Marcello Truzzi, Random House, New York, p.p 150-152.

٢٧ - الزلباني محمد: ١٩٧٢ «المدخل للنظم الاجتماعية» الجزء الأول المطبعة العالمية القاهرة ص١١١ - ١١٥.

٢٨ - المصدر السابق ص ١٥.

٢٩ - المصدر السابق ص ١٦.

30- Sorokin Pitirim, 1967, «Cansal-Functional and Logico-Meaningful integration» System, Change and Conflict, (eds.) M. F. Demerath 111 etal, the Free Press, New York. p. p. 110.

31- Bendix Reinhard, 1970, «Preconditions of Development: Comparative Perspective» (eds.) Emitai Etzioni etal, Little Brown and Co. Boston pp. 311 - 316.

32- Roth Guenther, 1971 «Max Weber's Comparative Approach and Historical Typology».

ملاحظة:

ان محتويات الجداول التالية ٥ /٦ /٧ /٨ /٩ أخذت من كتاب الاحصاء الاجتماعي للاستاذ هربرت بلالوك.

جدول رقم ٥	اخذ من صفحة ٣٢ (بلالوك)
جدول رقم ٦	اخذ من صفحة ٣٥
جدول رقم ٧	اخذ من صفحة ٤٧
جدول رقم ٨	اخذ من صفحة ٤٣
جدول رقم ٩	اخذ من صفحة ٤٣

الفصل الرابع

العينات

المبحث الأول

طبيعة العينات

ان موضوع العينة ليس جديداً في البحث العلمي. فقد أُستخدمت في العلوم الزراعية لمعرفة كمية الإنتاج الزراعي لمساحة زراعية كبيرة قبل حصد الغلة الزراعية. واستخدمت أيضاً في معرفة كمية الصوف عند الخرفان قبل جزها. واستخدمت أيضاً في الدراسات الغابوية لمعرفة عدد اوراق الأشجار على أغصان الاشجار قبل سقوطها وذلك يتم عن طريق اخذ مجموعة صغيرة (نسبة معينة) من الكل لمعرفة صفات الاصل ومعطياته العامة والخاصة. وهذا لا يرجع الى كسل او تقاعس الباحثين بل يرجع الى صعوبة دراسة الكل او الاصل خلال فترة زمنية محدودة ومن قِبل عدد قليل من الباحثين اضافة الى الكلفة المالية الكبيرة التي تحتاجها. لذلك اتجه البحث العلمي الى استخدام العينة في بحوثهم الميدانية الحقلية من أجل التوصل الى معرفة صفات ومعطيات الكل أو الأصل.

أما في علم الاجتماع فالوضعية متشابهة مع بعض حالات العلوم الصرفة والبعض الآخر أكثر تعقيداً من الظواهر التي تدرسها هذه العلوم لأن الظاهرة الاجتماعية متغيرة باستمرار والعوامل الخارجية المؤثرة عليها مختلفة من مكان الى آخر ومن زمان الى آخر. اضافة الى

العوامل الداخلية للظاهرة حيث انها تختلف باختلاف خلفياتها وتفاعلاتها المتداخلة ومكوناتها المتعددة كل ذلك يتطلب من دارس الظاهرة الاجتماعية ان يحيط بكل جوانبها ومكوناتها ومؤثراتها الداخلية والخارجية.

فدراسة ظاهرة اجتماعية يعيشها عدد كبير من الافراد وتتفاعل مع ظواهر اجتماعية أخرى محيطة بها ليس بالأمر الهين لأنه لا يمكن دراستها بشكل مجرد ولا يمكن فهمها بكامل ارتباطاتها وجزئياتها وشموليتها بواسطة عدد قليل من الباحثين لديهم امكانية مالية متواضعة ووقت محدد. لذلك يضطر الباحث الاجتماعي الى أن يأخذ عينة ممثلة أصدق تمثيل لجميع أو لمعظم صفات مجتمع الاصل. أي أن هذه العينة تكون بمثابة النموذج الصحيح والصادق لمجتمع الاصل. بيد ان استخراج هذا النموذج الصحيح والصادق (العينة) من مجتمع الاصل ليس بالأمر السهل بل يخضع الى اجراءات وطرق علمية لا يمكن تجاهلها أو تركها. فإن طريقة سحب العينة لا تخضع لرغبات أو لأهواء الباحث. حيث هناك فرق كبير بين «سحب» العينة أو «أخذ» العينة فالأولى تعني إعطاء فرص متكافئة ومتساوية لكل وحدة اجتماعية (قد تكون فرداً أو أسرة أو جماعة أو حزباً سياسياً أو مساحة جغرافية محددة) في مجتمع الاصل حتى تكون ممثلة في العينة وذلك يتم عن طريق القرعة او عن طريق استخدام الجدول العشوائي بهذه العملية (انظر إليه في نهاية الكتاب) وبهذه الطريقة يستطيع الباحث ان يحصل على نموذج مصغر وصادق لجميع صفات مجتمع الاصل. الا أن هذه الطريقة تتطلب معرفة صفات مجتمع الاصل قبل سحب العينة وتحديد نسبتها منه ودرجة تكرارها ومن بعد يتم سحب عينة ممثلة لوحدات مجتمع الاصل. بينما اخذ العينة لا يسمح الباحث للوحدة الاجتماعية أن تتمثل بشكل متساو ومتكافىء بأن يقع الاختيار عليهم لكي يمثلوا في

عينـة البحـث. أي يكون اختيـار الوحـدات الاجتماعيـة خـاضعاً للاعتبارات الكيفية والاعتباطية التي يمارسها الباحث نفسه. أي أن الباحث لا يأخذ وحدات عينة الدراسة حسب الطريقة العشوائية بواسطة الجدول العشوائي او القرعة وهذا غير وارد في البحث العلمي الا أننا يجب أن نوضح للقارىء الفرق بين عملية «سحب» العينة و «أخذها» لكي لا يقع في خطأ علمي كبير.

نفهم من ذلك ان مفهوم العينة يعني انعكاس شامل لصفات مجتمع الاصل انما بشكل مصغر وتعني أيضاً نسبة ثابتة مأخوذة من مجتمع الاصل، وهذه النسبة تساعد الباحث بالوصول الى مجتمع الدراسة وبالوقت نفسه تقدم له قواعد للتنبؤ عن مستقبل الظاهرة أو المشكلة المدروسة. فهي (العينة) جزء محدد كماً ونوعاً يمثل عدداً من الافراد يحملون نفس الصفات الموجودة في مجتمع الدراسة (على شرط ان تتاح الفرص لكل فرد من مجتمع الاصل لأن يقع عليه الاختيار فيكون ضمن العينة دون تدخل تحيّز أو تعصب الباحث) أي اعطاء فرص متكافئة لجميع أفراد مجتمع الدراسة الذين يقع عليهم الاختيار وسبيل الباحث من هذه العملية هو المحافظة على موضوعية سحب العينة بطريقة علمية وسليمة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، اذا أراد احد الباحثين دراسة رأي الافراد في منطقة الكرخ (بغداد) حول البرامج التلفزيونية من احدى قنوات تلفزيون بغداد. فإنه سوف لا يدرس جميع الافراد الساكنين في منطقة الكرخ لأن ذلك يأخذ وقتاً طويلاً ويحتاج الى كمية كبيرة من المال وعدد كبير من الباحثين والمساعدين وعدم قدرته على توجيه اسئلة دقيقة، وامكانية الوصول الى جميع أفراد مجتمع الدراسة. واختصاراً للوقت والجهد والمال فإنه يأخذ عينة صغيرة ممثلة تمثيلاً صحيحاً لأفراد

مجتمع منطقة الكرخ ويأخذ رأيهم في البرامج التلفزيونية المقدمة ومعرفة أي منها يتصف بالتشويق وأي منها ذي فائدة ثقافية وأي منها يساعد الناس على قضاء وقت فراغهم والاستفادة منه، وأي منه يتصف بالسطحية الثقافية أو الفنية وما شابه ذلك.

وفي ضوء هذا الفهم وجب على الباحث معرفة حجم سكان منطقة الكرخ أجمع والحصول على خارطة المنطقة، بعدها يحدد نسبة معينة تمثل حجم عينة بحثه تسحب من مجتمع دراسته على شرط ان تتناسب مع قدرته العلمية وامكانياته الحقلية والزمنية لكي تعكس جميع صفات فئات مجتمع الدراسة بشكل صادق ومتناسب. هذه هي الخطوة الاولى لتحديد مفهوم العينة وطبيعتها، ومن أجل التعمق في طبيعة العينة نوضح صفات العينة الجيدة لتميزها عن العينة غير الجيدة.

تتصف العينة الجيدة بأنها تتيح الفرص لكل وحدة اجتماعية من مجتمع الدراسة لأن تكون ضمنها اي اعطاء فرص متكافئة لجميع وحدات مجتمع الدراسة لان تشمل في عينة الدراسة ويتم هذا عن طريق استخدام الطريقة العشوائية او القرعة، بحيث تعكس العينة نفس صفات مجتمع الدراسة وبنفس نسبة تمثيلها في ذلك المجتمع، وتعرف الباحث على حاجات وحداتها بسهولة واذا تم ذلك فإنه يستطيع الوصول الى درجة عالية من الثقة في نتائج بحثه. لأنها (العينة الجيدة) سوف تقدم له معلومات غنية بالأفكار والآراء يستطيع استخدامها لبرهنة فرضيات بحثه وهذا بدوره يؤدي الى اعطاء ثقة عالية لنتائج بحثه.

وأخيراً اذا كانت العينة سهلة الوصف وسهلة أيضاً في سحبها من مجتمع الاصل فسوف تساعد الباحث على تقدير التوقيعات السلبية للبحث. هذه النقاط توضح العينة الجيدة وخلاف ذلك تكون من النوع غير الجيد أي غير ممثلة للمجتمع الاصل.

وما دمنا بصدد طبيعة العينة أرى ضرورة توضيح مصطلحين اساسيين هي وحدة العينة التي قد تكون على شكل ربات بيوت او عمال او طلبة أو اطباء أو جماعات أو مناطق سكنية، والشيء الذي يستوجب على الباحث الاجتماعي ان يحدد قبل سحب عينة بحثه ما هي وحدة العينة وعدد الوحدات التي يتضمنها مجتمع الاصل. فإذا أراد أحد الباحثين دراسة الطلبة الجامعيين فتكون وحدة العينة هنا (الطلبة أي الطالب والطالبة) وفي هذا المجال عليه أن يحدد ماذا يعني بالطالب الجامعي أو الطالبة الجامعية، فمثلا يعني الطالب الجامعي الفرد المسجل فعلاً في سجلات الجامعة ومستمرا في دراسته ويحضر امتحانات دورية ومشترك في أنشطة الجامعة اللاعلمية كالأنشطة الرياضية أو الفنية أو السياسية أو الفكرية أو الأدبية ولا تشمل تحديد هذه الوحدة (الطالب والطالبة) الطالب المنقطع عن الدوام أو المفصول أو المؤجل ويخضع لهذه الوحدة الطالب الأجنبي وابن البلد على السواء.

أما المفهوم الثاني فهو اطار العينة الذي يعتمد قائمة اسماء او السجلات الرسمية الخاصة بجميع وحدات مجتمع الدراسة على أن تكون هذه القوائم خالية من الشطب والحذف وجديدة في تسجيلها وغير فاقدة لبعض الاسماء او مكررة للبعض الآخر وعادة تكون منظمة حسب نسق معين، اما حسب تسلسل الحروف الأبجدية أو حسب مراكزهم الوظيفية (اذا كانوا في مؤسسات رسمية) أو حسب مناطق سكناهم وما شابه.

المبحث الثاني:

حجم العينة والمؤثرات العامة عليها

ذكرنا في المبحث السابق صعوبة دراسة مجتمع الاصل باكمله الذي يؤدي ذلك الى اخذ عينة محدودة وممثلة لطبيعة وحدات مجتمع الدراسة. لكن السؤال الذي يقدم نفسه امام الباحث هو ما هو حجم العينة؟ هل

يجب ان يأخذ ٥٪ او ١٠٪ او ٣٠٪ اي ما هي النسبة المئوية التي يأخذها من حجم مجتمع الاصل؟ في هذه المرحلة الميدانية يكون الباحث عارفا حجم مجتمع الاصل لكنه لا يعرف وحدات الدراسة وكم عددها؟وهنا يبرز سؤال آخر هو كم وحدة (من وحدات مجتمع الدراسة) يحتاجها لأن تكون في عينة بحثه؟ وهذا السؤال يمكن الاجابة عليه من خلال معرفة ماذا سوف يعمل بنتائج عينة بحثه. يقول الاستاذ بلالوك: ان الخطوات الاولى التي يجب ان يقوم بها الباحث من اجل تحديد حجم عينة بحثه هي ما يلي:

١ - تحديد مستوى اهمية الاختيار او تحديد طموح الباحث في تقنين مستوى الثقة لكي يوضح متى يستطيع رفض فرضية العدم.

٢ - تحديد درجة الدقة[١]. ويضيف الاستاذ سلونم فيقول في هذا الخصوص:ان الخطوات الاساسية لتحديد حجم العينة تتطلب ما يلي:

١ - تحديد درجة الدقة المنتقاة من قبل الباحث.

٢ - تحديد متغيرات الدراسة التي يريد الباحث شمولها في عينة بحثه.

٣ - نوع العينة التي سوف يستخدمها في دراسته[٢]. مثال ذلك يمكن تقدير وسط العينة ضمن درجة من الدقة ١,٠ ± مع استخدام ثقة ذات درجة ٩٥. لكن المشكلة التي تظهر هنا هي كيف يعرف الباحث وسط العينة والانحراف المعياري للمجتمع العام والخطأ المعياري وهو لم يحصل على المعلومات ولم يحملها وليست لديه تفاصيل مكونات مجتمع الاصل. يقترح الاستاذ بلالوك ثلاث حالات تعالج المشكلة في مثل هذه الحالة هي ما يلي:

١ - الاستعانة بخبير احصائي يساعدنا في تقدير الانحراف المعياري لمجتمع الاصل.

٢ - او الاستفادة من خبرات الدراسات السابقة حول حجم العينة وعلاقته بحجم مجتمع الاصل.

٣ - او اقامة دراسات استطلاعية اولية قبل القيام بالدراسة الميدانية.[٣]

اما المعادلة المختصة بتحديد حجم العينة من مجتمع الاصل فهي كالآتي:

وسط العينة± ١,٩٦ الخطأ المعياري.

$$\text{معادلة الخطأ المعياري} = \frac{\text{الانحراف المعياري لمجتمع الاصل}}{\text{الجذر التربيعي لعدد افراد العينة}}$$

افترض بلالوك قدرة قيمة الخطأ المعياري وهي ٢,٥ . وطالما قدرنا درجة الدقة مسبقاً وهي ± ٠,١ علما بان قيمة وسط العينة ما زال مجهولا. ٠,١ =

$$١,٩٦ \frac{٢,٥}{\text{الجذر التربيعي لعدد افراد العينة}}$$

$$\text{الجذر التربيعي لعدد افراد العينة} = \frac{١,٩٦ \ (٢,٥)}{٠,١} = ٤٩$$

عدد أفراد العينة هو ٢,٤٠١ .

أخيراً تقول بلالوك ان هذه النتيجة ليست قيمة لأنها اعتمدت على التقدير الشخصي في تحديد الخطأ المعياري. وهذه العملية سماها (بلالوك) بالخطأ المعياري للتقدير. بعدها ننتقل الى ذكر اهم العوامل التي تؤثر

على تحديد حجم العينة (وليس احصائيا) وهي ما يلي:

١ - تجانس وحدات مجتمع الدراسة في صفاتها وعناصر مكوناتها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، اذا اراد احد الباحثين دراسة نوع وطبيعة التنشئة الاجتماعية في مجتمع عمالي قيمي عليه ان يختار منطقة يسكنها العمال والكسبة ويمتهنون مهنة العمل في المصنع والمعامل ويكونون ذوي انحدار طبقي واجتماعي واحد. فاذا كانت هذه الصفات العامة متوفرة في تلك المنطقة العمالية فلا بأس ان تكون عينة البحث صغيرة لان هناك انسجاما في صفات الوحدات الاجتماعية لمجتمع الدراسة. وهذا مما لا شك فيه يساعد الباحث على وضع اسئلة خاصة بهم وشاملة لمعظم جوانب موضوع الدراسة، تساعده في عملية تحليلها وتقلل من الجهد المبذول في عملية جمع المعلومات، وتقلل ايضاً من صرف المال المخصص للدراسة وتقليص عدد الباحثين. وسوف يحدث عكس ذلك عندما تكون صفات مجتمع الدراسة غير متجانسة اي عندما يكون هناك عمال وفلاحون وموظفون اداريون. ففي هذه الحالة يتحتم عليه ان ياخذ عينة كبيرة الحجم، او يتحدد حجم العينة بمدى اختلاف او تجانس وحداتها. فكلما قل الاختلاف وضؤل التفاوت بين وحداتها جازأن ينقص حجم العينة. واذا اشتد التفاوت لزم زيادة حجمها. وتباعا لذلك يقل خطأ عامل الصدفة كلما كبر حجم العينة ويزداد احتمال الوقوع في مجال الصدفة كلما صغر حجمها.

٢ - عدد البحوث السابقة التي تناولت نفس موضوع الدراسة. حيث تساعد الباحث بالتعرف على حجم العينات التي استخدمت ومدى تجانس او عدم تجانس مجتمعات دراساتهم والنتائج التي توصلوا اليها خلال تلك العينة التي استحدموها. اي ان

البحوث السابقة تساعد الباحث على تسليط الضوء على المشاكل التي واجهوها في تحديد عيناتهم.

٣ - نوع العينة المستخدمة بالدراسة اذا كانت من النوع العشوائي فسوف تعمل على تسهيل عملية تحديد حجم العينة اكثر من الطبقية او المركبة. لأن العينة التي تكون طرق تطبيقها بسيطة وذات متطلبات عملية واضحة تسهل على الباحث تحديد عينة بحثه والعكس صحيح.

٤ - كمية المال المخصص للدراسة. فاذا كانت كمية المال كبيرة فإن ذلك يساعد الباحث على سحب عينة كبيرة الحجم والعكس صحيح.

٥ - الوقت المخصص للدراسة، اذا كانت الفترة الزمنية المخصصة للدراسة طويلة فإن ذلك يساعد الباحث على سحب عينة كبيرة الحجم والعكس صحيح.

٦ - يؤثر عدد الباحثين المساهمين بالدراسة على تحديد حجم عينة البحث. فإن كان عددهم كبيراً فسوف يساعد الباحث على سحب عينة كبيرة الحجم والعكس صحيح.

وقبل ان ننتقل الى المبحث الثالث أود أن اوضح نقطة مهمة جديرة بالتناول وهي قائمة اسماء وحدات العينة او خريطة المنطقة السكنية لوحدات مجتمع الدراسة او سجلات ووثائق الوحدات التي تكون المهمة الرئيسية في بدء عملية سحب العينة. فقد تكون بعض الوحدات مفقودة من القائمة والتي يجب ان تتضمنها قائمة الاسماء وهذا يؤثر على موضوعية سحب العينة، او ان تكون قائمة الاسماء غيركاملة: فعلى سبيل المثال لا الحصر اذا استخدم الباحث قائمة دفع الرواتب الشهرية لوزارة او شركة او معمل معين فقد يكون هناك احتمال عدم

تضمن هذه القائمة اسماء الموظفين الجدد، او قد تتضمن تكرار بعض الاسماء فيما اذا تضمنت القائمة اسماء الموظفين والعمال الذين يقومون بعمل اضافي حيث يتكرر اسم الوحدة الاجتماعية اكثر من مرة واحدة. واذا استخدم الباحث قائمة عناوين الوحدات الاجتماعية التي قد يحتمل وجود اكثر من وحدة اجتماعية واحدة في عنوان واحد فإن ذلك يؤثر ايضاً على تحديد حجم العينة، او قد يكون هناك فراغ في القائمة اي يكون هناك رقم تسلسل لا يوجد امامه اسم الوحدات الاجتماعية، او قد تكون هناك قائمة اسماء قديمة او انها تضمنت وحدات اجتماعية قامت او انتقلت الى مكان آخر، او ان القائمة متضمنة وحدات اجنبية لا تمثل وحدات مجتمع الدراسة.

جميع هذه الاحتمالات المتعلقة بقائمة الوحدات الاجتماعية الخاضعة للدراسة تؤثر على درجة موضوعية سحب عينة البحث. لذا يتطلب من الباحث الانتباه اليها وعدم الوقوع فيها. واذا حصل وسحب الباحث عينة من قائمة متضمنة هذه الاخطاء المذكورة اعلاه فإن سحب عينة ذات حجم كبير لا يوصله الى نتائج دقيقة ولا يساعده على تعميم نتائج دراسته. وهذا يوضح مدى اهمية صدق ودقة وحدات قائمة اسماء الوحدات الاجتماعية.

اخيراً ان اخطاء العينة تعتمد على عددها وليس على حجم مجتمع الدراسة.

المبحث الثالث

أنواع العينات

لكي يتوضح الأمر لدى القارىء عندما يتطرق لموضوع العينة وأنواعها. أرى ضرورة توضيح الحقيقة التالية وهي ان الباحث

الاجتماعي غير مخير في انتقاء نوع عينة بحثه،انما العامل الفعال في ذلك هو طبيعة مجتمع الاصل وليس رغبته في اختيار عينة معينة أو سهولة تطبيق نوع معين من العينات. فوجود قائمة اسماء جميع أفراد مجتمع الاصل أو وجود خريطة منطقة البحث يسهل استخدام احد انواع العينات الاحتمالية. وغياب قائمة الاسماء أو خريطة منطقة الدراسة يعسر الأمر عليه فيذهب الى استخدام احدى العينات غير الإحتمالية.

نأتي الآن الى تصنيف العينات بشكل رئيسي الى نوعين هما ما يلي:

١ - العينات الاحتمالية

٢ - العينات غير الاحتمالية

تعني العينات الاحتمالية ما يلي:

أ - عدم معرفة او تحكم الباحث في طريقة اختيار افراد عينة بحثه.

ب - تمثل اصدق تمثيل للأفراد المسحوبين من مجتمع الاصل لأنها تعطي المجال لكل فرد لأن تكون له فرصة الدخول في عينة البحث.

جـ - تعطي للباحث تقديراً دقيقاً لإحتمال فشله أو نجاحه في الدراسة.

د - تساعد الباحث على تحديد حجم عينة بحثه.

هـ - تساعد الباحث على تحديد وحدات الدراسة الاحتمالية

أما العينات غير الاحتمالية فتتصف بعكس صفات العينات الاحتمالية.

جاء الآن عرض أنواع العينات الاحتمالية وهي ما يلي:

أ - العينة العشوائية

تعني اختيار الوحدات الاجتماعية بصورة غير عمدية بحيث يسمح لكل وحدة بأن تكون ضمن عينة البحث على أساس تكافؤ الفرص لجميع وحدات مجتمع الدراسة ويتم ذلك بواسطة استخدام الجدول

العشوائي او القرعة.

ويستوجب على الباحث الذي يستخدم هذا النوع من العينات ان يهيء قائمة اسماء تضم جميع الوحدات الاجتماعية الخاصة بمجتمع الاصل على أن يضع رقما مستقلا وخاصا امام كل وحدة في القائمة. بعد ذلك يذهب الى الجدول العشوائي الموجود في نهاية كل كتاب متعلق في الاحصاء الاجتماعي ويضع اصبعه عشوائياً على هذا الجدول. فإذا وقع اصبعه على رقم من الأرقام عليه ان يأخذ ذلك الرقم من قائمة اسماء الوحدات الاجتماعية على شرط ان لا يزيد عدد أرقام العدد على عدد الاسماء الموجودة في القائمة... أي اذا كان عدد افراد مجتمع الاصل ١٠٠ وحدة فهذا الرقم يتكون من ثلاثة اعداد. ويريد الباحث أن يسحب عينة تمثل ١٠٪ من مجتمع الاصل فسوف تكون عينة بحثه متألفة من عشرة وحدات فقط.وفي هذه الحالة يستعمل الجدول العشوائي عشرة مرات لسحب أرقام تمثل عينة بحثه،وقد يستطيع ان يذهب الى الأرقام الموجودة على شمال أو جنوب أو شرق أو غرب الرقم الأول الذي اختاره عشوائياً على أن لا ينسى في هذه الحالة عند استخدامه الجدول العشوائي ان يسحب رقماً لا يتعدى ثلاثة اعداد والا يتعدى الرقم ١٠٠ . أي من الممكن ان يأخذ الرقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٩ ، ٩٩، ١٠٠ وبهذه الطريقة يضمن الباحث موضوعية بحثه في اختيار وحدات عينته ويضمن ايضا عدم تحيزه او تعصبه لأي وحدة اجتماعية معينة.

وهناك طريقة أخرى لسحب وحدات العينة بالطريقة العشوائية دون استعمال الجدول العشوائي،وهي كتابة جميع أسماء وحدات مجتمع الاصل على قصاصات من الورق وتطبق كل قصاصة لكي تخص اسم الوحدة الاجتماعية المكتوب عليها ثم تخلط بعضها مع البعض وتوضع في كيس ومن ثم يسحب الباحث - لا على التعيين - عدد الأسماء التي تمثل حجم عينة بحثه دون معرفة او مشاهدة اسماء الوحدات الاجتماعية

او التقصد في سحب احدها دون الأخرى.

وهناك طريقة ثالثة لسحب وحدات العينة بالطريقة العشوائية وهي ان يعطي رقماً خاصا لكل وحدة اجتماعية من مجتمع الاصل وتوضع هذه الارقام على كرات صغيرة ثم توضع في اناء كروي ذي ثقب صغير في أسفله ثم يحرك الباحث هذا الإناء بشكل دائري الى ان يقف فتسقط كرة واحدة تحمل رقماً واحداً من ثقب الإناء الكروي يمثل اسم واحد لوحدة اجتماعية واحدة، يكرر الباحث هذه العملية عدة مرات الى ان يحصل على عدد وحدات العينة المطلوبة.

هذه الطرق الثلاث تساعد الباحث على سحب عينة بحثه بطريقة عشوائية بشكل موضوعي على أن يكون في ذهن القارىء ان الطريقة العشوائية لا تعني اختيار الوحدات بشكل اعتباطي كيفي كما يظن البعض بل بشكل غير متعمد وبأسلوب يضمن موضوعية سحب وحدات العينة.

ب - العينة المنظمة

تشترط هذه العينة تهيئة قائمة اسماء جميع وحدات مجتمع الاصل كاملة وحديثة لكي يضع الباحث رقماً مستقلاً وخاصاً امام كل اسم في هذه القائمة، بعدها يشرع بسحب الوحدات على ان يكون سحب الوحدة الأولى حسب الطريقة العشوائية من الجدول العشوائي (أي يضع اصبعه على الجدول ويأخذ رقماً معيناً ثم يستخرج اسم صاحبه من قائمة الاسماء وعلى الباحث ان يلاحظ عند الذهاب الى الجدول العشوائي الا يأخذ رقماً يزيد على عدد الوحدات الموجودة في القائمة، أي اذا كان عدد وحدات مجتمع الاصل يبلغ ٤٠٠٠ وحدة ويريد ان يأخذ ١٠٪ من مجموع مجتمع الأصل كعينة لبحثه فسوف يكون عدد وحدات عينته ٤٠٠، بعدها يجب عليه ان يسحب رقماً يتألف من أربعة أعداد أو

أقل، أي من الممكن أن يأخذ رقماً يتكون من عدد واحد مثل الـ الرقم ٩ أو أي رقم يتكون من عددين يبتدأ من الرقم ١٠ وينتهي بالرقم ٩٩ أو رقماً يتكون من ثلاثة أعداد يبتدىء بالرقم ١٠٠ وينتهي بالرقم ٩٩٩ أو رقماً يتكون من أربعة أعداد على الا يزيد الرقم على ٤٠٠٠ نفس العملية التي قام بها الباحث في العينة العشوائية).

بيد أن هناك فرقاً جوهرياً يميز هذا النوع من العينات (المنظمة) عن باقي الأنواع هي ما يلي:

١ - البعد الثابت: اي تحدد نسبة مئوية معينة من حجم العينة وحجم العينة المسحوبة في البحث ولنقل ٢٪ فسوف يكون البعد الثابت في البحث الرقم ٨ (استنادا الى المثال الذي أوردناه في هذه العينة).

٢ - الرقم المبتدىء: أي يقوم الباحث باختيار رقم واحد بصورة. عشوائية ما بين الرقم ١ والرقم ٨ وفي هذه الحالة يستطيع الباحث ان يهيء ثمانية قصاصات من الورق ويضع على كل قصاصة رقما واحداً غير متكرر في قصاصة أخرى تبدأ هذه الارقام من ١ الى ٨ ثم يطبقها او يضعها في أغلفة ثم يسحب واحدة منها لتمثل الرقم المبتدىء ولنقل على سبيل المثال ان القصاصة المسحوبة كانت تحمل الرقم ٥. بعدها يذهب الى قائمة اسماء وحدات مجتمع الأصل ويأخذ اسما يحمل تسلسل رقم ٥ ليكون ضمن عينة بحثه بعدها يضيف الرقم ٨ الى الرقم السابق فيصبح لديه الرقم ١٣ أي ٥ + ٨ = ١٣ ويذهب الى قائمة الاسماء ويأخذ اسما يحمل تسلسل رقم ١٣ ليتمثل في عينة بحثه وبعدها يضيف الرقم ٨ (الذي يمثل البعد الثابت في عينة بحثه) فيكون المجموع ٢١ أي ١٣ + ٨ = ٢١. وبعدها يذهب الى قائمة اسماء مجتمع الأصل ويبحث عن الاسم الذي يحمل تسلسل رقم ٢١ ليتمثل في عينة بحثه

وهكذا الى أن يتم سحب ٤٠٠ وحدة اجتماعية ويستمر على هذه العملية على أن لا يزيد الرقم المسحوب على الرقم ٤٠٠٠ الذي يمثل حجم مجتمع الاصل.

في الحقيقة ان هذه العملية أكثر انتظاما وأكثر دقة وموضوعية وتفيد الباحث عندما يكون مجتمع دراسته كبيراً لأنه سوف يستغني عن استخدام الجدول العشوائي كل مرة يذهب لسحب وحدات عينة بحثه وبهذه الطريقة يقل جهد الباحث ويختصر وقته.

أما مساوىء هذه العينة فإنها توقع الباحث في أخطاء متكررة ومستمرة عندما يستخدم قائمة اسماء الوحدات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال لا الحصر تكون الوحدات الاجتماعية التي تبدأ أسماؤها بالحرف ألف مثل اسماعيل أحمد أكرم أمل أمينة ابتسام الهام ايمن. أو التي تبدأ بالحرف ميم مثل محمد محمود ماجد منى مها مضر مكي يكون لديهم فرص اكثر من الافراد الذين يحملون اسماء تبدأ بالحرف ياء مثل ياسين ياسمين يسرى يزن كذلك الأسماء التي تبدأ بالحرف واو مثل وليد وهبي وجدي وبالتالي يؤثر ذلك على موضوعية سحب عينة بحثه.

ج - العينة التدرجية

تتضمن هذه العينة مرحلتين أساسيتين هما:

١ - تقسيم مجتمع الاصل الى فئات اجتماعية تمثل صفاته الرئيسية والفرعية.

٢ - سحب عينة عشوائية أو منظمة من كل فئة اجتماعية على شرط أن لا يتكرر تمثيل نفس الفرد في أكثر من فئة اجتماعية. مثال ذلك اذا أراد أحد الباحثين ان يسحب عينة من المدن التي يتراوح عدد سكانها بين ٢٥٠,٠٠٠ ولا يزيد على ١٠٠٠,٠٠٠ يعمد الباحث في هذه الحالة الى تقسيم المدن حسب حجمها السكاني وليكن كالآتي:

١ –	٢٥٠,٠٠٠	٨	٦٠٠,٠٠٠
٢ –	٣٠٠,٠٠٠	٩	٦٥٠,٠٠٠
٣ –	٣٥٠,٠٠٠	١٠	٧٠٠,٠٠٠
٤ –	٤٠٠,٠٠٠	١١	٧٥٠,٠٠٠
٥ –	٤٥٠,٠٠٠	١٢	٨٠٠,٠٠٠
٦ –	٥٠٠,٠٠٠	١٣	٨٥٠,٠٠٠
٧ –	٥٥٠,٠٠٠	١٤	٩٠٠,٠٠٠
		١٥	٩٥٠,٠٠٠
المجموع		١٦	١٠٠٠,٠٠٠

بعد هذا يقوم الباحث بسحب عينة (عشوائية او منظمة) من كل من هذه المدن على ان لا يتكرر سحب فرد واحد من مدينتين في آن واحد. وفي ضوء ذلك يتطلب استخدام قائمة اسماء الوحدات الاجتماعية خاصة بكل مدينة مستقلة عن قائمة اسماء المدن الاخرى ولا يمكن استخدام قائمة اسماء واحدة لجميع وحدات اجتماعية لكافة المدن الموجودة في هذا المثال ولا يمكن بالوقت نفسه سحب عينة (عشوائية او منظمة) واحدة لكافة المدن.

وهناك طريقة اخرى لسحب العينة التدرجيّة وهي حسب نسبة مئوية ثانية يحددها الباحث نفسه، مثال ذلك اذا أراد أحد الباحثين دراسة أثر التخصص العلمي على أنشطة طلبة الآداب وكان مجموع عدد الطلبة (٣٠٠٠) ويريد الباحث ان يأخذ ١٠٪ من كل قسم علمي من أقسام الكلية وكان عدد طلبة كل قسم كالآتي:

التخصص العلمي	المجموع العام لكل تخصص	النسب المئوية	حجم عينة البحث
اللغة العربية	٦٠٠	١٠	٦٠
اللغة الانجليزية	٤٦٠	١٠	٤٦
علم الاجتماع	٣٥٠	١٠	٣٥
التاريخ	٣٩٠	١٠	٣٩
الجغرافية	٣٢٠	١٠	٣٢
الفلسفة	٤١٠	١٠	٤١
علم الآثار	٢٤٠	١٠	٢٤
الاعلام	٢٣٠	١٠	٢٣
المجموع	٣٠٠٠		٣٠٠

تستخدم هذه العينة عندما يكون مجتمع الاصل غير متجانس في صفاته الاجتماعية ولا في حجومه العددية. يعمد الباحث الى تقسيم مجتمع الدراسة الى صفاته الاجتماعية الاساسية وحسب حجومها العددية ويسحب عينة من كل صفة اجتماعية أو يحدد نسبة مئوية ثانية يأخذها من جميع الفئات الاجتماعية التي تكون مجتمع الاصل.

د - العينة المركبة او المتعددة المراحل.

يستخدم هذا النوع من العينات عندما يكون مجتمع الأصل غير متجانس وموزعاً او منتشراً على أرقعة جغرافية متباعدة المسافات وبشكل غير متوازن أو متكافىء.

وان هدف العينة المركبة هو اختيار عينات ذات وحدات اجتماعية

غير متجانسة وذات حجم صغير في نفس الوقت. ولا تسحب الوحدات الاجتماعية في هذا النوع من العينات بصورة مباشرة بل بشكل غير مباشر. قسم الاستاذ بلالوك العينة المركبة الى نوعين الأول ذو مرحلة واحدة التي تعني تقسيم مجتمع الاصل الى عدة أقسام كل منها يقسم الى أقسام أصغر فأصغر ثم يسحب قسم واحد مركب (حسب الطريقة العشوائية) ثم تجمع المعلومات من جميع أفراد القسم المركب الذي سحب بالطريقة العشوائية. وأما النوع الثاني فسمي بالعينة المركبة ذات المراحل المتعددة التي تعني تقسيم مجتمع الاصل الى أقسام كبيرة ثم الى أصغر فأصغر وبالتالي سحب المبحوثين من أصغر ثم من مجتمع الاصل[٥].

مثال ذلك تقسم المدينة الى عدة أقضية وتسحب عينة عشوائية من هذه الاقضية. بعدها تقسم الاقضية الى عدة نواحٍ وتسحب عينة عشوائية من هذه النواحي. ثم تقسم النواحي الى عدة ضواحٍ وتسحب عينة عشوائية من كل ضاحية، بعدها تقسم الضواحي الى أحياء وتسحب عينة عشوائية من كل حي، ثم تقسم الاحياء الى بلوكات وتسحب عينة عشوائية من كل بلوك، بعدها يعمد الباحث الى اختيار البيت الثالث (مثلاً) من كل وحدة سكنية، وأخيراً تجمع المعلومات من الفرد الذي تسلسله المرتبة الثانية من أسرة ذلك البيت وكل وحدة سكنية.

مثال آخر اذا أراد أحد الباحثين دراسة تأثير التخصص العلمي على تغيب طلبة جامعة بغداد، فإنه سوف يقسم الطلبة حسب كلياتهم العلمية، بعدها يقوم بتقسيمهم حسب الاقسام العلمية، ثم يقسمهم حسب مراحلهم الدراسية ومن ثم يختار الطلبة من هذه المراحل الدراسية وحسب الاقسام العلمية وكليات الجامعة حسب الطريقة العشوائية وبهذه الطريقة يضمن الباحث موضوعية وعلمية سحب العينة المركبة المتعددة المراحل.

نلاحظ على هذا النوع من العينات عدم توفر فرص متكافئة في عملية اختيار الطلبة وهذا يؤثر على درجة كفاءة العينة ويؤدي الى احتمال الوقوع في أخطاء كبيرة لأنها معقدة نسبيا. اضافة الى الجهد الكبير المبذول والوقت الطويل الذي تستغرقه للحصول على المعلومات من الطلبة الموزعين على الكليات وأقسام ومراحل دراسية مختلفة. أخيراً أن العينة المركبة لا تتطلب وحدات اجتماعية متكافئة ومتساوية في فئة اجتماعية معينة، ولا تتطلب تجمعا طبيعياً لوحدات العينة اي انها لا تتطلب وجود تجمع خاص من الوحدات الاجتماعية يطلق عليه تجمع مركب. فعلى سبيل المثال لا الحصر اذا أراد أحد الباحثين دراسة كيف تقضي ربات البيوت أوقات فراغهن في مدينة فاس (المغرب التي فيها (٢٠,٠٠٠) ربة بيت مثلا) ويريد الباحث أخذ ٢٠٠ وحدة اجتماعية. يعمد الباحث هنا الى تقسيم خريطة مدينة فاس الى ٤٠٠ منطقة ثم يقسم هذه المناطق الى ٤٠٠ بلوك ثم يسحب (حسب الطريقة العشوائية) ٢٥ وحدة اجتماعية (ربة بيت) من كل بلوك. لاحظ هنا ان ٢٠٠ ربة بيت لا تسكن في منطقة سكنية واحدة بل في عدة مناطق وعدة احياء مختلفة ومتباعدة وهذا يتطلب وقتاً طويلاً وعدداً كبيراً من الباحثين ومالا وفيراً لكنها مفيدة (العينة المركبة) عندما يكون المبحوثون منتشرين على ابقعة جغرافية كبيرة.

هـ - العينة المساحية

تعتبر العينة المساحية من النوع الاحتمالي لأنها تسحب وحداتها ولا تأخذ وحداتها. والصفة المميزة لهذا النوع من العينات هو ان وحداتها الدراسية تكون على شكل مساحات جغرافية وليست أفراداً أو مجموعة أفراد. تستخدم هذه العينة عندما تكون المنطقة الجغرافية لمجتمع الاصل واسعة جداً أولا ، وعندما ينعدم أو يتعذر على الباحث الحصول على قائمة

اسماء المبحوثين ثانيا. أي يكون اختيار المبحوثين استنادا الى مناطق سكناهم وليس استنادا الى قائمة خاصة بهم لذلك يطلب من الباحث منذ البداية وصف الوحدات السكنية للمنطقة بشكل عام ومن الذي يجب ان تجمع منه المعلومات هو الفرد الذي يفتح الباب عندما يأتي الباحث لجمع المعلومات ام الفرد الاكبر أو رب الأسرة أو أكبر فرد من ذكور الأسرة وتستثنى النساء؟ كذلك يجب ان يقرر الباحث من أين يبدأ بجمع المعلومات من كل مساحة جغرافية (أي هل يبدأ من اليسار الى اليمين أو بالعكس ويستثني الدور الواقعة في الزوايا) وماذا يفعل عندما لا يجد الفرد الذي يجب ان يأخذ منه المعلومات هل يرجع إليه ثانية أم يستعيض عنه بفرد آخر ومن نفس الدار؟ نستدل من هذه الاجراءات بأن هذا النوع من العينات يأخذ وقتا طويلا في جمع المعلومات ويتطلب مالا كثيراً لأنه يحتاج الى وسائط نقل من منطقة الى أخرى ويحتاج أيضاً الى عدد كبير من الباحثين لتغطية المنطقة الجغرافية المشمولة بالدراسة. الا أن هذه العينة مفيدة عندما يريد الباحث دراسة النمو السريع الذي يحصل لاحدى المناطق السكنية والشيء المميز لهذا النوع من العينات هو عدم احتياجها الى قائمة اسماء المبحوثين بل تحتاج الى خريطة جغرافية لمجتمع الدراسة ثم تسحب (ولا تؤخذ) عينة البحث (حسب الطريقة العشوائية) من المناطق او المساحات التابعة للمنطقة الجغرافية لمجتمع الدراسة. أما طريقة سحب العينة حسب شروط العينة المساحية فتكون كالآتي:

تقسم المنطقة الجغرافية المشمولة بالدراسة العامة الى أقسامها الادارية الكبيرة ثم تقسم هذه الاقسام الى وحدات ادارية أصغر، ثم أصغر وتسحب منطقة ادارية واحدة (مثلا) حسب الطريقة العشوائية ثم نجمع المعلومات من جميع افراد تلك المنطقة الجغرافية المسحوبة بواسطة الطريقة العشوائية. نلاحظ على هذه الاجراءات انها تشبه اجراء سحب

العينة المركبة ذات المراحل المتعددة، الا ان الفرق الوحيد بينهما هو ان الوحدة الاجتماعية في العينة المساحية تكون المنطقة الجغرافية بينما تكون الوحدة الاجتماعية افراداً في العينة المركبة.

فمثلاً اذا أراد أحد الباحثين دراسة كمية استهلاك السكر للعائلة البغدادية في مدينة بغداد فإنه يصعب على الباحث الحصول على قوائم اسماء جميع عوائل مدينة بغداد لكن بامكانه ان يقسم مدينة بغداد الى أقسامها الادارية ومن ثم يقسم هذه الاقسام الى مساحات صغيرة ثم الى بلوكات وبعدها يقوم بتقسيم هذه البلوكات الى أقسام جزئية ثم يضع أرقاماً لأقسام كل جزء، بعدها يسحب العينة حسب الطريقة العشوائية من الاقسام المطلوبة من مدينة بغداد ويقوم بمسح عام لجميع العوائل الموحدة داخل هذه الاقسام.

من محاسن هذه العينة انها تغطي مساحة جغرافية واسعة من منطقة الدراسة. كذلك تختصر وقت الدراسة وتقلل من حركة وتنقل الباحث أو الباحثين داخل ميدان دراستهم وتغني الباحث عن متاعب الحصول على قائمة الاسماء وحتى من المشاكل القائمة نفسها.

٢ - العينات غير الاحتمالية

أ - العينة القصدية

تعني هذه العينة اختيار كيفي من قبل الباحث للمبحوثين استنادا الى اهداف بحثه ولا يتم اختيار المبحوثين من خلال الجدول العشوائي او عن طريقة القرعة، فهي بهذه الحالة لا تعطي الفرص المتكافئة لكل وحدة اجتماعية لأن تكون ضمنها. مثال ذلك اذا اراد احد الباحثين دراسة المواقف السياسية لجمهور في حالة تظاهرة فإنه يتعذر عليه الحصول على قائمة اسمائهم وسحب عينة منها بل يمكن ان يستعيض عن ذلك بالذهاب الى قادة المظاهرة لكي يتصل بهم باعتبار ان الجمهور

انتخب هؤلاء لكي يقودهم في تظاهراتهم هذه فتجمع المعلومات منهم وتعمم على الجمهور المتظاهر[٦].

ب - العينة الغرضية:

يكون افراد هذه العينة من المتطوعين في اعطاء المعلومات المتعلقة بالدراسة ولم يسحبوا من مجتمع الدراسة وحسب الطريقة العشوائية ولا توجد هناك قائمة اسماء المبحوثين او خريطة جغرافية لمجتمع الدراسة ولا يعرف حجم مجتمع الدراسة انما استخدم في حالات خاصة جداً مثال ذلك اذا أراد أحد الباحثين دراسة آراء المصوتين في عملية الانتخابات لصالح مرشح معين. فيذهب الباحث الى المصوتين الذين جاؤوا طواعية للانتخاب فيجمع المعلومات منهم حول موضوع الانتخابات. فهي (اي العينة الغرضية) تشبه العينة القصدية من حيث كونها يمثلان العينات غير الاحتمالية لكنهما يختلفان من حيث ان أعضاء العينة الغرضية متطوعون لأن يمثلوا في عينة دراسة الباحث دون تدخل رغبة الباحث أو تدخل الطرق الإحتمالية في اختيارهم. فهم يمثلون العينة الجاهزة بكاملها دون استخدام أي عمليات رياضية في حسابهم أو اختيارهم. بيد أنها لا تمثل درجة عالية من الثقة في تعميم نتائج بحثها لأن أفرادها لم يمثلوا فيها حسب الطرق الموضوعية المحايدة وقد تأتي اجاباتهم غير محايدة أيضاً.

ج - العينة الحصية

يتطلب هذا النوع من العينات معرفة صفات مجتمع الدراسة قبل كل شيء لكي يستطيع الباحث تصنيفه الى جماعات او وحدات اجتماعية متعددة (على ان يكون هذا التصنيف خاضعا لاهداف الدراسة) كأن يقوم بتصنيف مجتمع الدراسة حسب الجنس (ذكور واناث) وحسب العمر (١٠ - ١٢/ - ١٢ - ١٤/١٤ - ١٦) وحسب التحصيل الدراسي (امي/ اكمل الدراسة الابتدائية/ اكمل الدراسة الثانوية/

اكمل الدراسة الجامعية) المنطقة السكنية (قلب المدينة/ منطقة صناعية/ منطقة تجارية) وهكذا، بعد ذلك يأخذ الباحث حصة ثانية من كل فئة اجتماعية بعدها يجمع المعلومات المطلوبة من افراد كل حصة بشكل كيفي (وليس عشوائياً)[٧] اي لا يستخدم الجدول العشوائي او القرعة في اختيار افراد عينة بحثه. لذلك تستطيع هذه العينة تمثيل مجتمع الدراسة بصدق وموضوعية علمية لانها لم تسمح لكل فرد من افراد مجتمع الدراسة بشكل متكافىء او متساو ان يكون ضمن العينة. الا انها سهلة التطبيق وذات كلفة مالية قليلة ولا تحتاج الى قائمة اسماء المبحوثين لكي يتم سحبهم لأنها لا تستخدم الطريقة العشوائية في اختيار افرادها بل يذهب الباحث بشكل كيفي ويجمع المعلومات من الافراد الذين يمثلون حصة كل فئة اجتماعية دون الرجوع الى قائمة اسمائهم. وبناء على ذلك لا توجد اسئلة متروكة من قبل المبحوثين ولا توجد اهداف لا يستجيبون معها او لا يستجيبون مع اهداف الباحث نفسه بل تكون جميع الاسئلة المطروحة من قبل الباحث مستجابة من قبل المبحوثين وغير متروكة.

نلاحظ على هذه العينة الحصية انها تشبه العينة التدرجية من حيث تصنيف مجتمع الدراسة حسب صفاته على شكل فئات اجتماعية الا ان الفرق الجوهري بينهما هو ان العينة الحصية لا تستعمل السحب العشوائي في اختيار مبحوثيها بينما التدرجية تستعمل ذلك.

مثال على العينة الحصية: اذا اراد احد الباحثين دراسة نوع التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الام الموظفة في الوزارات التالية آخذا ١٠٪ من مجموع الامهات الموظفات في كل وزارة.

نوع الوزارة	عدد الامهات الموظفات	النسب المئوية	حجم العينة من كل وزارة
الزراعة	١٤٠	١٠	١٤
الصحة	١٦٠	١٠	١٦
التربية	٤٠٠	١٠	٤٠
التعليم العالي	٣٥٠	١٠	٣٥
الصناعة	١٨٠	١٠	١٨
التجارة	٢٨٠	١٠	٢٨
الخارجية	١٠٠	١٠	١٠
المجموع	١٦١٠		١٦١

فالباحث في هذه الحالة يجمع المعلومات من قبل ١٦١ مبحوثة بشكل كيفي اي دون استخدام قائمة اسماء الامهات الموظفات في كل وزارة واستخدام الجدول العشوائي او طريقة القرعة.

مصطلحات الفصل

Accidental Sample	عينة غرضية
Area Sample	عينة مساحية
Cluster Sample	العينة المركبة او المتعددة المراحل
Multiple Stage Cluster Sample	عينة مركبة ذات مراحل متعددة
Non – Probability Sample	عينة غير احتمالية
Purposive Sample	عينة قصدية
Probability Sample	عينة احتمالية
Quota Sample	عينة حصية
Sampling	عينة
Standard Error of Estimate	الخطأ المعياري للتقدير
Systematic Sample	عينة منظمة
Stratified Sample	عينة تدرجية
Single – Stage Cluster	عينة مركبة ذات مرحلة واحدة
Sampling Frame	قائمة اسماء افراد العينة
Sampling Interval	البعد الثابت
Random Sample	العينة العشوائية

مراجع البحث

1 - Blalock Hubert M, 1972 «Social Statistics» Mc Graw - Hill Book co Newyork p: 4I2.

2 - Smith H, W 1975 «Strategies of Social Research» the Open University Press, England; p. 125 .

3 - Blalock Hubert M, 1972 «Social Statistics» Mc Graw - Hill Book co, Newyork p. 214

4 - Ibid p. 215.

5 - Ibid, p. 523.

6 - Babbie Eart, «1975» Survey Research Methods, Wadswoeth Publishing co, inc, Calif p, 106.

7 - Moser C. A, and Katton G, 1975 «Survey Methods in Social Investigation» Heinemann Educational Books; London; p; 128.

الفصل الخامس

التصاميم التجريبية

المبحث الأول

طبيعة التصاميم التجريبية

يستخدم هذا المنهج عندما يريد الباحث اختبار فرضيات سببية والتعرف على مدى صحتها في المجال التجريبي، ومعرفة مدى تأثير العامل المستقل في إحداث أو تشكيل موقف اجتماعي أو إتجاه فكري في وقت معين لجماعة معينة والتعرف على العوامل المتداخلة وآثارها على المبحوثين في التجربة. بمعنى آخر اذا كانت هناك علاقة بين المتغير أ والمتغير ب ويريد الباحث معرفة ما هو السبب وما هي النتيجة، فأول شيء يقوم به هو ابعاد المتغير أ عن المتغير ب ومراقبة ذلك، فاذا بقي المتغير ب مستمراً في الحدوث فان ذلك يعني انه لا توجد علاقة بين المتغيرين. وإذا غاب المتغير ب فان ذلك يعني انه هناك علاقة سببية بين المتغير أ والمتغير ب. وفي هذه الحالة يجب ملاحظة فيما اذا كان المتغير أ مسببا للمتغير ب في حالة معينة وليس في جميع الحالات، او في فترة زمنية معينة وليس في جميع الفترات الزمنية.

وهناك احتمال آخر لمعرفة علاقة المتغيرات. وهو: قد تكون هناك عوامل متداخلة بين المتغيرين أ و ب. أي قد تكون هناك عوامل اخرى مثل جـ أو د أو هـ أي أن وجود المتغير أ غير كاف لوجود المتغير ب إلا بحضور المتغير جـ أو د أو هـ أو بحضور جميعها أي أن

وجود المتغير ب يعتمد على وجود العوامل الأربعة مجتمعة. وأطلق جون ستيوارت مل على الاحتمال الأول اسم بالاطراد المقترن أي إطراد بين متغيرين يتواجدان في آن واحد، اما الإحتمال الثاني فسماه اطرادا تتابعياً أي اطراداً يحصل بين عدة متغيرات يتبع بعضها بعضا[1].

وقد يلجأ الباحث في هذا المنهج الى اختيار عينة من الأفراد تمثل الجماعة التجريبية يعمد الى تعريفها (او سبق لها وان حددت دون تدخل الباحث) لتأثير أو تأثيرات معينة لعرض معرفة مدى تأثيرها على هذه الجماعة، ويسمى هذا المؤثر (بالعامل المستقل).

ولأجل التوصل الى درجة عالية من صدق المعلومات التي يجمعها من جماعة التجريب، يذهب الباحث الى استخدام جماعة من الأفراد يحملون نفس الصفات الاجتماعية التي تحملها الجماعة التجريبية تسمى بالجماعة المناظرة، وتسمى أيضاً بالجماعة الضابطة، تستخدم للمضاهاة والمناظرة مع الجماعة التجريبية فيما يخص صفاتها الاجتماعية ولا تعرض للعامل المستقل.

تقوم التصاميم التجريبية على فكرة (الضبط اي سيطرة الباحث على متغيرات التجربة) وهناك أربعة طرق تساعد الباحث على ضبط متغيرات التجربة وهي ما يلي:

١ - الطريقة العشوائية.
٢ - المضاهاة.
٣ - التحكم الدقيق.
٤ - التوزيع التكراري.

١ - **الطريقة العشوائية:** التي يتم فيها اختيار افراد الجماعة التجريبية والضابطة من خلال الجدول العشوائي او القرعة التي تعطي

الفرص المتكافئة لكل فرد من أفراد مجتمع الدراسة لأن يقع عليه الاختيار وليكون ضمن عينة البحث.

ان هذه الطريقة تفيد الباحث على اكتشاف صفات جديدة عند الجماعة (التجريبية والضابطة) لم تكن في حسبانه قبل بداية الدراسة، وهذا بدوره يساعد على ضبط جميع صفات الجماعة وعلى عدم حذف أو إخراج فرد من أفراد الجماعتين. وقد تؤدي هذه الطريقة بالوصول الى علاقة غير منظمة بين متغيرات الدراسة التي قد لا تخدم أهداف دراسة الباحث بشكل مباشر. لذا فان هذه الطريقة توضح تباين صفات الجماعتين اكثر من ابراز علاقات متسقة بين متغيرات الدراسة. بيد ان هذه الطريقة غير عملية في تطبيقها في التصاميم التجريبية، لأنه من الصعب جداً إيجاد نفس الصفات وبنفس الدرجة عند الجماعتين. فمثلاً إذا أراد أحد الباحثين دراسة تضارب ادوار الأم الموظفة في المجتمع البغدادي فانه يسحب عينة تمثل الأم الموظفة ويسحب عينة اخرى من الموظفات غير المتزوجات، وتكون الوظيفة بمثابة العامل المستقل ثم يقارن بين الجماعتين. واستنادا الى الطريقة العشوائية في ضبط العوامل المتغيرة عند الجماعتين فقد يجد في الجماعة التجريبية عمر الأم ومستواها التعليمي ودخلها المالي ومنطقة سكناها ودرجتها الوظيفية ونوع عملها ولا يجد نفس هذه الصفات وبنفس الدرجة عند الجماعة الضابطة، لأن اختيار المجموعتين كان حسب الطريقة العشوائية. وبهذه الطريقة لا يستطيع الباحث ان يقيم مقارنة دقيقة وبالتالي لا يستطيع ان يصل الى اكتشاف علاقة منظمة بين المتغيرات التي تعكس أهداف دراسته، وهذا بدوره يقلل من درجة تعميم النتائج على مجتمع الدراسة بسبب عدم اتساق نتائج بحثه وبالتالي يضطر الباحث الى حذف أو عزل بعض الصفات المتفرقة غير المتناظرة عند الجماعتين لعدم عكسها اهداف دراسته.

٢ - **المضاهاة**: بعد اختيار الجماعتين (التجريبية والضابطة) وتحديد الصفات المراد مقارنتها عند كل منها، يقوم الباحث بمقارنة صفة واحدة عند فرد واحد من جماعة التجريب مع نفس الصفة عند فرد واحد من جماعة الضبط. فاذا وجد تشابه الصفة الواحدة عند الجماعتين يستنتج من ذلك ان تلك الصفة لا تفسر تأثير المتغير المستقل. مثال ذلك: اذا أراد احد الباحثين دراسة تأثير احد البرامج التلفيزيونية على المواقف التربوية للأم تجاه أطفالها (يعرض البرنامج على الجماعة التجريبية ولا يعرض على الجماعة الضابطة) وكان عمر الأم احد متغيرات الدراسة. فاذا ظهر توزيع عمر الأم عند الجماعتين متشابها فان ذلك يعني ان (عمر الأم) لم يفسر علاقة البرنامج التلفزيوني بالمواقف التربوية للأم تجاه أطفالها. تسمى هذه العملية بالمضاهاة من خلال العمر[٢]. ويمكن الاستمرار بعملية الضبط عن طريق مضاهاة متغير الدخل والمنطقة السكنية والمستوى التعليمي للأم.

٣ - **التحكم الدقيق**: بعد ان يتم اختيار الجماعتين (التجريبية والضابطة) وتحدد صفات الجماعتين، يعمد الباحث الى إقامة مقارنة زوجية، اي مقارنة صفتين في آن واحد عند فرد واحد من الجماعة التجريبية مع نفس الصفتين عند أحد أفراد الجماعة الضابطة، وإذا حصل وان وجدت هاتان الصفتان عند أحد أفراد الجماعة التجريبية ولم توجد عند أحد أفراد الجماعة الضابطة، في هذه الحالة يضطر الباحث (واستنادا الى قاعدة التحكم الدقيق) الى ترك هاتين الصفتين ويذهب الى مجموعة أخرى في الصفات ليقارنها بين افراد الجماعتين.ان فائدة هذه الطريقة هي انها تزيد من صدق التجربة الداخلي لكنها تقلل من صدقها الخارجي. اي ان مقارنة الصفات عند الجماعتين تكون دقيقة لكنها لا تبرهن بشكل واسع النطاق على قوة تأثير المتغير المستقل على المعتمد، وهذا بدوره يقلل من أبعاد تعميم نتائج الدراسة. واذا نظرنا

الى هذه الطريقة من الناحية الاقتصادية فاننا نجد انها قليلة الكلفة لأنها تختصر مقارنة صفات الجماعتين الى النصف (على الأقل) اي انها تقوم بمقارنة صفتين لفرد واحد في آن واحد بدلاً من مقارنة صفة واحدة عند فرد واحد عند كل جماعة. مثال على ذلك، اذا رجعنا الى مثالنا السابق حول مقارنة المواقف التربوية للأم تجاه تربية ابنائها بعد عرضها على احد البرامج التلفزيونية، فقد نستطيع استخدام عامل المستوى التعليمي وعامل عمر الأم التي شاهدت البرنامج التلفزيوني وربط ذلك بمواقفها تجاه تربية ابنائها ومقارنة ذلك الموقف مع موقف الأم التي لم تشاهد البرنامج التلفزيوني وتحمل نفس المستوى التعليمي ونفس المرحلة العمرية التي تحمله الأم التي شاهدت البرنامج.

٤ - **التوزيع التكراري**: بعد اختيار الجماعة التجريبية والضابطة يقوم الباحث بوصف الوحدات الاجتماعية عند الجماعتين حسب تكرارها دون عزل او ترك أو حذف أي وحدة اجتماعية عند الجماعتين، ويبدأ بمقارنة كل وحدة اجتماعية عند الجماعة التجريبية مع كل وحدة اجتماعية عند الجماعة الضابطة دون دمج وحدتين أو عدة وحدات ومقارنتها عند الجماعتين، أي مقارنة وحدة اجتماعية (أو صفة اجتماعية) تتصف بها الجماعة التجريبية مع نفس الوحدة. أو الصفة الاجتماعية عند الجماعة الضابطة، وهنا تظهر الصفات او الوحدات الاجتماعية المستقلة عند كل جماعة. اي قد تكون هناك وحدات عند الجماعة التجريبية وغير موجودة عند الجماعة الضابطة وقد تكون تكرارات الجماعة التجريبية غير تكرارات الجماعة الضابطة.

هذه هي طرق الضبط في التصاميم التجريبية، إلا ان فكرة الضبط في علم الاجتماع لم يتفق على استخدامها علماء الاجتماع. فالاستاذ روبرت فريدكس يقول انه كلما زادت سيطرة الباحث على ظروف

تجربته، برزت مشكلة اخلاقية في البحث الاجتماعي لأن مهمة الباحث هي تسجيل وتحليل الأحداث الاجتماعية في بيئتها وزمانها دون عزل العوامل المتغيرة،او دون تعريض المبحوثين بشكل تجريبي مصطنع الى عوامل مستقلة يبتكرها الباحث من اجل خدمة أهداف دراسته(٣). بينما يقول كل من ارونون وكارلسمث ووجنز بانه نتيجة ضبط وسيطرة الباحث على ظروف التجربة تخلق عند التجربة قابلية عالية بتعميم نتائجها على مجتمع الدراسة(٤).

إلا أنه يجب ان نميز بين الطرق التجريبية التي تقام في مختبرات مخصصة لذلك والتي يقوم بها الباحثون المتخصصون في علم النفس الاجتماعي وبين العينات التي تسحب بشكل عشوائي او منظم لتمثيل الجماعة (التجريبية والضابطة) واعتبار احد الأحداث الاجتماعية او الطبيعية بمثابة العامل المستقل وتأثيره على العوامل المعتمدة عند الجماعة التجريبية. ان هذه الحالة لا يمكن اعتبارها تجربة مختبرية كما هو متعارف عليه في المعامل المختبرية،الا انها تستخدم الاجراءات التجريبية الطبيعية دون تحريف او تغيير في صفات الجماعة التجريبية او الضابطة دون إحداث مشكلة اخلاقية في البحث الاجتماعي كما ذكر الاستاذ روبرت فريدكس. فمثلاً إذا أراد أحد الباحثين دراسة علاقة السطو على المنازل في فصل الصيف فيمكن اعتبار الصيف (عامل مستقل) واعتبار السطو على المنازل عامل معتمدوبإمكان الباحث اختيارعينة من اللصوص الذين سطوا على المنازل من السجن المركزي ودراسة صفاتهم الاجتماعية (العمر، المستوى الدراسي والاقتصادي والوضع العائلي) ومقارنة هذه الجماعة (التجريبية) مع مجموعة اخرى من غير اللصوص (جماعة ضابطة). هذا مثال اجتماعي بسيط غير خاضع لمختبر تجريبي بحيث يستطيع الباحث اصطناع بيئة مختلفة لصالح أهداف دراسته أو تعريف أعضاء الجماعة التجريبية لاختيار مبتكر من قبله او من قبل أحد

الباحثين. ان كل ما يقال عن التصاميم التجريبية قد يصدق على التجارب التي تقام في بيئات مختلفة او مختبرات خاصة بالتجارب الاجتماعية ذات عدد قليل من الأفراد. لأن تطبيق تجربة مختلفة في الحياة الاجتماعية صعب جداً ان لم يكن محال وان حدث فان درجة تعميم نتائجها تكون ذات دائرة صغيرة وتصدق على فترة زمنية محدودة جدا، أي تصدق على وقت إقامة التجربة وليس على مر الزمن لأن المجتمع متغير والزمن متغير والمؤثرات الاجتماعية الخارجية عديدة ومتشابكة ولا يمكن عزلها او فصلها لكن من الممكن استخدام الاجراءات التجريبية على دراسات اجتماعية ضمن بيئتها الاجتماعية الطبيعية دون اقحام ابتكارات الباحث لقياسات تجارب معملية ذات نتائج عميقة وواسعة الانتشار.

مثال آخر يختلف عما ذكرناه آنفا هو: اذا أراد أحد الباحثين ان يختبر فرضية سببية مفادها ان تعدد الأدوار الاجتماعية عند الأم الموظفة في المجتمع الحضري يسبب لها ارباكا في ممارستها لأدوارها الرئيسية (ام،زوجة، موظفة) بحيث لا تستطيع أداءها بشكل منسجم او متكافىء.

الخطوة الأولى التي يقوم بها الباحث في هذه الدراسة هي سحب عينة تمثل الموظفات المتزوجات اللواتي لديهن أطفال لكي يمثلن «الجماعة التجريبية» بعدها يتم سحب عينة ثانية من ربات البيوت غير الموظفات ليمثلن الجماعة المناظرة - نلاحظ هنا ان العامل المستقل أصبح «عامل الوظيفة» والعامل المعتمد أصبح «الأم الموظفة» والجماعة المناظرة أصبحت من «ربات البيوت» غير الموظفات، بعدها عملية جمع المعلومات من كلتا الجماعتين بواسطة المقابلة او الاستبيان او الملاحظة ومن ثم تترجم هذه المعلومات المجمعة الى أرقام احصائية تناسب هذا

المنهج لكي يستطيع برهنة فرضيات الدراسة. مثال آخر، يستخدم المنهج التجريبي الأقيسة الاسمية والمنظمة في الأعم الأغلب. فمثلا اذا اراد أحد الباحثين دراسة تأثير التفكك الأسري على جنوح الأحداث فيكون عنده عامل (نوع العائلة) يمثل العامل المستقل الأول، ويكون العامل المعتمد (جنوح الأحداث) وقد يهدف الباحث الى معرفة فيما اذا كانت هناك عوامل مستقلة اخرى تساعده على إظهار أو إحداث الجنوح غير (نوع العائلة) كنوع السكن والمستوى التعليمي وغيرها.

يبدأ الباحث بسحب عينة دراسية من الجانحين المحكومين فعلاً ومن الذين كانوا في الاصلاحية ومنهم تحت الافراج المشروط ليمثلوا الجماعة التجريبية، ثم يسحب عينة اخرى من الأسوياء ليمثلوا الجماعة المناظرة (على ان تكون حاملة نفس الصفات التي تحملها الجماعة التجريبية في النوع والكم باستثناء العامل المستقل الذي تحمله الجماعة التجريبية ولا تحمله الجماعة الضابطة). بعد ذلك يبدأ الباحث بتحديد وتصنيف العوامل المستقلة حسب المقياس الإسمي او الترتيبي الذي تستخدمه التصاميم التجريبية. فمثلاً يصبح عندنا العامل المستقل الأول كما يلي:

العامل المستقل الأول	العامل المعتمد
نوع العائلة	الجنوح
١ - فاقدة احد الأبوين	
أ - بسبب الموت	
ب - بسبب الطلاق	
جـ - بسبب الانفصال	
د - بسبب كثرة الشجار	

العامل المستقل الثاني	العامل المعتمد
نوع السكن	الجنوح

أ - غرفة

ب - شقة

جـ - مشتمل

د - دار

هـ - بيت من القصدير

العامل المستقل الثالث	العامل المعتمد
المستوى التعليمي	الجنوح

أ - امي

ب - لم يكمل الدراسة الابتدائية

ج - اكمل الدراسة الابتدائية

د - لم يكمل الدراسة الثانوية

هـ - اكمل الدراسة الثانوية

و - لم يكمل الدراسة الجامعية

ز - اكمل الدراسة الجامعية

نلاحظ على وحدات العامل المستقل الثالث انه لا يمثل المقياس الإسمي بل المقياس الترتيبي الذي يستخدمه المنهج التجريبي مع المقياس الإسمي.

بعد ذلك يمكن وصف وحدات العينة من خلال تحديد واستخراج المتوسط والانحراف المعياري او التوزيع التكراري لكل وحدة من وحدات العوامل المعتمدة من الجماعة التجريبية. ثم يبدأ الباحث بعمليات احصائية متقدمة لمعرفة درجة العلاقة بين المتغير المستقل والمعتمد على ان يقوم الباحث بنفس الخطوات التي قام بها مع الجماعة

التجريبية مع المناظرة ومن ثم يقوم بمقارنة نتائج الجماعتين، وعلى ضوء نتائج المقارنة يستطيع ان يبرهن او يرفض فرضيات الدراسة.

نأتي الآن الى عرض انواع التصاميم التجريبية المستخدمة في البحث الاجتماعي، لكن قبل ذلك نود ان نوضح بعض الإشارات والرموز التي نستخدمها في توضيح وتباين هذه التصاميم. فالحرف(س) يشير للدلالة على العامل المستقل والحرف(ص) يشير للدلالة على العامل المعتمد. وبهذه المناسبة نجد ضرورة توضيح مفهوم «الصدق الداخلي للتجربة» التي يستخدم باستمرار مع كل تصميم لأنه يشكل نقطة أساسية في موضوعية التجربة. لذا يجب الانتباه اليه عند الشروع بالتجربة، فيجب ملاحظة الفترة الزمنية ما بين تسجيل صفات الجماعة التجريبية والمناظرة قبل تعريض التجريبية للعامل المستقل وبعد تعريضها،فاذا تم تسجيل صفات الجماعة التجريبية في أيام مختلفة فمن الجائز جداً ان يدخل عامل الزمن في تغيرها اي احتمال حصول تفاعل بين الفترة الزمنية التي تمت فيها التجربة والعامل المستقل، فكلما طالت الفترة الزمنية بين القياس الأول والثاني زاد احتمال وقوع أحداث تسبب تغيرا في صفات الجماعة التجريبية التي لا ترجع لتأثيرات العامل المستقل. وفي هذه الحالة تصبح التجربة بعيدة عن الموضوعية وتقل درجة صدقها الداخلي. كذلك اذا تغير الباحث القائم بالتجربة أو تغيرت طريقة الاختيار فإن ذلك يؤثر على طريقة اجابات المبحوثين. اما اذا عرف المبحوثون هدف أو أهداف البحث أو أدوات البحث فإن ذلك يؤثر على اجاباتهم. كذلك اذا تغيب المبحوثون أثناء القياس البعدي أو طالت فترة اختبار المبحوثين، أثر ذلك على وضعهم النفسي والجسمي ويؤدي ذلك إلى إضعاف صدق التجربة الداخلي أيضاً.

المبحث الثاني:

أنواع التصاميم التجريبية

يمكن تصنيف التصاميم الى نوعين رئيسيين هما ما يلي:

أ - تصاميم تجريبية اولية، وتنقسم الى عدة أنواع أهمها.

١ - تصميم ذو جماعة واحدة.

س (العامل المستقل)   ص (عامل معتمد)

يتضمن هذا التصميم جماعة واحدة فقط تخضع للدراسة او للتجربة ولمرة واحدة فقط ولا تتعرض الجماعة للعامل المستقل الا مرة واحدة. يساعد هذا التصميم على معرفة تأثيرات العامل المستقل على الجماعة وتسجيل جميع المعلومات والبيانات حول الجماعة الخاضعة للدراسة من قبل الباحث. يحاول هذا التصميم البرهنة على وجود علاقة بين العامل المستقل والمعتمد في فترة زمنية معينة وفي مجتمع معين وفي وضعية اجتماعية معينة. فمثلا يمكن استخدام هذا التصميم لدراسة «حالات خاصة» كدراسة مجموعة من نزلاء مستشفى الأمراض العقلية او دراسات حالات طلاق لمجموعة من المطلقين والمطلقات، ويمكن استخدامه لدراسة جماعة في وقت معين لمعرفة مدى ثبات او دوام بعض الصفات التي تتصف بها بعض الجماعات او بعض الأفراد، كما يمكن استخدامه لدراسة الفرد وحده كحالة اجتماعية خاصة اي ليس من الضروري استخدام هذا التصميم مع جماعة من الأفراد دائما.

نلاحظ أيضاً على هذا التصميم عدم وجود جماعة مناظرة لقياس او ضبط التجربة وهذا بدوره لا يعطي قيمة علمية عالية للتصميم نفسه انما يعطي بعض المؤثرات للباحث فيما يخص الجماعة المدروسة فقط دون مقارنتها مع جماعة ثانية.

إضافة الى ذلك فان هذا التصميم لا يساعد الباحث على تعميم نتائج تجربته بل تكون مقتصرة على الجماعة الخاضعة للدراسة.

٢ - تصميم ذو اختيار قبلي وبعدي (جماعة واحدة).

نقصد بالقبلي قبل الشروع بالاختبار، ونقصد بالبعدي بعد الشروع بالاختبار. يقوم الباحث في هذا التصميم بقياس وتسجيل صفات الجماعة الخاضعة للدراسة قبل عرضها للعامل المستقل (اختيار قبلي) بعد ذلك يتم عرض هذه الجماعة على العامل المستقل (عامل الاختبار) ومن ثم يسجل الباحث ما طرأ على صفاتها بعد التعريض (بعد الاختبار البعدي) ومن ثم يقوم بعقد مقارنة لصفات هذه الجماعة قبل التعريض وبعده من أجل الوصول الى برهنة او عدم برهنة الفرضية السببية التي تناولها الباحث في البحوث.ان هذا التصميم أكثر شيوعاً واستعمالاً في البحوث التجريبية من التصميم الأول واكثر علمية منه لأنه يقدم للباحث اوجه الشبه والاختلاف لصفات الجماعة المدروسة وتأثير العامل المستقل في ذلك وان اي تغير يحصل على الجماعة الخاضعة للدراسة يرجع الى تدخل العامل المستقل في التغير لكنه لا يبين تأثير العوامل الأخرى الداخلة في التغير.

ص١ س ص٢

٣ - التصميم التجريبي المقارن

س ص
―――――
٢ ص

يقوم الباحث عند استخدامه هذا النوع من التصاميم بقياس جماعة تجريبية بعد تعريضها للعامل المستقل ثم مقارنة هذه الجماعة (بعض التعريض) مع جماعة ثانية لم تعرض للعامل المستقل. فمثلا دراسة كفاءة مجموعة من المعلمين الحاصلين على شهادة البكلوريوس ومقارنتهم مع

مجموعة من المعلمين غير الحاصلين على شهادة البكلوريوس من أجل معرفة أثر التحصيل العلمي على طرق تدريسهم ونجاحهم في ايصال ثقافتهم التربوية للطلبة.

نلاحظ على هذا التصميم عدم وجود جماعة مناظرة، وكذلك عدم وجود اختبار قبلي الذي يساعد الباحث على عقد مقارنة بين الاختبارين او بين الجماعتين لذلك سمي هذا التصميم والتصميمين السابقين بالتصاميم الأولية ويسميها الاستاذان دونالد كامبل وجوليان ستانلي بتصاميم قبل التجريب[٥].

والآن سوف نعرض جدولاً يتضمن الصدق الداخلي للتصاميم التجريبية الثلاثة - انظر جدول رقم ١.

نوع التصميم	مصادر الصدق الداخلي				
	الفترة الزمنية	طريقة الاختيار	ادوات البحث	تعب المبحوثين	الوضع النفسي والجسمي للمبحوثين
تصميم ذو جماعة واحدة س ص	–			–	
تصميم ذو اختيار قبلي وبعدي ص$_{١}$ س ص$_{٢}$	–	–	–	+	–
التصميم المقارن $\frac{\text{س ص}_{١}}{\text{ص}_{٢}}$	+	+	+	–	–

تعني اشارة (-) ضعف التصميم التجريبي في ضبط المصدر
تعني اشارة(+) تمكن التصميم التجريبي في ضبط المصدر
يعني الفراغ ( ) عدم تناسب المصدر مع التصميم.

ب - التصاميم التجريبية الأساسية

التي تقام على أساس التصاميم التجريبية الأولية وتبنى عليها تصاميم إضافية متقدمة تفيد الباحث في المقارنة وتزيد من قوة تعميم نتائج الدراسة وهي تنقسم الى عدة أنواع أهمها ما يلي:

١ - التصميم التجريبي ذو الاختبار القبلي والبعدي مع جماعة مناظرة.

ع ص$_{١}$ س ص$_{٢}$
ص$_{٣}$ ص$_{٤}$

تعني اشارة (ع) ان الجماعة التجريبية والمقارنة تمّ اختيارها حسب الطرق العشوائية (الجدول العشوائي او القرعة).

يقوم الباحث الذي يستخدم هذا النوع من التصاميم بسحب عينة تمثل الجماعة التجريبية وسحب عينة تمثل الجماعة المناظرة ثم يبدأ بقياس وتسجيل المتغيرات عند الجماعتين قبل تعريض الجماعة التجريبية للعامل المستقل (اختيار قبلي) ومن ثم يقوم بقياس وتسجيل المتغيرات بعد تعريض الجماعة التجريبية للعامل المستقل لمعرفة مدى تأثيره عليها (اختيار بعدي)، بعد ذلك يعقد الباحث مقارنة بين متغيرات الجماعة التجريبية والمناظرة من أجل ضبط التجربة بشكل أدق. في الواقع بني هذا التصميم على التصميم الأول الذي شرحناه في بداية هذا البحث. اضافة الى ذلك، فان هذا التصميم يعتبر مثالياً في برهنة الفرضيات او عدم برهنتها، علاوة على ذلك فانه دائم القياس للأحداث التي تطرأ

على الجماعة التجريبية. فالجماعة رقم٢ ، والجماعة رقم ٤ تقاس قبل التعريض بينما تقاس الجماعة رقم ١ والجماعة رقم٣ بعد التعريض، ومن خلال مقارنة نتائجها يستطيع الباحث برهنة فرضياته او عدم ذلك.. فاذا تساوت نتائج الجماعة رقم ١ ، والجماعة رقم٣ فان ذلك يعني ان العامل المستقل س لم يؤثر على الجماعة التجريبية وهذا بدوره يعني رفض فرضية البحث وقبول فرضية العدم. واذا كانت نتائج الجماعة رقم ١ أو الجماعة رقم٣ غير متساوية فان ذلك يعني ان الفرق يرجع الى العامل المستقل وهذا بدوره يؤدي الى قبول فرضية البحث ورفض فرضية العدم. واذا تغيرت نتائج الجماعتين بشكل متساو فان ذلك يعني ان العامل المستقل لا علاقة له بذلك.

انظر جدول رقم - ٢ - يوضح هذا التصميم.

نوع الجماعة	نوع التكافؤ	القياس القبلي ق ق	العامل المستقل س	القياس البعدي ق ب	فرق القبليتين لكل حالة بعد التأثير
الجماعة التجريبية	عشوائي	يستخدم	تعرض	يستخدم	ف ق + ق ب + س + ظروف التجربة
الجماعة المناظرة	عشوائي	يستخدم	لا تعرض	يستدل عليه	ق ف + ظروف التجربة

٢ - التصميم التجريبي ذو الجماعات الأربع (تصميم سلمان).

$ص_1$ س $ص_2$

ع $ص_3$ $ص_3$

س $ص_5$

$ص_6$

يتمتع هذا التصميم بدقة وثبات اكثر من بقية التصاميم السابقة وله القابلية العلمية على تعميم نتائج البحث لصدقها وموضوعيتها وذلك راجع الى زيادة حالات المقارنة بين جماعات هذا التصميم حيث يقارن الجماعات التالية:

جماعة رقم ١ مع جماعة رقم ٢
جماعة رقم ٢ مع جماعة رقم ٤
جماعة رقم ٥ مع جماعة رقم ٦
جماعة رقم ٥ مع جماعة رقم ٣[٦].

يقوم الباحث بسحب عينة تمثل الجماعة التجريبية وسحب عينة ثانية لتمثل الجماعة المناظرة ومن ثم يتم قياس وتسجيل المتغيرات عند كلا الجماعتين، ثم تعرض الجماعة التجريبية للعامل المستقل بعد ذلك يقيس ويسجل التغيرات التي طرأت على الجماعة التجريبية بعد التعريض، فإذا كان هناك فرق بين صفاتها قبل التعريض فإن ذلك راجع لتأثيرات العامل المستقل. ولأجل ضبط التجربة بدقة أكثر يعمد الباحث الى مقارنة نتائج الجماعة المناظرة، بعد ذلك يقوم بسحب عينة ثالثة لتمثل الجماعة التجريبية الثانية، وسحب عينة رابعة لتمثل الجماعة المناظرة وفي هذه الحالة لا يعمد الباحث الى قياس وتسجيل الجماعتين قبل التعريض للعامل المستقل انما تعرض جماعة التجريب لنفس العامل المستقل الذي استخدمه مع الجماعة التجريبية الأولى ومن ثم يكون قياس وتسجيل نتائج الجماعة التجريبية مع الجماعة المناظرة الثانية مستخدما نفس المتغيرات التي استخدمت في المرحلة الأولى.

بعد ذلك يقوم الباحث بمعرفة مدى تطابق (او عدم تطابق) هذه المقارنات الأربعة التي قام بها من أجل برهنة (او عدم برهنة) الفرضية السببية التي تناولها في دراسته.

نلاحظ على هذا التصميم ان الجماعة رقم ٢ والجماعة رقم ٤ قد اخضعتا لاختيار قبلي، بينما لم تخضع الجماعة رقم ٥ والجماعة رقم ٦ لاختبار قبلي. انظر جدول رقم - ٣ - لتوضيح تصميم سلمان نسبة الى واضعه.

الجماعة	نوع التكافؤ	ف ق	س	ق ب	فرق القياسين لكل حالة بعد التأثير
تجربة رقم ١		لا يستخدم	تعرض	يستخدم	س + ظروف صدق التجربة
تجربة رقم ٢	عشوائي	لا يستخدم	تعرض	يستخدم	س + ظروف صدق التجربة
مناظرة رقم ١		يستخدم	لا تعرض	لا يستخدم	ظروف صدق التجربة فقط
مناظرة رقم ٢		لا يستخدم	لا تعرض	لا يستخدم	ظروف صدق التجربة فقط

جدول رقم - ٣ -

٣ - التصميم التجريبي ذو الاختيار البعدي فقط مع جماعة مناظرة:

ع   س ———————— ص ١

———————— ص ٢

هذا التصميم يشبه القسم الأخير من تصميم سلمان لعدم وجود القياس القبلي. يقوم الباحث بسحب عينة تمثل جماعة التجريب دون قياس وتسجيل متغيرات الجماعة التجريبية قبل تعريضها للمتغير المستقل بعد ذلك يتم تعريض الجماعة التجريبية على المتغير المستقل وتسجيل ما يطرأ على ذلك، ومن ثم مقارنتها بمتغيرات الجماعة المناظرة. من صفات هذا التصميم انه لا يستطيع تسجيل التفاعل الذي يحصل بين المتغير المستقل وظروف صدق التجربة الداخلي لكنه يستطيع السيطرة على المتغير المستقل. ولتوضيح هذا التصميم انظر جدول رقم - ٤ -.

نوع الجماعة	نوع التكافؤ	ف ق	س	ق ب	فرق القياسين لكل حالة
التجريبية	عشوائي	لا يستخدم	تعرض	يستخدم	س + ظروف صدق التجربة
المناظرة		لا يستخدم	لا تعرض	لا يستخدم	ظروف صدق التجربة

والآن نقدم جدولاً آخر يوضح صدق التجربة الداخلي للتصاميم الثلاثة الأخيرة انظر جدول رقم - ٥ -

نوع التصميم	مصادر الصدق الداخلي				
	الفترة الزمنية	طريقة الاختبار	ادوات البحث	تغيب المبحوثين	الوضع الجسمي والنفسي للمبحوثين
تصميم تجريبي ذو اختبار قبلي وبعدي	+	+	+	+	+
تصميم تجريبي ذو الجماعات الأربع	+	+	+	+	+
التصميم التجريبي ذو الاختيار البعدي فقط	+	+	+	+	+

جدول رقم - ٥ -

آخـيرآ، ان الطرق التجريبيـة صممـت أساساً لـدراسة المشاكـل والظواهر الاجتماعية الصغيرة الحجم والقريبة المدى اي انها تستطيع دراسة تفاعلات وتصارعات وبناء الجماعة الصغيرة ولا تستطيع دراسة وحدات اجتماعية كبيرة الحجم أو بعيدة المدى اي انها لا تستطيع دراسة الطبقة الاجتماعية والحضارة أو القانون الاجتماعي وما شابه، إلا أنه تمشيا مع تطورات مناهج البحث العلمي وتقريب الدراسات الانسانية من الدراسات العلمية استخدم علماء الاجتماع هذه التصاميم التجريبية مستهدفين اختبار هذا المنهج في دراسة الظواهر الاجتماعية واعطاء صفة علمية (تجريبية) للدراسات الانسانية وان نجاح او فشل استعمال التصاميم التجريبية لا يتوقف فقط على نوع التصاميم نفسها بل يتوقف ايضا على نوع الدراسة وحجمها العددي وخبرة الباحث باستخدام التصاميم التجريبية، فالمتخصص في الدراسات الاجتماعية المسحية لا يستطيع استخدام التصاميم التجريبية كما يستخدمها المتخصص بها. وان ما عرض في هذا الفصل حول التصاميم التجريبية ليس إلا ملخصاً سريعاً لأنواع وطبيعة التصاميم التجريبية وحاولت ان أبعد جميع التفصيلات المعقدة التركيب والتفسيرات الدقيقة لكل تصميم فهي تفيد المبتـدىء في البحـث الاجتماعي ولا تفيـد المتخصـص في التصـاميـم التجريبية.

مصطلحات الفصل

جماعة مناظرة	Control Group
تصاميم تجريبية	Experimental Designs
جماعة تجريبية	Experimental Group
التوزيع التكراري	Frequency Distribution
صدق داخلي	Internal Validity
مضاهاة	Matching
تحكم دقيق	Precision control
عشوائية	Randomization
تصميم ذو جماعة واحدة	The one-shot case study design
تصميم ذو اختبار قبلي	The one-group pretest-posttest design
تصميم تجريبي مقارن	The static-group comparison
تصميم تجريبي ذو اختيار قبلي وبعدي مع جماعة مناظرة	The pretest-Posttest control group design
تصميم تجريبي ذو الجماعات الأربع (تصميم سلمان)	The solomon four-group design
تصميم تجريبي ذو الاختبار البعدي فقط مع جماعة مناظرة	The posttest-only control group design

أعلام الفصل

ارونسون	Aronson
كارلسمث	Carlsmith
جون ستيوارت مل	John Stuart Mill
روبرت فريدركس	Robert Friedrichs
سلمان	Solomon
وجنز	Wiggins

مرجع الفصل .

١ - قاسم محمود: ١٩٦٦ «المنطق الحديث ومناهج البحث» مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ص٢٠٧.

2- Moser C. A. and Kalton G. 1975 «Survey Methods in Social Investigation» Heinemann education books, London, p. 220.

3- Smith H. W., 1975 «Strategies of Social Research» Prentice-Hall international, Inc, London, P. 4

4- Ibid, p. 87.

5- Campbell Donald and Julian Stanley, 1972 «Experimental and Quasi - Experimental Designs for Research», Rand Mc Nally and co. Chicago, p. 6.

6- Ibid. pp. 24-25.

الفصل السادس

مقاييس الاتجاهات

مقدمة:

لا يكتفي الباحث بصياغة الاسئلة المستوحاة من فرضيات البحث او اهدافه بل يهتم ايضاً بوضع اجابات لكل سؤال. لكن السؤال الذي يواجهه الباحث في هذه المرحلة هو كيف يصوغ هذه الاجابات وعلى اي اساس وطريقة يوجهها الى المبحوثين؟ ان احد الطرق المستخدمة في البحث الاجتماعي هو تقديم عدة اجابات متنوعة تتعلق بهدف او اهداف دراسة الباحث لكي يختار المبحوث منها جواباً واحداً فقط. ولكي يكون الباحث موضوعيا في دراسته عليه ان يضع اجابات مبتدئة من التأييد المطلق الى الرفض المطلق وتكون هناك اجابات تقل وتزداد، وبالتأييد او الرفض يكون موقعها بين هاتين النقطتين المختلفتين.

مثال على ذلك: اذا اراد احد الباحثين قياس رأي الطلبة حول طريقة امتحان مادة النظريات الاجتماعية عليه ان يسأل هذا السؤال استناداً الى هذا المنطق:

ان الاسئلة المبنية على المناقشة والحوار لافكار وارآء النظرية الاجتماعية افضل من الاسئلة المقننة والمقتضبة في الاعم الاغلب.

١ - أؤيد ذلك كلياً.

٢ - أؤيد ذلك.

٣ - لا بأس.

٤ - لا أؤيد ذلك.

٥ - لا أؤيد ذلك كليا.

نلاحظ على اجابات هذا السؤال انها تضمنت المعيار المتدرج المتسلسل وتضمنت ايضاً معيار البعد الثابت ولم تتضمن المعيار الاسمي. وفي حالات اخرى يمكن للباحث ان يستخدم المعيار الاسمي عوضاً عن المعيار المتدرج او البعد الثابت مثال ذلك:

١ - ان نظام الامتحان الشفوي افضل من الكتابي.

٢ - ان نظام الامتحان التحريري افضل من الشفوي.

٣ - ان نظام الامتحان البيتي افضل من المدرسي.

نلاحظ هنا عدم وجود تأييد او رفض مطلق، وانما اعطى الباحث للمبحوث عدة اجابات لاختيار جواب واحد يرتئيه.

هذه المحاولة التي يقدمها الباحث للمبحوثين ذات فائدة للاثنين فبالنسبة للمبحوث، فإنها تساعده على الاجابة المباشرة وعدم الوقوع في حيرة او عدم معرفة الاجابة على السؤال. وبالنسبة للباحث فإنها تسهل عليه عملية جمع المعلومات وتحليلها ولا تربكه في تصنيفها او معرفة مكنونها. وثمة نقطتان على الباحث الانتباه لهما وهما ان الاسئلة التي يضعها الباحث يجب ان تقيس فعلا الموضوع الذي وضعت من اجله وبشكل عميق لا سطحي وهذا يسمى بالقياس الصادق. اما النقطة الثانية فهي الثبات اي اعطاء نفس الدرجة لنفس الافراد عند تكرار تطبيق الاستبيان او المقابلة على المبحوثين. فالاسئلة الواضحة العميقة تعطي نفس النتائج فيما اذا استخدمت عدة مرات لقياس نفس الشيء. اي أن تكون الاسئلة واضحة وعميقة لدى جميع المبحوثين على الرغم من اختلافهم (اي بالنسبة للذكور والاناث والاميين والمتعلمين والحضريين والريفيين والعمال والموظفين وهكذا) اي تكون النتيجة

واحدة او متقاربة مع جميع الوحدات الاجتماعية التي تشتمل عليها عينة الدراسة. لذلك من صالح الباحث ان يقوم بدراسة استطلاعية سريعة لعينة صغيرة جداً (لا تمثل عينة الدراسة) من اجل معرفة الثغرات او. الخلل الموجود في الاسئلة وموازينها.

بعد ان اعطينا فكرة عابرة عن وضع قياسات الاسئلة التي يستخدمها الباحث للتوصل الى اهداف بحثه، نوضح هذه الفكرة بشكل اوسع وبالتفصيل حيث هناك عدة انواع من المقاييس التي تستخدم في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي للحصول على اجابات صادقة قبل القيام بعملية جمع المعلومات وهي ما يلي:

١ - مقياس كتمان.
٢ - مقياس ليكرت.
٣ - مقياس ثورستون
٤ - مقياس بوجاردوس
٥ - تباين الدلالة.

المبحث الاول

مقياس كتمان

يبنى هذا المقياس على أساس المعيار المتدرج ذي فقرات مرتبة تسلسلياً ويبنى ايضاً على المعيار الاسمي. يستخدم هذا المقياس اسئلة مصاغة بشكل متدرج ومتسلسل. اي اسئلة مطردة النسق تعكس ابعاد فرضية البحث التي تمثل اطار موقف معين ذي مسار معياري واحد. وتكون اجابات الاسئلة متضمنة الايجاب (نعم) والسلب (لا) فقط ولا توجد بينهما درجات معيارية تنفس اجابات المبحوث مما يضطر المجيب ان يلتزم باحدهما.

وبناء على ذلك فإن هذا المقياس يقيس اتجاها واحداً فقط ولا يستطيع ان يقيس اتجاهين مختلفين في آن واحد. اضافة الى ذلك فإن هذا المقياس يساعد الباحث على الاستنتاج. أي انه يستنتج اجابات المبحوثين الذين لم يجيبوا على بقية اسئلة الاتجاه من خلال اجابته على السؤال الذي تضمنته الدراسة.

ففرضية الدراسة تعكس اتجاها واحداً وكل اتجاه يشير الى عدة اسئلة متدرجة ومتسلسلة في صياغتها وفكرتها. مثال على ذلك: اذا اراد احد الباحثين معرفة اتجاه آراء مدرسي التعليم الثانوي حول نظام التعليم المختلط في المدارس الثانوية (المتوسطة والاعدادية) فيضع هذه الاسئلة لمعرفة هذا الاتجاه وهي ما يلي:

١ - افضّل تطبيق نظام التعليم الثانوي المختلط في مدينة بغداد فقط.

٢ - أؤيد تطبيق نظام التعليم الثانوي المختلط في مراكز المحافظات فقط.

٣ - احبذ تطبيق نظام التعليم الثانوي المختلط في اقضية المحافظات فقط.

٤ - افضل تطبيق نظام التعليم الثانوي المختلط في نواحي المحافظات فقط.

٥ - أؤيد تطبيق نظام التعليم الثانوي المختلط في كافة مناطق القطر مرة واحدة.

فإذا كانت اجابة المبحوث حول السؤال رقم (٥) بالايجاب فإن ذلك يعني انه يؤيد تطبيق نظام التعليم في النواحي والاقضية ومدينة بغداد. وهذا استنتاج يستخرجه الباحث من ترتيب صيغة الاسئلة التي تعكس اتجاها واحدا.

ويقدم لنا الاستاذ موسر مثالا آخر الا انه رياضي وليس اجتماعي يعكس مقياس كتمان وهو ما يلي:

(١) ٣ + ٤ =

(٢) ٢٩ + ٣٧ =

(٣) ٤٧ + ٥٩ - ١٧ =

(٤) (٣٣ × ١٧) - ٥١ =

(٥) (٤٦ × ١٥) - (٢٦ - ١٩ - ٣) =

فالمبحوث الذي يستطيع حل المسألة رقم (٥) فإنه يستطيع الاجابة على المسالة رقم ٤، و٣، و٢، و١ والمبحوث الذي حلّ مسألة رقم (٤) فإنه لا يستطيع ان يحل مسألة رقم (٥) لكنه يستطيع ان يحل المسألة رقم ٣، و٢، و١[1].

بيد انه هناك ملاحظة يجب ان يعرفها القارىء وهي ان الاسئلة او المسائل الرياضية لا تقدم للمبحوثين بهذا الترتيب بل تقدم له (من قبل الباحث) بشكل مبعثر وغير منظم او منسق وترتب بعد ان تجمع اجابات المبحوثين. واستنادا الى نتائج الاجابات ترتب حسب نسق مطرد، وهدف كتمان في ذلك هو اختبار الاسئلة التي تستخدم في هذا المقياس ولكي يحدد مكان السؤال على درجات سلم المقياس المعيارية. والملاحظة ايضاً على هذا المقياس هو ان المبحوث الذي اجاب على الاسئلة بالايجاب يكون مجموع درجاته اعلى من المبحوث الذي اجاب على الاسئلة بالسلب. وفي ضوء ذلك يكون عدد الفقرات او الحالات التي صادق عليها المبحوث او التي ايدها تعطي صورة متكاملة للفقرات التي اتفق عليها أو التي لم يتفق معها وتكون هذه الصورة بمثابة نتيجة اجابته[2].

وهناك ملاحظة ثالثة على هذا المقياس وهي انه قد يحصل خطأ في

اجابات المبحوثين بحيث لا تعطي الصورة المثالية لمقياس كتمان كأن تكون حالات شاذة كالتي اوردها الاستاذ موسر وهي كالآتي: اجابة مبحوث تشير الى الحالة التالية (+ + - + +) يقول موسر انه من غير المعقول ان يجيب المبحوث على السؤال رقم (٥) بالايجاب ويجيب على السؤال رقم (٣) بالسلب وهنا يتوجب على الباحث ان يعدل من اجابة المبحوث بحيث تكون كالاتي:

(+ + + + +) وهناك حالات اخرى مثل (+ + - + -) فعلى الباحث ان يعدلها الى ما يلي (+ + - - -) او الى الحالة التالية (+ + + + -)[٣] ويقترح الاستاذ ذوتور جيرسون النقاط التالية المتعلقة بمقياس كتمان:

١ - على الباحث ان يحسب عدد اخطاء المبحوثين في كل سؤال اجاب عليه.

٢ - تقييم درجة المعلومات المجمعة.

٣ - ابتكار قواعد لتحديد مواقع المقياس لكي يوزع عليه المبحوثين الذين لا يمثلون النموذج المثالي للمقياس.. اي يجب وضع قاعدة اساسية لكيفية توحيد اجابات المبحوثين التي تنسجم مع درجات المقياس.

٤ - ابتكار طرق لتحسين قدرة فقرات المقياس[٤]، اما المعادلة التي يستخدمها كتمان في مقياسه هذا فهي ما يلي:

$$\text{معامل القدرة على الاسترجاع} = 1 - \frac{\text{عدد الاخطاء}}{\text{عدد الاسئلة} \times \text{عدد المجيبين}}$$

على ان يكون في ذهن القارىء ان العلاقة بين المتغير

المستقل والمعتمد تكون دلالة عالية فيما اذا كانت اعلى من درجة ٨٥، ٠.

المبحث الثاني

مقياس ليكرت

يبنى هذا المقياس على أساس المعيار المتدرج ذي البعد الثابت أي وجود درجات معيارية ذات ابعاد مكانية أو زمانية أو مادية ثابتة ومتسلسلة بشكل منظم، لذلك لا يستخدم هذا المقياس المعيار الاسمي. الهدف الاساسي لهذا المقياس هو تحديد اتجاه آراء الأفراد المراد قياسها أو كشف ابعاد حقيقة اجتماعية معينة. مثال ذلك، اذا أراد أحد الباحثين دراسة ميزان القوى بين الزوج والزوجة. أي ايهما أكثر نفوذاً أو سلطة داخل الاسرة، ولأجل تحقيق هذا الهدف الدراسي يضع الباحث اسئلة متعلقة بهذا الموضوع مثل:

١ - للزوج الحق والأفضلية في تحديد وتقدير ميزانية الاسرة المتعلقة بحاجات المنزل والعائلة أكثر من الزوجة.

٢ - لا يحق للزوجة معارضة الزوج في اتخاذ قراراته المتعلقة بشؤون الاسرة أمام الآخرين.

٣ - لا يحق للزوجة معارضة الزوج في اختيار اصدقاء الاسرة.

٤ - لا يحق للزوجة التدخل في اختيار نمط تنشئة أطفالها لأنها من حق الزوج.

٥ - الزوج وحده يقرر تحديد النسل وليس الزوجة.

٦ - عمل الزوج اهم من عمل المرأة خارج الدار.

هذه الاسئلة التي يستطيع الباحث وضعها لمعرفة ميزان القوى بين

الزوج والزوجة داخل الاسرة.

بعدها تقدم هذه الاسئلة الى أفراد عينة الدراسة لكي يجيبوا عليها على النحو التالي:

اتفق كليا/ اتفق/ لا أعلم/ لا اتفق/ لا اتفق كليا/ ثم يعطي الباحث لاستجابات المبحوثين الدرجات التالية (اذا كانت اجاباتهم مؤيدة للاتجاه) ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ ، ٠ وتعطى عكس هذه الدرجات اذا كان معناها معارض اي تعطى ٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤.

نلاحظ على هذا المقياس انه أعطى قيمة عددية خاصة لكل فقرة وبشكل تدرجي. بمعنى آخر انه يجب ان تكون القيمة العددية تسير في نفس اتجاه المقياس وقد تكون تصاعديا اي تبدأ من لا اتفق كلياً (ذات قيمة عددية) وتنتهي باتفق كلياً (ذات قيمة عددية[٤]).

الملاحظة الأخرى على مقياس ليكرت انه وضع درجات معيارية متدرجة بين السلب والايجاب وهذا أول اختلاف عن مقياس كتمان لأن الثاني يأخذ اتجاها واحدا (إما السلب فقط أو الايجاب فقط) ولا توجد بينها درجات معيارية يستطيع المبحوث ان يجيب بلا لكن او بنعم بشرط اي لا توجد درجات ما بين قطبي المقياس. بينما في مقياس ليكرت تكون هناك درجات معيارية بين القطبين المختلفين يستطيع المبحوث الإجابة على السؤال الذي لا يتفق معه لكن بدرجة اقل وبنفس الوقت هذا المقياس ساعد الباحث على تصنيف المبحوثين الى درجات معيارية متدرجة ومتسلسلة.

وقبل ان نتوغل أكثر في توضيح هذا المقياس يجب ذكر ما يلي: وهو وجوب استخدام الباحث دراسة استطلاعية سريعة وصغيرة تقضي بتوزيع استمارات او اقامة مقابلات مع عينة صغيرة الحجم (من غير المبحوث) لمعرفة مدى انسجام او تناقض الاسئلة المطروحة وعلاقتها بعنوان

الدراسة لكي يعدل او يصحح او يحذف او يضيف بعض الاسئلة التي تتطلبها دراسته على ضوء نتائج هذه الدراسة الاستطلاعية السريعة الصغيرة ومن ثم يستطيع توزيع الاستمارة او اقامة مقابلة افراد عينة الدراسة.

بعد ذلك يجمع الباحث المعلومات من المبحوثين ويفرغها في جداول خاصة بذلك وعلى ضوء التفريغ، على الباحث ان يقسم عينة بحثه الى قسمين رئيسيين حسب اجابة المبحوثين، فالقسم الأول يمثل جماعة ذات اجابة سلبية، والقسم الثاني يمثل جماعة ذات اجابة ايجابية، ومن ثم يأخذ الباحث نسبة معينة من كل مجموعة (ذات الاجابة السلبية والإيجابية) ولنقل ٢٥٪ من الجماعات ذات الاجابة السلبية و٢٥٪ من الجماعات ذات الإجابة الإيجابية من أجل عقد مقارنة بينهما.

ففي مثالنا السابق حول ميزان القوى داخل الاسرة نذكر الاجراءات الاحصائية التالية المتعلقة بمقياس ليكرت: انظر جدول رقم - ١ - السؤال لا يحق للزوجة معارضة زوجها امام الآخرين في قضية اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الاسرة.

تصنيف ليكرت	الجماعة الأولى ذات الاجابة السلبية				الجماعة الثانية ذات الاجابة الايجابية			
	قيمة الاجابة	التكرارات	قيمة التكرارات	قيمة الإجابة قيمة التكرارات	قيمة الاجابات	التكرارات	قيمة التكرارات	قيمة الاجابات قيمة التكرار
اتفق كلياً	٤	٢	٨	٣٢	٤	٢٠	٨٠	٣٢٠
اتفق	٣	٤	١٢	٣٦	٣	٦	١٨	٥٤
لا أعلم	٣	٦	١٢	٢٤	٢	٤	٨	١٦
لا اتفق	١	٢٠	٢٠	٢٠	١	٤	٤	٤
لا اتفق كليا	٠	٨	٠	٠	٠	٦	٠	٠
المجموع		٤٠	٥٢	١١٢		٤٠	١١٠	٣٩٤

جدول رقم - ١ -

بعد ذلك يجب استخراج الوسط الحسابي لكلا الجماعتين وتكون كالآتي:

$$\text{الوسط الحسابي للجماعة الأولى} = \frac{\text{مجموع قيمة التكرارات}}{\text{عدد التكرارات}}$$

$$= \frac{٥٢}{٤٠} = ١,٣$$

$$\text{الوسط الحسابي للجماعة الثانية} = \frac{١١٠}{٤٠} = ٢,٧٥$$

وفي هذه المرحلة الاحصائية يتوجب على الباحث ان يوضح فيما اذا كان الاختلاف الحاصل بين (١,٣) و (٢,٧٥) راجعا الى عامل الصدفة ام الى عوامل اخرى مسببة لذلك الاختلاف ويمكن في هذه الحالة ان يستخدم اختبار (ت) لمعرفة مستوى دلالة التباين في اجابات المبحوثين معادلة الاختبار (ت).

$$\text{أولا نستخرج قيمة الاجابة} \times \text{قيمة التكرارات} = \frac{\text{مربع (قيمة التكرارات)}}{\text{عدد التكرارات}}$$

لكلا الجماعتين على انفراد

$$\text{اختبارات} = \frac{\text{الوسط الحسابي للمجموعة الثانية} - \text{الوسط الحسابي للمجموعة الاولى}}{\text{الجذر التربيعي (قيمة الاجابة} \times \text{قيمة التكرارات للمجموعة الثانية} + \text{قيمة الاجابة} \times \text{قيمة التكرارات للمجموعة الاولى/التكرارات « التكرارات} - ١\text{ »}}$$

الجماعة الثانية = $٣٩٤ - \frac{(١١٠)^{٢}}{٤٠} = ٩١,٥$

الجماعة الأولى = $١١٢ - \frac{(٥٢)^{٢}}{٤٠} = ٤٩,٤$

اختبارات = $\frac{٢,٧٥ - ١,٣}{\sqrt{(٩١,٥ \times ٤٩,٤)\ ٤٠\ (٤٠ - ١)}} = ٤,٨$ (٥)

على الباحث ان يكرر هذه العملية الاحصائية مع كل سؤال وضعه للمبحوثين ويجدد اعلى القيم العددية لاختبار (ت) على أن تكون في ذهنه انه لايمكن اخذ قيم اختبار اقل من المستوى الاحصائي المطلوب وعادة يحدد بعاملين هما:

١ - درجة الحريّة: اي يجب أن تكون الجماعتان متساويتين في حجمها وتحسب كالآتي:

٢ (عدد التكرارات) - ٢

وفي مثالنا تكون درجة الحرية = ٢ × ٤٠ - ٢ = ٧٨

مستوى الدلالة: أي درجة الاختلاف الحاصلة بين الجماعتين التي يريد الباحث معرفتها وعادة يكون مستوى الدلالة المستخدمة من قبل الباحث يتراوح ما بين ٩٥٪ أو ٩٩٪، و ٩، ٩٩٪.

أما اذا أراد الباحث اختبار نسبة ٩٥٪ لمعرفة مستوى الدلالة في اختلاف الجماعتين فإن عليه ان يذهب الى الجدول الخاص باختبار (ت) الموجود في نهاية كل كتاب احصائي، واستنادا الى مستوى الدلالة ٩٥٪ ودرجة الحرية ٧٨ (في مثالنا) يحصل الباحث على درجة ٢,٠. اذن يجب ان تكون نتائج المقارنة لا تقل عن هذه الدرجة (٢,٠) لكي يثبت

مدى اختلاف الجماعتين. ولما كانت نتيجة اختبار (ت) = ٤,٨ التي تعني انها اكثر من درجة (٢,٠) فإن ذلك يشير الى الاختلاف الكبير بين الجماعتين.

أخيراً يوضح الاستاذ موسر فوائد هذا المقياس وهي انه لا يوجد مبحوث مشمول في عينة الدراسة الا وان يستجيب (سلبيا او ايجابيا) للاسئلة المطروحة من قبل الدراسة ولا تذبذب بين قطعتين متنافرتين بل هناك درجات فيما بينهما يستطيع المبحوث استخدامها ولا يوجد هناك فقرات محايدة لا تنتمي الى القطب الموجب او القطب السالب حيث انه لكل فقرة من فقرات مقياس ليكرت درجة معيارية ولا توجد هناك فقرة محايدة لا تحمل درجة معيارية. اضافة الى ذلك فإن هذا المقياس يحتاج من المبحوث التفكير جيدا قبل الاجابة على اي سؤال لأن هناك اجابات متدرجة ودقيقة لا يمكن الإجابة عليها بشكل اعتباطي(٦).

المبحث الثالث:

مقياس ثورستون

يبنى هذا المقياس على أساس المعيار المتدرج أو البعد الثابت وليس الاسمي، مستخدما المقارنات الزوجية من خلال انتخاب عبارات ملائمة لموضوع الدراسة حسب نظرة وتقييم المبحوث. ويستخدم هذا المقياس حكام أو قضاة مهمتهم تقييم اجابات المبحوثين وتحديد درجاتهم مبتدئين من المواقف السلبية ثم المحايدة وتنتهي بالإيجابية. وتكون هناك احدى عشر درجة في هذا المقياس ذات قيم عددية خاصة بكل فقرة.

ان هدف المقياس هو قياس اتجاهٍ واحد من آراء المبحوثين وقد وضع ثورستون ١٣٠ جملة تتعلق بموضوع دراسته عكس مضمونها. يقول

صاحب هذا المقياس يجب ان تكون هذه الجمل:

١ - مختصرة جهد الإمكان وواضحة وعاكسة فكرة موضوع الدراسة.

٢ - يجب ان تكون الجملة قابلة للرفض والقبول في آن واحد أي أن تتضمن موافقة المبحوث وعدم موافقته معا.

٣ - الابتعاد عن صياغة جملة ذات مضامين ثنائية او ثلاثية لكي لا تكون غامضة.

٤ - يجب ان تكون الجمل متسلسلة وعاكسة موضوع القياس من بدايته الى نهايته.

٥ - ان تكون الجمل المضافة متضمنة عبارات واضحة وسهلة القراءة والقيم(٧).

بعد ان يجيب المبحوثون على أسئلة الموضوع، تكلف مجموعة من الحكام وقد يزيد عددهم على ٥٠ بأن يصنفوا الاجابات الى احدى عشر مجموعة على أن يقيم هؤلاء الحكام هذه المجاميع بشكل مستقل عن الآخر على ان يضع الحكام في المجموعة الأولى جميع الاجابات التي يعتبرونها مؤيدة جدا للإتجاه وفي المجموعة الثانية جميع القضايا التي تعتبر انها تلي المجموعة الأولى في التأييد. وفي المجموعة الأخيرة اي الحادية عشر توضع الاجابات التي تعتبر معارضة جدا للاتجاه.

أما في هذه المجموعة السادسة، أي المجموعة التي تقع في الوسط فتخضع فيها القضايا التي تعتبر محايدة(٨).

أي تكون بهذا الشكل:

أ	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ر	ك	ل	م
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

الايجاب   المحايد   السلب

وتكون الفقرات ما بين ١ الى ٦ تدرجاً تنازلياً للإجابات الايجابية أي الايجاب الكلي والايجاب النسبي والايجاب الاقل والايجاب الضعيف. ونفس الشيء مع الجانب السلبي حيث تكون فقرات المقياس ممثلة للسلب الكلي والسلب النسبي والاقل والضعيف.

ان هذا المقياس استخدم في الاساس لقياس اتجاهات الناس حول الحرب والكنيسة وعقوبة الاعدام واستخدام طرق منع الحمل[٩].

وبعد ان يعطى للحكم احدى عشر حرفا من أ الى م بحيث يصنف الاجابات الى مجموعات تحمل كل مجموعة حرفا معينا بعدها تترجم هذه الحروف الى أرقام تبدأ من ١ وتنتهي بـ١١.

ومن ثم يتم حساب الانحراف المعياري لكل سؤال قدمه الباحث للمبحوث. واذا ظهرت نتيجة احـد الاسئلة ممثلة انحرافا معياريا عاليا فتحذف من المقياس لأنها ابتعدت كثيراً عن المعدل العام. ان احد مساوىء هذا المقياس هو اعتبار المسافات بين فقرات المقياس متساوية لكنها في الاصل غير ذلك. اضافة الى أن خلفيات الحكام متباينة وغير متشابهة بعملية تقييم مكررة بحيث تثير الملل عندهم وبالتالي يؤثر ذلك على موضوعية تقييمهم.

المبحث الرابع:

مقياس بوجاردوس

استخدم بوجاردوس هذا المقياس لتفسير التفاعل الاجتماعي الحاصل بين الافراد على أساس قياس العلاقات السكانية من حيث قربها وبعدها منطلقا من فرضيات ثلاث أساسية هي ما يلي:

١ - تؤدي العلاقات المكانية ذات المسافة القريبة الى تبادل اتجاهات ودية خاصة عندها تقوم هذه العلاقة (المكانية) على اتباع

حاجات اجتماعية.

٢ - تؤدي العلاقة المكانية المتقاربة الى اتجاهات عدوانية عندما ينشأ عن هذه العلاقات تنافس يقهر الرغبات الشخصية.

٣ - نفس العلاقات المكانية المتقاربة عن عدم الاكتراث حين يستطيع الافراد في المجتمع اشباع حاجاتهم في جماعات متنافرة بشكل متبادل[١٠].

وضع بوجاردوس هذا المقياس لقياس المسافة الاجتماعية بين القوميات المختلفة في المجتمع الامريكي ووضع درجات خاصة له وكان هدفه الاساسي هو معرفة التميز العنصري والقومي بين افراد المجتمع الامريكي وهو كالآتي:

بناء على مشاعري المباشرة اسمح عن طيب خاطر بان ينضم أفراد من الجماعات الآتية (كل مجموعة كفئة، لا باعتبار احسن أفرادها أو أسوأ أفرادها) الى الخانة التي أضع عليها علامة. اما عناوين هذه الخانة فهي:

١ - القرابة عن طريق المصاهرة. (القرابة).
٢ - العضوية في ناد واحد معين مثل أصدقائي (الصداقة).
٣ - الاقامة في شارع واحد معين مثل جيراني (الجوار).
٤ - الأشغال معي في مهنة واحدة. (زمالة عمل).
٥ - ان يكون مواطناً مثلي في بلدي.
٦ - ان يكون مجرد زائر لبلدي.
٧ - ان استبعده من بلدي[١١]:

القيمة العددية ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

اسم القومية س١ س٢ س٣ س٤ س٥ س٦ س٧

وضع بوجاردوس هذا المعيار لقياس التعصب العنصري والقومي ضد الاقليات الرسمية والقومية في المجتمع الامريكي فإذا كانت اجابة المبحوث بعدم الموافقة بالزواج من أحد أبناء قومية أو رس معين معنى ذلك أنه متطرف في تعصبه تجاه تلك القومية أو الرس واذا كانت اجابته بعدم الممانعة في ان يكون أحد أبناء قومية أو رس معين عضوا في النادي الذي ينتمي إليه فإن ذلك يشير الى عدم تعصبه تجاه تلك القومية أو ذلك الرس. واذا كانت اجابته بطرده من بلده فإن ذلك يشير الى درجة عالية من التعصب القومي او الرس. ومن الممكن استخدام هذا المقياس لدراسة التمايز الطبقي والتدرج الهرمي في المكاتب البيروقراطية.

أما التدرج السلمي من ١ - ٧ فإنه يشير الى التسلسل التصاعدي ويشير كذلك الى الرفض وعدم القبول. أما التسلسل من ٧ - ١ فإنه يشير الى التأييد والقبول.

المبحث الخامس

تباين الدلالة

وضع هذا المقياس الباحث اوزكود عام ١٩٥٧ لقياس مواقف وآراء الافراد من خلال استخدام مقارنة زوجين من الدلالات مثل:

جيد - رديء
اجتماعي - انعزالي
قوي - ضعيف
كبير - صغير
نشيط - جامد

ذكي - غبي

صلب - ضعيف

مقسما هذه الدلالات الى ثلاثة اتجاهات رئيسية لقياس مواقف الافراد وهي:

١ - اتجاه قائم على التقييم مثل جيد - رديء.

٢ - اتجاه قائم على الطاقة مثل قوي - ضعيف.

٣ - اتجاه قائم على الأنشطة مثل نشيط - خامل.

وضع اوزكود سبع درجات ثابتة تقع بين طرفي المقياس وهي كالآتي:

جيد × × رديء

٠	١	٢	٣	٤	٥	٦
×	×	×	×	×	×	
جدا	نسبيا	قليل جدا	لا اعلم	قليل جدا	نسبيا	جدا

يقوم هذا المقياس بقياس تباين المفاهيم ومعانيها وتحديد درجاتها وعلاقتها بمواقف المبحوثين، فمثلاً اذا أراد أحد الباحثين دراسة تقييم الطلبة لاساتذتهم توضع الاسئلة من قبل الباحث ثم توضع اجابات مبنية على مقياس تباين الدلالة اي يسأل المبحوث اسئلة تعكس نشاط وطاقة الاستاذ العلمية والشخصية مثل:

هل يتعمق الاستاذ في مادته العلمية

هل يتوسع الاستاذ في تدريس مادته

هل يخرج الاستاذ عن موضوع درسه

هل الاستاذ اجتماعي مع طلبته

وهكذا، ثم يضع هذا المقياس معيارا خاصا لكل سؤال ثم يسأل

المبحوث بأن يضع اشارة على درجة واحده فقط. بعد ذلك تتم عملية جمع المعلومات وتفريغها في جداول. بعد ذلك يمكن استخدام (التحليل العاملي) للتحقق من تباين دلالة الاتجاهات والانطباعات والمواقف لدى المبحوثين.

هذه هي بعض المقاييس المستخدمة في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي لتحديد اجابات المبحوثين حسب درجات متعارف عليها في الاحصاء الاجتماعي.

مصطلحات الفصل

معامل القدرة على الاسترجاع	Coefficient of reproducibility
اسئلة مطردة النسق	Monotonic Question
تباين الدلالة	Semantic differential
مقياس	Scale
ثبات	Rediability
صدق	Validity
موحد	Unidimension

أعلام الفصل

بوجاردوس	Bogardus
ليكرت	Likert
كتمان لويس	Guttman Louis
اوسكود	Osgood
ثورستون	Thurstone

مراجع الفصل

1 - Moser C. A and Katton G. 1975, Survey Methods in Social Investigation Heinemann Educational Books, London, p, 367.

2 - Ibid, P, 368.

3 - Ibid, p, 369

4 - Torgerson Warren S, 1958, Theory and Methods of scaling John Wiley and Sons, inc, Newyork, p, 318.

5 - Mayntz R, etal, 1976 «Introduction to Empirical Sociology» Penguin Modern Sociology England, p, 56

6 - Moser C. and katton G, 1975 «Survey Methods in Social Investigation» Heinmann Educational Books, London, p, 362.

7 - Albig William 1939 «Public Opinion» Mc Graw-Hill Books co, Inc Newyork; p; 201.

٨ - عيسوي عبد الرحمن محمد، ١٩٧٤ «دراسات في علم النفس الاجتماعي»، دار النهضة العربية مصر ص ٢٢٧.

9 - Krech David, 1948, «Theory and Problems of Social Psycology» Mc Graw-Hill Books co, Inc, p, 214.

١٠ - دسوقي كمال ١٩٦٩ «ديناميةالجماعة» الجزء الأول مكتبة

الانجلو المصرية، القاهرة، ص٣٤٦ - ٣٤٧.

١١ -يوسف مصطفى ١٩٧٠ مقدمة لعلم النفس الاجتماعي «مكتبة الانجلو المصرية مصر ص٣٣٩.

الفصل السابع

وسائل جمع المعلومات

مقدمة

من المعروف ان الباحث الاجتماعي يتأثر بمؤثرات الحياة الاجتماعية التي يعيشها باقي أفراد المجتمع وهو ليس معزولا عن هذه المؤثرات الاجتماعية، لكن وعيه لمسؤوليته يوجبه التخلص من المؤثرات كالتعصب والتحيز في بحثه لأي مشكلة يقوم بدراستها. ان ارتباط الباحث الاجتماعي بالمجتمع عن طريق القيم والعقائد والأفكار المستخلصة من محيطه يجعل تحرره من هذه الارتباطات الاجتماعية التي قد تؤثر على نتائج بحثه وطريقة دراسته للظاهرة الاجتماعية ليس بالأمر الهين.

بيد ان ما يقرب الباحث نحو الموضوعية وتوسيع آفاق تفكيره من خلال دراسته للبحوث والنظريات الاجتماعية وبقية المعارف الانسانية ونظرته للظاهرة او المشكلة الاجتماعية من مختلف الزوايا الفكرية وبمنظار واسع عن طريق ارجاع المشكلة او الظاهرة الاجتماعية الى جذور منشئها عند التحليل ويكون ايضا من خلال ابعاد قيمه الاجتماعية عند دراسته للظاهرة او المشكلة. جميع هذه العوامل تمكن الباحث الاجتماعي الاقتراب من الموضوعية عند دراسته للعامل الاجتماعي.

العقبة الثانية التي تواجه الباحث في دراسته للواقع الاجتماعي هي كيف تجمع المعلومات المتعلقة بدراسته من المبحوثين وهناك عدة مؤثرات ميدانية صرفة تلعب دورها في ذلك هي ما يلي:

١ - نوع المبحوثين الخاضعين للدراسة، اي هل هم اميّون او متعلمون؟ فاذا كانوا متعلمين فهنا تجمع المعلومات منهم عن طريق الاستبيان واذا كانوا اميّين فتفضل طريقة المقابلة لجمع المعلومات منهم او عن طريق الملاحظة، والسؤال الآخر الذي يتعلق بنوع المبحوثين هو هل هؤلاء المبحوثون منفتحون لتقبل شخص غريب عنهم لكي يدرسهم ام يرفضون ذلك بحيث يضطر الباحث الاعتماد على المخبرين ووجهاء مجتمع الدراسة. واذا كانت المعلومات تتطلب أخذها من الإناث فقط وتتعلق بحياتهن الخاصة ويعرفن القراءة والكتابة، فمن الأفضل (في هذه الحالة) جمع المعلومات منهن عن طريق الاستبيان البريدي او عن طريق المقابلة الشخصية المقامة من قبل باحثات إناث.

نلاحظ مما سبق ان عملية جمع المعلومات تخضع لعدة عوامل متفاعلة بعضها مع البعض الآخر ومؤثرة على طريقة الباحث في جمع المعلومات. نأتي الآن الى شرح ثلاثة أنواع فقط لطرق جمع المعلومات من ميدان الدراسة وهي طرق الملاحظة والمقابلة والاستبيان.

المبحث الأول

طريقة الملاحظة

قبل ان ندخل في توضيح هذه الطريقة عند الباحثين الغربيين ارى ضرورة تعريف القارىء على رأي المفكرين العرب القدامى كـ(جابر بن حيان والحسن بن الهيثم واخوان الصفا وابن خلدون) في ملاحظة الظواهر كطريقة أساسية استخدموها في الوصول الى الحقائق - وفي هذا المجال يقدم لنا الأستاذ توفيق الطويل في مقالته (خصائص التفكير العلمي) مجموعة مفكرين من العرب الذين استخدموا هذه الطريقة نبدؤها بـ جابر بن حيان الذي قال: «ويجب ان نعلم ان نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا وقرأناه،

بعدما امتحناه وجربناه فما صح عندنا - بالملاحظة الحسية - أوردناه وما بطل رفضناه وما استخرجناه نحن أيضاً وقاسيناه على أقوال هؤلاء القوم» ومعنى هذا أن الملاحظة الحسية وحدها هي وسيلة كسب الحقائق ومصدر المعرفة الصحيحة وان شهادة الغير مرفوضة ما لم تؤيدها مشاهدات الباحث.

اما الحسن بن الهيثم، فقد قال: «ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات، ما يخص البصر في حال الابصار وما هو مفرد لا يتغير وظاهره لا يشتبه من كيفية الاحساس ثم نرتقي في البحث والمقاييس على التدريج والتدريب مع انتقاء المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج... ونصل بالتدريج واللطف الى الغاية التي عندها يقع اليقين وتظهر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنسجم به مواد الشبهات، وهكذا يبدأ ابن الهيثم بملاحظة الظواهر الجزئية الحسية وتحديد صفاتها وخصائصها، ثم يندرج في بحثه مع التمحيص والحذر من الوقوع في الخطأ حتى يبلغ اليقين.

أما اخوان الصفا فيقولون: «ان الحقائق تحصل في نفوس العقلاء باستقراء الأمور المحسوسة شيئاً بعد شيء وتصفحها جزءاً بعد جزء، وتأملها شخصاً بعد شخص فإذا وجدوا منها اشخاصاً كثيرة تشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم بهذا الاعتبار ان كل ما كان من جنس ذلك الشخص ومن جنس ذلك الجزء، هذا حكمه وان لم يكونوا يشاهدون جميع أفراد ذلك الجنس وأشخاص ذلك النوع، مثال ذلك ان الصبي اذا ترعرع واستوى وأخذ يتأمل أشخاص الحيوانات واحداً بعد واحد فيجدها كلها تحس وتتحرك فيعلم ان كل ما كان من جنسها، هذا حكمه، وكذلك اذا تأمل كل جزء المادة - اي جزء كان وحده رطباً سيالاً، وكل جزء من النار فوجده جاراً محرقاً، وكل جزء من

الأحجار فوجده صلباً يابساً، علم عند ذلك، ان كل ما كان من جنس ذلك فهذا حكمه فيمثل هذا الاعتبار (الاستقراء) تحصل المعلومات في اوائل العقول بالحواس.

أما ابن خلدون، فقد كان يرى ان الأقيسة المنطقية لا تتفق مع طبيعة الأشياء المحسوسة ذلك لأن معرفة هذا لا تتسنى الا بالمشاهدة، ويدعو العالم ان يفكر فيما تؤدي اليه التجربة الحسية وان لا يكتفي بتجاربه الفردية بل عليه ان يأخذ مجموع التجارب التي انتهت اليها الانسانية[1].

هذه نصوص تعرض مفهوم طريقة الملاحظة عند المفكرين العرب القدامى، والآن نوضح هذه الطريقة من منظور علم الاجتماع وكيف يستخدمها الباحثون لجمع المعلومات من حقل الدراسة. مما لا شك فيه ان بعض انماط سلوك الأفراد وظواهر المجتمع الانساني لا يمكن دراستها الا من خلال طريقة الملاحظة كسلوك الأطفال وأنشطة العصابات الإجرامية والعلاقات العاطفية بين الأفراد وأصحاب الجرائم الذين لا يقترفون القتل (كالمدمنين على المسكرات والمخدرات واللواطيين والسحاقيات) وجرائم ذوي الياقات. ودراسات التنشئة الاجتماعية والمجتمع البدائي والتقليدي والمجتمع الذي تزداد فيه نسبة عالية من الأميين، كذلك يمكن ملاحظة أهداف ومصالح الطبقات الاجتماعية والجماعات الاجتماعية والقيم والمعتقدات والأفكار وتأثرها على درجة التضامن والتماسك الاجتماعي من خلال ملاحظة بعض المؤشرات أو الارهاصات التي تزخر الى تضامنهم اجتماعياً، ويمكن استخدام هذه الطريقة ايضاً في دراسة السلوك الشفوي عند الأفراد. نستنتج من ذلك أن هذه الطريقة (الملاحظة) لها القدرة على مراقبة السلوك عند الفرد الواحد والتفاعل الاجتماعي والجماعة الاجتماعية والطبقة والمجتمع العام. اي انها اداة صالحة لجمع المعلومات في الدراسات القريبة المدى وبعيدة المدى.

تعني الملاحظة رصيد السلوك الذاتي والاجتماعي الذي يمارسه الأفراد بشكل فعلي في الحياة اليومية العملية، ويتم ذلك بطريقتين هما الملاحظة العامة التي تسمح للباحث بملاحظة سلوك عدد من الأفراد دون التقيد بنظام معين في نوع المواقف والسلوك والقيم الاجتماعية وعدد الأفراد الذين تتم ملاحظتهم ويكون هذا النوع من الملاحظة أشبه بملاحظة السائح الذي يلاحظ بعض الظواهر السلوكية لمجتمع غريب عنه دون ان يسبر غور كنه هذه الظواهر السلوكية للمجتمع الذي يزوره ودون ربطه بالنظام الاجتماعي والحضاري مما تؤدي ملاحظته هذه الى إساءة تفسير الظواهر التي يلاحظها واطلاق احكام متسرعة ومجحفة. لذلك لا يعول علماء الاجتماع على هذا النوع من الملاحظة لعدم موضوعيتها وعلميتها وعمقها الادراكي.

أما النوع الثاني فهو الملاحظة المنظمة التي تعني ملاحظة سلوك الأفراد في وضعية اجتماعية ذات علاقة متينة بالنظام الاجتماعي والحضاري. اي ملاحظة جزئيات المجتمع بواسطة حواس الباحث التي تمده بشكل مباشر بكل ما يسلكه أفراد المجتمع مستخدما جهده العقلي في رصدها ووصفها بدقة دون تحويرها وتبديلها وبشكل منظم ومرتب استنادا الى تسلسل وقوعها بشكل موضوعي. ولعلنا نستطيع ان نضيف الى ذلك ان الملاحظة المنظمة تتضمن قدراً كبيراً من التفسير وهذا يحتاج الى عنصر عقلي وحسي وإلا لكانت الملاحظة خاطئة وخاصة فيما يتعلق بالمواضيع المركبة والمعقدة التي تتطلب ملاحظة مركزة ومنظمة من قبل حواس الباحث. وكلما زاد تعقيد موضوع الدراسة وارتباطاته بالمحيط الاجتماعي تطلب ذلك ملاحظة منظمة، وكلما كان سلوك الفرد رسميا سهلت ملاحظته بشكل منظم.

إضافة الى ذلك فان الملاحظة العامة لا تعتمد على الفكر العميق في تخطي المتطلبات النفعية مهملة سبر غور أسباب الظاهرة وعللها وعدم

ربطها بالظواهر الأخرى بينما تعتمد الملاحظة المنظمة على الفكر العميق المتخطي للمصالح، النفعية والشخصية والمؤثرات الاجتماعية المحيطة العاملة على ربط الأحداث بعضها ببعض باحثة عن أسباب وعلل الظواهر الاجتماعية وكشف علاقاتها الخفية الموجودة بين عناصرها او فيما بينها.

اذن نقطة ارتكاز طريقة الملاحظة المنظمة تقوم على ملاحظة سلوك الأفراد دون الإشارة الى حالات الباحث الشعورية دون إسقاط حالات شعوره على ما يشاهده انما فقط ملاحظة السلوك الظاهري كحركات الجسم والوجه واليد والحركات التعبيرية واللغة والفنون والطبائع والعادات والمعارف المشتركة والعقائد وقواعد العمل المشتركة وتسجيل الظروف التي حدث فيها السلوك وربطه بالبناء الاجتماعي لمجتمع الدراسة.

ويضيف الأستاذ هاورد بيكر فيقول ان الملاحظة المنظمة تدرس الظواهر الجوهرية التي تغطي مقطعاً كبيراً من المجتمع ولا تهتم بدراسة علاقة متغيرات الظاهرة كما تفعل الدراسات التجريبية[٢].

وهناك طريقة أخرى للملاحظة يستخدمها علماء النفس الاجتماعي لا تختلف عما يستخدمه علماء الاجتماع انما يختلف موضوع الملاحظة حيث يلاحظون السلوك الشفوي وعلاقته بالمجتمع وتسمى بالملاحظة المركبة التي تقيس شكل ودوام تكرار وخلفيات وتبعيات السلوك العملي والبناء الاجتماعي والعلاقات بين انماط السلوك والمواقف والأبنية الاجتماعية. فملاحظة شكل السلوك الشفوي تختلف عن ملاحظة انماط السلوك اليومية حيث تلاحظ في هذا النوع من الملاحظة معدل حركة العين عند الفرد التي تشير الى انفعال الفرد وقلقه النفسي، اما دوام الملاحظة فتشير الى طول مدة الملاحظة مثل مراقبة طول مدة التفاعل الاجتماعي

الذي يحصل بين فردين، بينما تعني التكرارات عدد ممارسة السلوك من قبل الفرد خلال فترة زمنية محددة.

أما خلفيات السلوك فتعني ملاحظة سلوك معين بني على انماط من السلوك السابقة مرتبطة بالسلوك الحاضر، بينما تعني تبعيات السلوك ما يترتب مستقبلا على قيام الفرد بسلوك معين في الوقت الحاضر.

وقد ميز الاستاذ وايت بين اربعة أنواع من الملاحظة المركبة هي ما يلي:

١ - **الملاحظة اللسنية**: اي مراقبة السلوك اللفظي عند الأفراد المتفاعلين ومن الدارسين لهذا النوع من الملاحظة هما الأستاذ روبرت بيلس وي. ف بوركاتا.

٢ - **الملاحظة ما فوق اللسنية**: وقد حدد ابعادها الاستاذ ماهل بواسطة البعد اللسني مثل مقام الصوت وارتفاعه والبعد الزمني للصوت اي معدل الكلام والمدة الزمنية للنطق والقافية والتلكؤ في الكلام والاخطاء اللغوية وبعد تفاعلي اي التأثير والتأثر بين المتفاعلين، أخيراً البعد اللسني أي ملاحظة مفردات اللغة والجمل وصفات التعبير عن الفكرة والحشو اللغوي والعسر اللغوي. من أنصار هذا النوع من الملاحظة هم: ستاركوندر، فيلد ستاين لابوف، اوسكود.

٣ - **ملاحظة حركات الجسم**: التي تهتم بملاحظة حركات الوجه لتفسير تعابير الفرد السلوكية ذات الصفة اللفظية. يوضح ذلك الاستاذ وايت فيقول: بان حركات القسم العلوي من الوجه تشير الى التعابير عن العواطف السلبية، بينما تشير حركات القسم السفلي من الوجه الى العواطف الايجابية[٣].

ويقول الاستاذ ايكمان ان حركات الوجه تشير الى الخبرات المؤثرة

بينما تعطي حركات الجسم معلومات حول مستوى درجة التأثير[٤]. اما الاستاذ هال فقد استخدم النقاط التالية لمعرفة السلوك اللفظي عند الأفراد هي ما يلي:

أ - كيف يقف الأفراد اثناء التفاعل.

ب - وضعية مقابلة وجوه الأفراد المتفاعلين اثناء عملية التفاعل.

ج - طول المسافة المكانية بين الأفراد المتفاعلين.

د - نظرات العين اثناء عملية التفاعل.

هـ - علو وانخفاض صوت المتفاعلين.

و - حركات اليد اثناء التعبير.

٤ - الملاحظة المجالية: أي قياس المسافة المكانية بشكل مباشر اثناء تفاعل الأفراد، يستفاد من هذا النوع من الملاحظة لدراسة علاقة الأقليات في المجتمع الحضري والعلاقات الطبقية داخل المجتمع. من أنصار الملاحظة المجالية هم سومر، جالي، مكفيرسون.

نلاحظ على الملاحظة المركبة انها تركز على السلوك اللفظي وحركات العين واليد والفم كرموز لمعرفة تعبير الفرد اثناء تفاعله مع الآخرين ولا يمكن دراسة مثل هذه الرموز عن طريق المقابلة او الاستبيان، بل عن طريق الملاحظة المباشرة والمنظمة الا انها قليلة الاستعمال في علم الاجتماع لكنها كثيرة الاستعمال في حقل علم النفس الاجتماعي وحقل وسائل الاتصال الجماهيرية. وقد وجدت ضرورة اطلاع المتخصص في البحث الاجتماعي التعرف عليها لذلك وضعتها في هذا المبحث.

اما كيفية تحقيق الموضوعية عند ملاحظة الباحث للظاهرة، فيتم من خلال تسجيلها دون التأثر برأي شخص أو رغبة معينة وهذا يقتضي منه حصر انتباهه وتركيز فكره واستخدام مهارته الميدانية في تسجيل

ملاحظته، متحرراً من رواسب العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي ومن خصاله أيضاً التشرب بروح النقد والتحليل والتشخيص وعدم التعجل في الاستنتاج والاسراع بالتعميم والتمسك برأي معين وليس من شك في ان تشرب الباحث بروح النقد يقيه شر الوقوع في الأخطاء ويصونه من مغبة الانزلاق نحو الأوهام[٦].

تتطلب طريقة الملاحظة في جمع المعلومات والبيانات ان يقوم الباحث بالعمليات التالية:

١ - ايصال الباحث لأهداف بحثه.

٢ - برمجة وتنظيم جمع المعلومات والبيانات من خلال تحديد عينة البحث من مجتمع الدراسة على ان يكون أفرادها ممثلين حقيقيين بصفاتهم وخصائصهم ويمثل عددهم نسبة ثانية من مجتمع الدراسة.

٣ - ربط المعلومات ونتائجها بفرضيات البحث.

٤ - اخضاع المعلومات المجمعة للسيطرة العلمية.

كما وان على الباحث ان يقوم بالخطوات التالية قبل البدء بعملية الملاحظة وهي ما يلي:

١ - تحديد هدف أو أهداف بحثه والحالات الاجتماعية التي يهدف الى ملاحظتها ودراستها.

٢ - يجب ان يقرر كيفية تسجيل وتدوين المعلومات المستخلصة من ملاحظته. اي متى يتم ذلك، هل اثناء عملية الملاحظة او بعد الانتهاء منها مباشرة او بعد كل زيارة ميدانية، وهل يتم تسجيلها على شريط صوتي او يكتبها على الورق، او يصور انماط سلوك الأفراد، او يستخدم الأدوات الثلاث او اثنتين فقط.

٣ - ما هي المواضيع التي يجب ان يلاحظها ويسجلها والتي لها علاقة

مباشرة بهدف دراسته، وهل يسجل المواضيع المادية الموجودة في مجتمع دراسته ام لا.

٤ – مدى ثبات واستمرار حدوث هذه الأحداث في مجتمع الدراسة.

٥ – مدى قيمتها الاجتماعية في الميدان العلمي.

٦ – تحديد الاجراءات التي سوف يستخدمها لاختبار دقة المعلومات فهل يستعين بنتائج بحوث سابقة ام يعمد الى ارسال باحث ثان لمعرفة دقة المعلومات التي حصل عليها والتأكد من صحتها.

٧ – يجب ان يحدد مسبقا نوع العلاقة التي يجب ان يقيمها مع المبحوثين. وهل يشرح لهم هدف زيارته الميدانية وهدف دراسته ام يخفيها عنهم، او تكون علاقته بهم سطحية وعابرة او علاقة متينة وعميقة.

٨ – ان يحترم ما يلاحظ دون وضع انطباعاته القيمية على ما يلاحظ انما يكتفي بوصفها كما هي مع تحليلها بشكل علمي دون تعليقات شخصية او قيمية.

اذا التزم الباحث بجمع هذه النقاط المذكورة اعلاه فان درجة موضوعية بحثه تكون عالية ونتائج بحثه تكون سليمة وعلمية.

مزايا طريقة الملاحظة

تتصف هذه الطريقة بنزول الباحث الى الواقع الاجتماعي ودراسة ظواهره المعقدة. فالظواهر النفسية والداخلية والشخصية والمواقف المعقدة والحرجة، تعتبر هذه المواضيع دقيقة وحساسة (بالنسبة للافراد وليس للباحث) لانها تتعلق بحياتهم الشخصية ومشاكلهم وامراضهم الاجتماعية وطرق حياتهم التي غالبا لا يسمح الافراد باعطائها الا

لشخص قريب منهم نفسياً فكيف يعطونها لشخص (لا يمتون اليه بصلة) كالباحث مثلا.

وحتى اذا كان المبحوثون على درجة عالية من الثقافة والمعرفة فإنهم لا يرغبون باعطاء معلومات حول علاقتهم العاطفية إو علاقتهم الزوجية مثلا او امراضهم العقلية او العصبية لأنها تمثل جزءاً من حياتهم الخاصة معتقدين بانه اذا تم اعطاء مثل هذه المعلومات يعني الاقلال من مكانتهم الاجتماعية والمهنية على الرغم من سرية المعلومات وعدم الافصاحات عنها لأي فرد لا سيا ان اسماءهم لا تكتب على الاستمارة.

جميع هذه الصعوبات الاجتماعية والحضارية لا تقف عثرة او عائق امام الباحث لأنه يستطيع التوغل بعمق الى واقع المجتمع ومعرفة اسباب وعلل الظاهرة او المشكلة، بينما لا تستطيع طرق جميع المعلومات الاخرى في علم الاجتماع التوصل الى هذا العمق الاجتماعي كالاستبيان والمقابلة.

وفضلا عما تقدم فإن الباحث يستطيع في هذه الطريقة جمع معلومات اضافية لاحقة إذا أراد أن يزيد أو يطعّم معلومات بحثه بينما لا يستطيع أن يقوم بهذه المحاولة في حالة استخدامه طريقة المقابلة او الاستبيان، واذا حاول ذلك فإنه سوف يتكلف مبالغ مالية كبيرة وجهد فكري كبير ووقت طويل ويسبب نفورا من قبل المبحوثين من جراء تكرار اعطاء المعلومات له.

اضافة الى ذلك، يستطيع الملاحظ ان يصل الى قناعة كافية للحصول على مفاهيم ذات مضامين موزونة وذات معاني سليمة لأن طريقة الملاحظة تسمح للباحث استخدام ذكائه وتصوراته الخصبة لاعطاء معاني قيمة للمفاهيم الاجتماعية اكثر من سماح باقي مناهج جمع المعلومات الاخرى كالمقابلة والاستبيان.

ولعلنا نستطيع ان نضيف نقطة اخرى الى نقاط قوة طريقة الملاحظة وهي ان الملاحظ يشاهد السلوك الاجتماعي كما يحدث في الواقع وليس كما يجب ان يكون عليه وهذا يساعده على ملاحظة اي تغير يطرأ على السلوك الاجتماعي اثناء دراسته كذلك يمكنه ان يشاهد السلوك اللفظي (كما ذكرنا في بداية هذا المبحث) كالاصوات وحركات الجسم التي تتضمن الاشارات والايماءات والرموز الاجتماعية مما يساعده على معرفة وسائل اتصال الناس من خلال هذه الاشارات والسلوك اللفظي الظاهري.

اخيراً لا تمارس هذه الطريقة اي تأثيرات شخصية او قيمية من قبل الباحث على المبحوثين من اجل الحصول على معلومات تتعلق ببحثه.

انواع الملاحظة المنظمة

هناك نوعان رئيسيان للملاحظة المنظمة هما ما يلي:

١ - الملاحظة دون معايشة

تستخدم هذه الطريقة لدراسة سلوك معين او ظاهرة معينة في حقل الدراسة او في داخل المختبر العلمي الاجتماعي عند استخدام الطرق التجريبية التي تسمح للباحث استخدام نظره وسماعه لملاحظة السلوك الاجتماعي دون المشاركة الفعلية فيه.

يقوم الباحث عند استخدامه هذه الطريقة بتهيئة وصياغة وضعية اجتماعية خاصة، اي تهيئة جو معين للمبحوثين بحيث تخدم اهداف بحثه، اي قد يطلب منهم ان يقوموا بسلوك او تصرف معين او ان يجلبوا بصورة معينة تتناسب مع اهداف بحثه وتجربته وهذا يؤدي الى زيادة سيطرته على ظروف التجربة والبحث وتقليل اخطاء بحثه.

لكن الملاحظ على هذه الطريقة هو تدخل الباحث في ظروف

البحث الذي يؤدي الى تقليل درجة موضوعية بحثه لأنه قد يقحم (لا شعوريا) آراءه وافكاره ومشاعره وغاياته الخاصة على المبحوثين وهذا ما يوصله الى برهنة واثبات ما يريد برهنته وتثبيته او بالعكس. وفي هذه الحالة لا يدرس الباحث الواقع الاجتماعي كما هو بل يدرسه كما يريده ان يكون عليه وهذا مخالف للمبادىء الاساسية للبحث الاجتماعي والموضوعية العلمية، لذلك لا تستخدم هذه الطريقة بكثرة في مجالات علم الاجتماع.

٢ - الملاحظة بالمعايشة (او بالمشاركة)

تعني هذه الطريقة معايشة الباحث الفعلية في حياة المبحوثين اي المشاركة الحقيقية في مناشطهم الاجتماعية عن طريق استخدام وممارسة دور او ادوار اجتماعية في محيطهم الاجتماعي من اجل الحصول على معلومات كافية وسليمة تتعلق بموضوع دراسته.

ومن هنا يستوجب على الباحث الذي يستخدم هذه الطريقة ان يحصل على القبول الاجتماعي نفسيا واجتماعياً من قبل المبحوثين وان لم يستطع ذلك فمن الاجدر به ان يستخدم او يمارس احد الادوار الاجتماعية في مجتمع الدراسة على شرط ان يكون هذا الدور منسجما مع صفات شخصية وبشكل اوضح يجب ان تكون مستلزمات وشروط الدور الاجتماعي الذي يريد الباحث ممارسته مناسبا مع شخصيته وخبراته الميدانية والاجتماعية وطريقة العيش في مجتمع دراسته. فعلى سبيل المثال لا الحصر اذا كان الباحث ذا مزاج انفعالي وسريع الغضب وصعب التفاهم مع الآخرين وحديث العهد بالبحوث الميدانية فإنه يكون من الصعب عليه ان يمارس دورا اجتماعيا في مجتمع اجرامي منظم مثلاً او الباحث المتعالي او الذي لا يحترم آراء الآخرين يصعب عليه ممارسة دور اجتماعي لدراسة نزلاء مستشفى الامراض العقلية والعصبية.

وما يعنينا من ابراز وتأكيد ممارسة الدور الاجتماعي عند استخدام الملاحظة بالمعايشة عرض دراسة الاستاذ وليم فوت وايت للمجتمع السوقي عام ١٩٣٧ للمهاجرين الايطاليين في امريكا من اجل معرفة نوع الجرائم التي يرتكبونها وطريقة عيشهم وتعاملهم مع الآخرين ومناشطهم الاجتماعية.

كان وايت وقتها طالبا في جامعة هارفرد يبحث عن موضوع اطروحته للدكتوراه حيث لاحظ منطقة كورنفيل في مدينة بوسطن يسكنها مهاجرون من ابناء الطبقة الفقيرة من الايطاليين ويعيشون بشكل مخالف عن حياة المجتمع الامريكي مما جذبه لدراسة هذه المجموعة من الناس وجعلها موضوع اطروحته.

ولم يكن وايت مستقراً في رأيه حول كيفية جمع المعلومات من هؤلاء الافراد، فاستخدم طريقة المقابلة في البداية وقابل ساكني ابناء هذا الحي فوجد عدم جدوى هذه الطريقة لجمع المعلومات لعدم تعاونهم معه ولم تساعده ايضاً على التعرف على ابناء الحي وحياتهم غير الرسمية، بعدها فكر في التعرف على احد ابناء المنطقة لاستخدامه كمخبر رئيسي في الحصول على المعلومات. فذهب الى زيارة حانة الحي فوجد رجلاً وآخر جالسين في صالة تلك الحانة فاستأذنهما الجلوس والتحدث معهما لكنه فوجيء بضربة قوية على وجهه من قبل الرجل والتي تعني الرفض. وحاول مرة اخرى الذهاب الى كنيسة الحي للتعرف على احد ابنائه ومن خلاله يستطيع التوغل الى هذا المجتمع المغلق. وفي الكنيسة تعرف على فتاة وأخذ موعداً معها للذهاب الى الرقص في المساء وتم ذلك، وبعد ذلك اوصلها الى دارها امام ابناء الحي. وفي اليوم الثاني سأله احد ابناء الحي كيف كانت ليلته مع تلك الفتاة، واستفسر عن مغزى سؤاله فعلم بعد ذلك انه لا يمكن الذهاب الى دار الفتاة الا اذا

اراد الزواج منها وهذه قاعدة اجتماعية موجودة عند هؤلاء المهاجرين وهذه المرة الثانية يفشل وايت بالتوغل الى مجتمع دراسته.

واخيراً عرّفته احدى زميلاته في جامعة هارفرد على موظفةفي دائرة الخدمة الاجتماعية في ذلك الحي وبدوره تعرف على احد الفتيان البارزين اجتماعياً ورياضياً لذلك الحي كمصدر للتعرف على احياء تلك الجماعة وبنفس الوقت استكرى غرفة للسكر في ذلك الحي وسجل في ناديه الرياضي، وكانت هذه بدايته للتوغل الى حياة مجتمع دراسته وبهذه الطريقة استطاع وايت ان يمارس دور ابن الحي ودور الرياضي في نادي الحي لكي يكون على اتصال دائم مع حياتهم الاجتماعية.

ومن هذه التجربة يقدم وايت هذه النصيحة للباحثين الاجتماعيين وهي على الباحث ان يحصل على ثقة المبحوثين اولا وهذا يعتمد على شخصية الباحث نفسه اكثر من بقية العوامل الاخرى.

يقول وايت كنت اعتقد بأنه يجب معرفة ماضي وخلفية مجتمع الدراسة لكي اصل الى حاضره لكن بعد انتهائي من الدراسة توضحت لي حقيقة اني درست حاضر مجتمع الدراسة وبواسطته توصلت الى ماضيه(٧).

وفي نفس الوقت قال وايت «في بداية دخولي للميدان لم اعرف نفسي على كافة افراد مجتمع الدراسة انما فقط للمخبرين وبعد فترة وجيزة كون افراد مجتمع الدراسة تصورات وافكار حولي مفادها اني اتيت لكي اكتب كتاباً حول مجتمع كورنفيل».

وينصح وايت الباحث الاجتماعي بعدم طرح اسئلة تحمل عبارة لماذا، من هو، اين هو، متى، في اول لقاء مع اي فرد من مجتمع الدراسة بل دع ذلك للعلاقات الشخصية بينك وبينهم لحين افصاحهم لك عن كل شيء

دون طرح هذه الاسئلة عليهم[٨].

وفي مقال آخر ينصح وايت الباحث الاجتماعي بعدم المبالغة بالمشاركة في انشطة مجتمع الدراسة لكي لا يفقد موضوعية تسجيل الاحداث ودقة ملاحظته.[٩].

اضافة الى ذلك يقول الاستاذ وايت على الباحث الاجتماعي الذي يستخدم طريقة الملاحظة بالمعايشة ان لا يخالف القواعد والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمع دراسته ويعتبر (وايت) هذا شرطاً أساسياً لكل باحث يدرس مجتمعا يختلف حضارياً واجتماعياً عن مجتمعه.[١٠].

والآن ننتقل الى مثال آخر يوضح اهمية ممارسة الدور الاجتماعي عند استخدام طريقة الملاحظة بالمشاركة لدراسة المجتمع الانساني هي دراسة السيدة فلورنسي كلكهون التي قامت بدراسة احدى قرى نيومكسيكو التي يتكلم اهلها اللغة الاسبانية، حيث وجدت هذه السيدة عدم قبول ذلك المجتمع لسيدة بيضاء لا تتكلم اللغة الاسبانية مما دفعها ذلك الى ممارسة الادوار الاجتماعية المقبولة عندهم فعمدت الى استكراء بيت في احدى احياء تلك القرية وممارسة دورية البيت وبعدها دخلت مدرسة اعدادية مسائية لدراسة اللغة الاسبانية والتعرف على حياة الطالبات المكسيكيات خارج الدار، وأخيراً فتحت لها متجراً في سوق القرية لبيع الحاجات المنزلية.

كان عمل هذه الباحثة مستهدفاً وليس اعتباطياً لأنها أخذت دور ربة البيت في مجتمع قروي لكي تتعرف على طريقة معيشة المؤسسة الاسرية المكسيكية، ومارست دور الطلبة لمعرفة حياة الشابات في المؤسسة التربوية، ومارست دور البائعة في سوق القرية (مؤسسة تجارية) لمعرفة عمليات البيع والشراء ومعرفة الحاجات الاساسية التي يحتاجون إليها ويستخدمونها في حياتهم العامة.

توضح لنا هاتان الدراستان اهمية ممارسة الادوار الاجتماعية من قبل الباحث الاجتماعي في سبيل جمع المعلومات والبيانات التي تتعلق بموضوع دراسته.

وهناك دراسة اخرى توضح لنا أهمية طريقة الملاحظة بالمشاركة وهي دراسة الاستاذ هربرت كانز لأحد احياء مدينة بوسطن عام ١٩٥٠ التي يسكنها ابناء الطبقة الدنيا من المهاجرين ويحيون حياة فقيرة وبعيدة عن النظافة والصحة العامة، لذلك اراد المسؤولون هدمها وتحويلها الى قرية حضرية جديدة ونظيفة تتمتع بكل شروط الصحة العامة.

وفي بداية أعمال كانز الميدانية وصفها بأنها قرية عتيقة وشوارعها وأسواقها قديمة وفاقدة الشروط الصحية لكن بعد عدة اسابيع من مكوثه فيها لم يعد ينظر الى هذه النواحي بل وجد ان الاقليات الاجتماعية المهاجرة الى هذه القرية قد نقلت معها انماط حياتها الاجتماعية وتمارسها بكل حرية وانها تمثل جزءا من أنشطتها الاجتماعية والحضارية، حيث نقلوا معهم طريقة الأكل وطريقة بيع الحاجات والجلوس في الطرقات ولعب الاطفال في الازقة ورمي الازبال في الشارع وما شابه، وجد أيضاً ان هدم هذه القرية العتيقة وبناء قرية عصرية يعني بالنسبة لهذه الإقليات المهاجرة هدم بنائها الاجتماعي والحضاري وتفككها اجتماعيا وعدم عيشها في الحياة العصرية. فقدم تقريرا الى المسؤولين يطلب منهم عدم ازالتها بل تركها كما هي حفاظاً على تكوين هذه الحاجيات وان كل ما هو موجود فيها يمثل حياتهم الحضرية والاجتماعية(١١).

توضح لنا هذه الدراسة ان طريقة الملاحظة بالمعايشة التي يستطيع بواسطتها الباحث التوغل بعمق الى صميم الحياة الاجتماعية ومعرفة

كوامنها الحضارية والاجتماعية والاقتصادية.

بعد ان انتهينا من عرض اهمية طريقة الملاحظة بالمعايشة يهمنا ان نعرض تحديد الاستاذ برنارد فلبس (الذي اخذه عن الاستاذ كولد) لأنواع طرق الملاحظة بالمعايشة التي يتمكن الباحث من استخدامها في البحث الاجتماعي وهي كما يلي:

١ - المعايش التام: أي أن الباحث يخفي دوره كباحث ويشترك في الحياة الواقعية لمجتمع الدراسة وهذا يساعده على ممارسة الادوار التي تخدم اهداف بحثه دون ممارسة أدوار اجتماعية غير هادفة.

٢ - الملاحظ المعايش: اي يعمد الباحث في هذه الطريقة الى كشف دوره ومهمته كباحث اجتماعي لمجتمع الدراسة. بيد ان الصعوبة الحقيقية لدى الباحث تكمن في الجهد الكبير الذي يقوم به عندما يمارس ادوارا اجتماعية لا تتعلق ببحثه ويكون بهذا مشغولا عن أهداف بحثه الرئيسية.

فالباحث الذي يخفي دوره عن مجتمع الدراسة تكون مهمته مقتصرة على ممارسة الادوار التي تخدم اهداف بحثه فقط.

٣ - المعايش الملاحظ: أي قيام الباحث بزيارة واحدة فقط من أجل اجراء مقابلات مع المبحوثين، لكنه يكون بعيدا عن نشاطات وفعاليات مجتمع الدراسة ويكون اتصاله وتفاعله معهم ضعيفا وهذا النوع من الباحثين تكون نتائجه غير موضوعية وليست بذات فائدة علمية عميقة بل تكون أقرب الى الدراسات الاستطلاعية السطحية تفيد الباحثين الآخرين لاستخدام ملاحظته كمعلومات عامة والتأكد من صحتها أو عدم ذلك.

٤ - ملاحظ عام: هذا النوع من الباحثين يكون بعيدا كلياً عن

التفاعل الاجتماعي مع المبحوثين فهو يقوم بملاحظاتهم دون علمهم ومعرفتهم اي يقوم بملاحظة المبحوثين من وراء الستار، ومن خلال نوافذ زجاجية خاصة تسمح للباحث مشاهدتهم ولا يمكن للمبحوثين رؤية الباحث بسبب طلائها بمادة معينة تمنع ذلك(١٢).

وهناك موضوع ينبغي علينا ان نتصدى لمناقشته وهو كيف يحقق الباحث الاجتماعي شروط ومستلزمات الموضوعية عندما يستخدم منهج الملاحظة بالمشاركة؟ لكي يحقق الباحث شروط الموضوعية من هذه الطريقة يجب عليه ان:

١ - يحصل على ثقة المبحوثين من أجل الحصول على معلومات صحيحة وسليمة.

٢ - الابتعاد عن وضع افكار وأحكام مسبقة تتعلق بالمبحوثين اي عدم اللجوء الى استخدام تصورات مسبقة تخص مجتمع الدراسة تتعلق بالمبحوثين قبل بدء او اثناء الدراسة، لأن ذلك يؤثر على تسجيل الاحداث وربطها بالبناء الاجتماعي ومعرفة اسبابها.

٣ - تصنيف الظواهر الاجتماعية حسب اهميتها في الدراسة فيبدأ من ظاهرة مهمة وظاهرة قريبة من الأهمية ثم ظاهرة بعيدة عن الأهمية ومن ثم بعيدة عن فرضية البحث... ان هذه العملية تساعد الباحث على تركيز اهتمامه على الأهم ثم المهم. ثم القريب للمهم.

نقد طريقة الملاحظة:

ان طريقة جمع المعلومات لا تخلو من نواقص وعيوب، نستطيع ان نذكر اخطاء منها الملاحظة ونصنفها الى صنفين هما كما يلي:

أ - اخطاء تتعلق بالملاحظ.

ب - اخطاء تتعلق بعملية الملاحظة.

أ - اخطاء تتعلق بالملاحظ (الباحث)

١ - أنه لمن المستحيل ملاحظة كل ما يقوم به أفراد المجتمع بوقت واحد او في فترة زمنية محدودة، لذلك يجب على الباحث تحديد وحدات الملاحظة قبل الدخول الى الميدان[١٣].

٢ - يلاحظ الباحث ما يريد ان يلاحظ في الأعم الاغلب وهو جوهر التحيز لأنه خاضع لأفكار مسبقة تتعلق بأفكار بحثه[١٤].

٣ - انه من النادر جدا ان لم يكن من المستحيل ان يلاحظ الباحث الحياة الاجتماعية كما هي لأنه انسان قبل كل شيء وليس آلة تصوير فوتوغرافية، فهو يملك الخبرات السابقة والأفكار المسبقة[١٥].

٤ - عدم انتظام الملاحظة بشكل مستمر ومنسق يؤدي الى افساد نتائج دراسته ويجعلها بعيدة عن الانسجام المنطقي[١٦].

٥ - عدم وجود الباحث بشكل مستمر داخل مجتمع الدراسة يؤدي به الى عدم مواكبة الاحداث الاجتماعية الهامة التي تحدث داخل المجتمع[١٧].

٦ - يواجه الباحث الذي يستخدم طريقة الملاحظة مشكلة موضوعية وهي اقامته لعلاقات صداقية مع المبحوثين عند دراستهم وجمع المعلومات منهم وقد تؤثر هذه العلاقة على تفسيره وتحليله للظواهر الخاضعة للدراسة[١٨].

٧ - قد يكون الباحث مالكاً لبعض المشاكل الشخصية كأن يكون عصبيا او حاد الانفعال او يقوم ببعض التصرفات التي لا تنسجم مع طبيعة المبحوثين وهذا يؤثر على عملية جمع المعلومات (حيث لا يمكن ان يحصل) على ثقة واحترام المبحوثين وبالتالي لا يأخذ ما يريده من المعلومات منهم[١٩].

٨ - قد يتعاطف الباحث مع المجموعة التي يدرسها من خلال الادوار الاجتماعية التي يمارسها لدراسة مجتمع الدراسة[٢٠].

٩ - وعندما يتعاطف الباحث مع المبحوثين فسوف يجد صعوبة بالغة في التخلص من هذا التعاطف في تفسيره وتحليله للظاهرة الاجتماعية المدروسة[٢١].

١٠ - هناك تحيز آخر قد يقع الباحث فيه عندما يحصل على ثقة المبحوثين الذين ينحدرون من الطبقة الوسطى (مثلا) والتي تمثل نفس انحداره الطبقي ويرفض من قبل الطبقة الدنيا او العليا لعدم انحداره منها لذا تكون نتائج بحثه منحازة مع الطبقة الوسطى وضد الطبقة العليا والدنيا.

ويقدم لنا الاستاذ علي عبد المعطي محمد بعض الانتقادات لأداة الملاحظة موضحا ضعف حواس الملاحظ في ملاحظته للظاهرة الاجتماعية وهي كما يلي:

١١ - لما كان الباحث انسانا وليس مادة فإنه لا يستطيع ان يقف من ملاحظاته موقفاً سلبياً كأن يكون كآلة التصوير التي لا تتدخل اطلاقا فيما تصوره، فالباحث يختار ما يلاحظه وما يهمه ويتفق مع آرائه واهوائه وما يجذبه ويهمل كل شيء لا يتفق مع آرائه واهوائه.

١٢ - ان دقة الحواس تختلف من فرد إلى آخر ومن الجائز ان تخون الباحث دقة حواسه لقصورها.

١٣ - ليس الفكر اختياريا أو انتخابيا وحسب فهو أيضاً تركيب مؤلف من ذكريات الباحث وخياله وتصويره ما لا يوجد في الواقع وهذا يقود الباحث الى الخطأ في ملاحظاته[٢٢].

ب - اخطاء تتعلق بعملية الملاحظة نفسها وهي كما يلي:

١ - لا يمكن استخدام هذا المنهج لدراسة جميع الظواهر والمشاكل الاجتماعية.

٢ - العجز عن الوصول الى قاعدة قياسية لجمع المعلومات، فاذا ذهب باحث ثان الى دراسة نفس المشكلة عند نفس الجماعة الخاصة للدراسة فسوف يحصل على معلومات تختلف عن المعلومات التي حصل عليها الباحث الأول وقد يرجع ذلك الى طبيعة المجتمع المتغيرة[٢٣].

٣ - انها مفيدة في مرحلة معينة من مراحل البحث الاجتماعي اكثر استخدامها كمنهج أساسي لدراسة المشكلة الاجتماعية[٢٤].

٤ - صعوبة دراسة مجتمع يختلف عن مجتمع وحضارة الباحث بسبب وجود الاختلاف الحضاري وهذا بدوره يؤثر على تحليل الظاهرة الخاضعة للدراسة[٢٥].

٥ - هناك فترة زمنية تقع ما بين وقت وقوع الحادثة وبين وقت تسجيلها مما يؤدي الى عدم تسجيلها كما وقعت بالضبط واعتماد الباحث بتسجيلها على ذاكرته وفطنته[٢٦].

٦ - هناك فرق بين ممارسة السلوك امام الناس والسلوك الخاص الذي يحدث داخل البنايات. فالآباء لا يضربون أبناءهم امام الناس وسائق السيارة يقف عندما يعبر المارة في الشارع من مكان العبور وخاصة عندما يكون رجل المرور واقفا في الشارع. الفرق في هذه الامثلة هو ان وجود الباحث امام المبحوثين يؤثر على ممارسة السلوك الاعتيادي للمبحوثين، فبعض المبحوثين يبالغون او يتحمسون أو يحرجون أو يخجلون من ممارسة انماط سلوك معينة عندما يدركون بأن هناك شخصا يراقبهم أو يلاحظ سلوكهم[٢٧].

٧ - صعوبة اقامة علاقة ودية بين الباحث أو أعضاء مجتمع دراسته، خاصة اذا كان غريبا عنه حضاريا ورسميا. هذا ما وجده

الاستاذ ايفانس برجرد عند دراسته لمجتمع النويرة والازاندي في المجتمع السوداني عام ١٩٦٢ حيث لم يسمح له المجتمع الازاندي بالعيش معهم بينما عامله هذا المجتمع بكل احترام وتقدير، كذلك لم يسمح مجتمع النويرة له بالعيش معهم بل سمح له بالعيش خارج المجتمع لكنه كأحد أفراد مجتمعهم[٢٨].

هذه هي أهم الانتقادات التي نستطيع توجيهها الى طريقة الملاحظة بالمشاركة والتي يمكن للباحث تقليل درجة خطورة هذه الاخطاء فيما اذا أحدث تقسيم عمل بين الملاحظين للظاهرة الواحدة الى أن يكون كل باحث ملتزم بملاحظة وجه واحد من أوجه الظاهرة، كذلك يمكن تقليل اخطاء الملاحظة بواسطة تدريب الباحثين على الملاحظة وتنظيم جدول زمني لرصد وملاحظة الأنماط الاجتماعية والفردية بشكل منظم ومستمر.

المبحث الثاني:

طريقة المقابلة

تعني هذه الطريقة عملية سبر غور حياة فرد غير معروف للباحث بواسطة تحفيز وتذكير ذاكرة المبحوث حول المعلومات التي ترجع الى الماضي او فيما يتعلق بحياته الشخصية او محيطه الاجتماعي عن طريق طرح أسئلة تمهيدية للأسئلة الرئيسية المتعلقة بشكل مباشر بحياة وآراء ومواقف وقيم المبحوث، وتحدث هذه العملية وجها لوجه وتكون اجاباتهم بشكل شفوي دون الزام رسمي أو غير رسمي.

لذا يتطلب الأمر من الباحث ان يشرح بادىء ذي بدء عنوان وموضوع الدراسة وطبيعة العمل فيها وكيف تم اختيار عينة البحث وكيف وقع اسم المبحوث ضمن عينة البحث واعلام المبحوث بسرية المعلومات وعدم الافصاح عن اسم وهوية المبحوث لأي فرد مهما كان.

أما لغة التفاعل والتخاطب التي يجب استخدامها من قبل الباحث فيجب أن تكون بسيطة ومفهومة وذات جمل وعبارات مستخدمة في الحياة العملية اليومية وليست في البحوث العلمية والأكاديمية.

والمهمة الأولى التي تقع على عاتق الباحث هي ان لا يفاجىء المبحوث بالأسئلة. انما يجب ان يأخذ موعداً من المبحوث ويحدد فيه زمن استغراق المقابلة لكي يتفرغ المبحوث له.

أما أسئلة المقابلة فيجب ان تكون مستقاة من فرضيات البحث. اما إجابات المبحوثين فلا يتوقع الباحث ان يحصل على جميع اجابات الأسئلة المطروحة او ان تكون الأسئلة المجمعة موحدة بشكل منظم، وان يترك الاسئلة المتعلقة بالعمر والجنس والحالة الزواجية والدخل والمستوى التعليمي في نهاية المقابلة لأن المبحوث لا يعتبر مثل هذه الأسئلة ذات أهمية كبيرة بل الدخول الى صلب الموضوع أفضل من البدء بإدلاء معلومات شخصية ذاتية[٢٩].

وهناك اسئلة مساعدة على استخلاص واستنتاج الأجوبة من المبحوث منها:

- لماذا؟
- هل هناك سبب آخر؟
- هل تستطيع ان تقول شيئاً آخر يتعلق بالأمر؟
- هل هناك شيء نسيت أن تذكره؟

والآن نأتي الى تصنيف كوهن وكانيل لإجابات المبحوثين وهي كالآتي:

١ - **استجابات جزئية**: اي عندما تكون اجابات المبحوثين ذات علاقة بالأسئلة المطروحة لكنها لا تكون واقعية وشافية إنما ناقصة ومبتورة.

٢ - **انعدام الاستجابة**: أي عندما يسكت أو يرفض المبحوث إجابته على الأسئلة.

٣ - **استجابة منحرفة**: أي لا توجد علاقة بين الإجابة والأسئلة او لا تكون إجابات المبحوثين عاكسة اسئلة الباحث.

٤ - **استجابات اندفاعية**: أي عندما تكون استجابات المبحوث متحيزة بالاندفاع الايجابي والتحكمي وفي ادلاء المعلومات بتحيز.

٥ - **استجابات رافضة**: أي عندما يُرفض المبحوث الاستجابة للأسئلة المطروحة بسبب ظروف معينة تمنعه من الإجابة على ذلك أو عندما تكون الأسئلة غامضة أو صعبة للإجابة عليها[٣٠].

إن مثل هذه الإستجابات تسبب مشاكل في تصنيف وتبويب الاستجابات وتحليلها وبالتالي تؤثر على دقة وانتظام نتائج البحث، لذلك يتطلب من الباحث ان يصوغ ويطرح الأسئلة بشكل مبسط دون تكلف، والخطر الكبير الذي قد يقع به الباحث اذا عالج هذه المشاكل بإعادة هذه المقابلة مع بعض التسهيلات والتحويرات في الأسئلة التي تقود الباحث بالتالي الى الحصول على معلومات متحيزة وغير موضوعية. ولتحقيق الموضوعية عن طريق المقابلة يجب على الباحث ان يحافظ على تدوين المعلومات المجمعة بكل أمانة وصدق دون تحريف أو تغيير ودون الإلتفات الى المصالح الخاصة وعدم ترك تدوين المعلومات الى وقت لاحق بل تسجيلها في وقتها خوفاً من تأثير عامل الذاكرة على تحريفها وتغييرها ومزجها مع انطباعات الباحث.

أنواع المقابلة

هناك نوعان رئيسيان من المقابلات هما: المقابلة الرسمية التي تتضمن صياغة اسئلة مسبقة مثل البدء بعملية المقابلة المتصفة بترابط

عضوي في مواضيعها وذات هدف موضوعي وهي تنقسم الى عدة أقسام وهي كما يلي:

أ - المقابلة القياسية: أي طرح اسئلة محدودة تقيد مقابلة الباحث بحيث لا تمكنه من الخروج عنها أو طرح اسئلة خارجة عن نطاق موضوع الدراسة.

ب - المقابلة غير القياسية: اي طرح اسئلة غير مقيدة وحرة بمعنى آخر خروج الباحث عن صياغة الأسئلة الموضوعية في البحث على شرط ألا تكون خارجة عن موضوع الدراسة والسبب في هذا الخروج هو توضيح معاني الكلمات والجمل وهدف السؤال.

جـ - المقابلة شبه القياسية: أي تحديد عدد معين من الأسئلة المطروحة وبنفس الوقت تكون الحرية للباحث بطرح اسئلة اخرى بالطريقة التي يرتئيها ويرغب بها على ان تكون ذات صلة أساسية بموضوع دراسته.

د - المقابلة المركزة: في هذا النوع من المقابلة يكون الباحث مزوداً بقائمة من المواضيع والظواهر المتعلقة بموضوع البحث، وتكون الحرية التامة للباحث بطرح الأسئلة المتعلقة بالبحث وغير مقيد بأسلوب طرح الأسئلة على المبحوثين. تسمح هذه الطريقة للباحث باستخراج واستنتاج اسئلة من أجوبة المبحوثين وطرحها عليهم من أجل الحصول على معلومات تتعلق بموضوع الدراسة.

أما النوع الثاني من المقابلة فهي غير الرسمية التي تتضمن عناوين المواضيع دون طرح اسئلة من قبل الباحث بل بطرح مواضيع المقابلة على شكل نقاش ودّيّ يترك للمبحوث التكلم حولها ويقوم الباحث بتدوين المعلومات التي يذكرها المبحوث. لكن الشيء الذي تؤاخذ عليه هذه الطريقة هي بأنها أولية في جمع المعلومات وتقيد البحوث

الاستطلاعية وليست الكشفية لأنها غير منظمة في جمع معلوماتها وقد تذهب الى جوانب ذاتية وشخصية وبعيدة عن الواقع الاجتماعي لذلك يمكن استخدام نتائجها كفروض للاختيار وليست كنتائج نهائية.

فالمقابلة التي تقوم بها المكاتب الرسمية والشركات والمعامل والمصانع من أجل التعيين تكون من نوع المقابلة غير الرسمية لذلك لا تتطلب عن الباحث مهارة فائقة وتدريبا على المقابلة على عكس المقابلة الرسمية.

مقارنة بين المقابلة الرسمية وغير الرسمية

المقابلة الرسمية	غير الرسمية
١ - ذات اسئلة مركبة	١ - ذات اسئلة غير مركبة
٢ - ذات اسئلة منظمة	٢ - ذات اسئلة غير منظمة
٣ - ذات اسئلة مركزية	٣ - ذات اسئلة غير مركزية
٤ - ذات اسئلة نوعية	٤ - ذات اسئلة غير نوعية
٥ - ذات اسئلة مقننة	٥ - ذات اسئلة غير حرة

فوائد المقابلة

١ - يستطيع الباحث استخدامها مع معظم أقسام المجتمع.

٢ - تتصف بالمرونة عند طرح الأسئلة.

٣ - طريقة مناسبة للحصول على المعلومات المركبة والمعقدة التي تتعلق بالعاطفة والمزاج والآراء والمواقف الحرجة والدوافع الداخلية عند الأفراد وسلوك الناس في مراكز وظائفهم.

٤ - ذو نجاح اكثر في خلق جو يساعد المبحوثين على التعبير عن مكنونات أنفسهم وشعورهم.

٥ - تكون نسبة الإجابات عالية من قبل المبحوثين.

٦ - من الممكن الحصول على إجابات لاحقة متصلة بالبحث والمحيط الاجتماعي.

٧ - من الممكن ملاحظة الأدوات المادية المحيطة بالمبحوثين اثناء المقابلة.

٨ - يستطيع الباحث الحصول على معلومات تتعلق في المبحوثين كالخبرات السابقة.

٩ - تدرس السلوك الشعوري.

١٠ - يمكن استخدامه مع مبحوثين لا يعرفون القراءة والكتابة.

١١ - ارتياح المبحوثين عند اعطائهم المعلومات بشكل شعوري اكثر من الكتابي[٣١].

١٢ - تمكن الباحث من الحصول على معلومات أكثر دقة من المبحوثين بصورة مباشرة دون لجوء المبحوث الى استشارة او مناقشة الأفراد في الإجابة على الأسئلة المطروحة.

مساوىء المقابلة:

١ - ذات كلفة مالية كبيرة.

٢ - تأخذ وقتاً كبيراً.

٣ - يحتاج الباحث الى وسائط نقل من اجل جمع المعلومات من المبحوثين.

٤ - تكلف الباحث جهداً في الوصف اللفظي لوقائع السلوك.

٥ - قد يخضع المبحوث لتأثيرات او تلميحات من قبل الباحث قبل اعطائه الإجابة.

٦ - إذا طلب من المبحوثين تذكر موقف أو حدث كان مندمجاً فيه

اندماجاً انفعالياً شديداً، أو عن مواقف مرت فيها وقائع التفاعل متلاحقة بسرعة شديدة فسوف يتعذر على ذاكرة المبحوث أن يحتفظ بآثار واضحة مفصلة للحظات التفاعل، فهناك عوامل ذاتية وموضوعية من شأنها تحريف ما يسترجعه المبحوث من ذكريات.

مثال على العوامل الذاتية، الحالة الجسمية والمزاجية اثناء الاسترجاع وما لدى المبحوث من قبول واتجاهات وتحيزات وتهيؤه الذهني أثناء الاسترجاع، إن العوامل الموضوعية كعامل الزمن وما يجري من أحداث تتدخل في الذكريات وتناولها بالتعديل والتغيير والتخريب وهذا ما يشوه صورة استرجاع الذاكرة[٣٢].

٧ - إن حالة أخذ المعلومات وجهاً لوجه قد لا تعطي المبحوث معلومات عاكسة لواقع الموضوع بل تعتبرها المبالغة أو التحريف.

٨ - ذكر هايمن ان نوع جنس الباحث يؤثر على أخذ المعلومات من نوع جنس المبحوث[٣٣] اي اذا كان الباحث رجلا ويريد أخذ معلومات من امرأة في موضوع ميزانية الأسرة او العلاقة الزوجية فسوف تكون غير المعلومات المعطاة اذا قامت بها باحثة (امرأة) مع مبحوثة (امرأة) او اذا كان جنس الباحث من الذكر ويريد مقابلة مبحوث حول موضوع المساواة الاجتماعية بين الرجل والمرأة في المجتمع فتكون المعلومات المجمعة غير تلك المعلومات فيما لو جمعت من قبل باحثة اجتماعية (امرأة) من المبحوثين (رجال) وهكذا.

٩ - ذكر كاتز حول احتمال تأثير الانحدار الطبقي للمقابل على عملية جمع المعلومات من مبحوثين ينحدرون من طبقة مغايرة له.[٣٤].

أي اذا كان انحدار الباحث من الطبقة الرأسمالية فقد يسخر

من المعلومات التي يجمعها من ابناء الطبقة العمالية التي تتعلق بالتباين الاجتماعي والاقتصادي بينهما او حول الصراع الطبقي او حول الثقافة او الانحدار الطبقي او قد يتعاطف مع ابناء الطبقة العمالية ضد ابناء الطبقة الرأسمالية او بالعكس كل ذلك يؤثر على موضوعية جمع المعلومات ودقتها.

المبحث الثالث

طريقة الاستبيان

هي احدى طرق جمع المعلومات من المبحوثين بواسطة اسئلة مكتوبة على استمارة يقدمها الباحث بنفسه او بواسطة البريد حيث تكون الاسئلة منصبة حول معرفة الرأي العام والخاص وموافقة واحكام قيمة او حول الحقائق والظواهر الاجتماعية او الدوافع والمحفزات على ان تكتب الاسئلة بلغة مبسطة ومفهومة وخالية من المصطلحات العلمية وبعيدة عن الاسهاب والاطناب مستهدفة غرض الدراسة ومتضمنة جملا قصيرة وواضحة وغير حاملة افكار متعددة في آن واحد وخالية من التكرارات والاعادة في الافكار او تداخلها مبتدئاً من الاسئلة الرئيسية ومنتهياً بالعمومية والجانبية.

وقد صنف سير كلاوس موسر ستة اصناف من الاسئلة الاستبيانية وهي كما يلي:

١ - اسئلة موجهة

اي توجه اجابة المبحوث بنفس اتجاه السؤال، مثال على ذلك:

- هل تتفق بأن التكافؤ الاجتماعي بين الرجل والمرأة داخل المجتمع يؤدي الى تغييره؟

- هل تؤيد مشاركة الطالب في اجتماع مجلس القسم؟

- هل ترى وجود الامتحانات الشهرية في الجامعة لصالح الطالب من الناحية العلمية؟

٢ - اسئلة تخمينية:

اي صياغة اسئلة تكون اجابتها مبنية على التقدير غير الدقيق - مثل:

أ - كيف تختار شريكة حياتك ان كنت غير متزوج؟

ب - كم ساعة تخصصها للاستذكار المدرسي في الاسبوع؟

٣ - اسئلة احتمالية

اي صياغة اسئلة تدور حول السلوك المرتقب في المستقبل ولها علاقة اساسية بفرضيات البحث التي تربط بين العامل المستقل والمعتمد،مثال على ذلك:

أ - هل تفضل المواصلات العمومية ام الخصوصية في الانتقال من محل سكنك الى محل عملك؟

ب - هل ان اختيار شريك الحياة عن طريق الاهل افضل من الاختيار الشخصي؟

٤ - اسئلة شخصية

اي صياغة اسئلة تدور حول ذات وصفات الباحث الشخصية، مثال على ذلك:

أ - هل تفضل السكن في الحي الجامعي ام في شقة؟

ب - حالتك العائلية.اعزب - متزوج - مطلق - ارمل - منفصل.

ج - هل تفضل ان يكون صديق عملك من الاقارب ام من الغرباء.

٥ - اسئلة محرجة

اي صياغة اسئلة تدور حول حياة المبحوث الخاصة كالعاطفة والجنس والانماط السلوكية غير المقبولة اجتماعياً في مجتمع الدراسة.

أ - هل تمارس العادة السرية؟

ب - ما هي الطرق التي تستخدمها لمنع الحمل؟

٦ - اسئلة تذكيرية

اي صياغة اسئلة تعتمد كلياً على ذاكرة المبحوث ونشاطها مثل:

أ - كم كان دخلك السنوي قبل عشر سنوات؟

ب - ما هي اكثر البرامج التلفزيزنية التي اعجبتك في الاسبوع الماضي؟

فوائد طريقة الاستبيان

١ - ذات كلفة مالية قليلة.

٢ - لا يحتاج الباحث الى مهارة في توزيع الاستمارة.

٣ - من الممكن توزيع الاستمارة على جميع اقسام المجتمع.

٤ - يستطيع الباحث ارسال الاستمارة بالبريد الى المبحوثين.

٥ - بامكان هذه الطريقة تغطية حقول معرفية وتحصل على معلومات كثيرة من المبحوثين.

٦ - تتصف بالمجهولية، اي ان الباحث يستطيع الاجابة على الاسئلة دون تحرج لعدم وجود شخص معه اثناء كتابة الاجوبة.

٧ - لا تطلب من الباحث شرح الاسئلة الموجودة في الاستمارة او

توضيحها للمبحوث.

٨ - يشعر المبحوث بحرية تامة عند الاجابة على الاسئلة لأنه بمفرده.

٩ - تكون اجابات المبحوثين منسقة ومنظمة حسب وجودها داخل الاستمارة.

١٠ - غياب الباحث اثناء كتابة الاجابات يؤدي الى ازالة عامل تأثيره على المبحوث.

١١ - مناسبة اكثر للمبحوث لأنه يجيب عليها اثناء وقت فراغه.

١٢ - تقلل من الوقت المخصص للبحث.

مساوىء هذه الطريقة

١ - قد يسأل المبحوث اصدقاءه او احد افراد عائلته عند الاجابة على الاسئلة وهذا يفسد البحث.

٢ - تكون نسبة المردود من الاستمارات الموزعة قليلة.

٣ - لا تستطيع دراسة المواضيع المعقدة التركيب.

٤ - لا تستطيع دراسة الدوافع الداخلية للانسان.

٥ - لا يمكن استخدامها مع الناس الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

٦ - يتعذر العودة الى المبحوثين عندما تكون هناك حاجة الى اخذ معلومات اضافية.

٧ - لا يميل الناس الى الكتابة بقدر الكلام والمناقشة عندالاستجواب.

٨ - اذا كانت استمارة الاستبيان ذات تنظيم مركب فقد يؤثر ذلك على فهمها واجابتها من قبل المبحوث.

٩ - اذا كانت الاسئلة كثيرة ومتنوعة فقد تسبب الملل عند الاجابة

عليها من قبل المبحوث.

١٠ - اذا كان السؤال غامضاً فسوف يتركه المبحوث دون جواب.

انواع الاستبيان

هناك ثلاثة انواع من الاستبيان هي ما يلي:

١ - اسئلة استبيانية مفتوحة تسمح للمبحوثين بالاجابة بحرية على الاسئلة لانها تطرح دون تقديم اقتراح اي جواب او اجوبة، انما تعطي الحرية والفرصة المفتوحة للمبحوث بالاجابة عليها. وهي بهذه الصورة مهمة وضرورية لمعرفة الجوانب الوجدانية والداخلية ودراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة التركيب وذات ابعاد اجتماعية غير معروفة الحدود. لكن المشكلة التي تواجهها هذه الاسئلة هي ان اجابات المبحوثين تصبح متنوعة ومتباينة مما يؤثر على قدرة الباحث التحليلية حيث يجد صعوبة في تصنيفها وتبويبها وتحليلها. ويضيف الاستاذ سمث فيقول: تتطلب الاسئلة المفتوحة اندفاعاً من قبل المبحوث لكي يجيب على اسئلة الباحث، خاصة عندما تكون الاسئلة متعلقة بتعبيره عن نفسه. اضافة الى ذلك يجب ان تكون الاسئلة المفتوحة موجهة بشكل مباشر. وان الباحث يحصل على عدة اجابات لكل سؤال من المبحوثين. كذلك يستطيع الباحث ان يحصل على اجابات ملحقة اضافة الى الاسئلة المخصصة لموضوع الدراسة. اي بإمكان الباحث ان يسأل هل هناك اشياء اخرى تريد اضافتها الى اقوالك السابقة[٣٥].

٢ - اسئلة استبيانية مغلقة: اي عدم فتح المجال امام المبحوثين بان يجيبوا على السؤال بكل حرية حسب تعبيراتهم اللفظية والفكرية بل يفرض عليهم الباحث اجابات تلزمهم الاجابة عليها مثل الاجابات المغلقة التالية: نعم/ لا/ لا اعلم، وعلى الرغم من مساوىء هذا النوع من الاجابات فإنها مفيدة في بعض الحالات خاصة عندما يكون السؤال

غامضاً او معقداً تبرز فائدة هذا النوع من الاجابات فتحدد رأي المبحوث بسهولة ولها فائدة اخرى وهي للباحث وليس للمبحوث، خاصة عندما يبدأ في تبويب وتصنيف وتحليل اجابات المبحوثين حيث تقلل من جهده الفكري واستهلاكه الزمني.

٣ - اسئلة استبيانية مذيلة بالاجوبة المتوقعة: اي طرح السؤال ووضع عدة اجابات متسلسلة ومنتظمة ومترابطة ولها صلة بالسؤال وذات اوزان مترابطة وتتضمن اجابات قسم منها مع فكرة السؤال والقسم ضدها. ويترك للمبحوث اختيار الجواب او الاجوبة التي يعتقد بانها قريبة للصحة. تتصف هذه الاسئلة بانها تسهل عملية اجابات المبحوث وبالوقت نفسه تسهل عملية تبويب وتصنيف وتحليل المعلومات والبيانات للباحث وتقلل من الكلفة المالية وتختصر من الفترة الزمنية المقررة للبحث.

مصطلحات الفصل

مسبق (او سابق لأوانه)	Antecedent
تبعيات	Consequence
معايش تام	Complete Participant
ملاحظ عام	Complete Observer
اسئلة مغلقة	Closed-Ended questionnaire
دوام	Duration
ما فوق اللسنية	Extralinguistic
تكرار	Frequency
مقابلة	Interview
لسني	Linguistic
اسئلة مذيلة بالاجابات المتعددة	Multiple choice questionnaire
حركات الجسم	Nonverbal
المعايش الملاحظ	Observer as participant
اسئلة مفتوحة	Open-Ended questionnaire
ملاحظ معايش	Participant as Observer
ملاحظة بالمعايشة	Participant Observation
مجالي	Spatial
ملاحظة مركبة	Structured observation
المجتمع السوقي	Street corner society
استبيان	Questionnaire

أعلام الفصل

برنارد فلبس	Bernard Philips
بوركاتا	Borgatta
كانيل	Cannell
ايفانس برجارد	Evans Pritchard
فيلد ستاين	Feldstein
فلورنس كلكهون	Florence Kluckhahn
جالي	Galle
هال	Hall
هربرت كانز	Herbert Gans
هايمن	Hyman
كاتز	Katz
لابوف	Labov
ماهل	Mahl
مكفيرسون	Mcpherson
سير كلاوس موسر	Sir Glaws Moser
سومر ستاركوندر	Sommer Starkweather
اوسكود	Osgood
روبرت بيلز	Robert Bales
وليم فوت وايت	William Foot Whyte

مراجع الفصل

١- الطويل توفيق ١٩٧٣ « خصائص التفكير العلمي »، « مجلة عـالم الفكر » المجلد الثالث، العدد الرابع الكويت ص ١٥٣ - ١٨٠.

2- Becker Howard S., 1978 «Problems of Inference and Proof in Participant Observation» John Bynner and Keith M. Stribley (eds.) Social Research, England, Open University Press p. 317.

3- Smith·H. W., 1975, «Strategies of Social Research» Open University Press England, p. 210.

4- Ibid, p. 210.

5- Ibid, p. 210.

٦- الشنيطي محمد فتحي ١٩٧٠ « المنطق والمنهج العلمي » دار النهضة العربية بيروت، ص ١٣٥ - ١٣٦.

7- Whyte William F., 1975 «Participant Observation» Worslex Peter (ed.) Modern Sociology, England, Penguin Education, p. 103.

8- Ibid, p. 106.

9- Cole Stephen, 1976, «The Sociological Method», Rand Mc Mally College publishing Co. Chicago, pp. 170.

10- Ibid, p. 175.

11- Ibid, pp. 176-180.

12- Philips Bernards S., 1971 «Social Research» The Macmillan Co-New York pp. 159-160.

13- Gardner Godrey,1976,«Social Survey for Social Planners» The Open University Press, England,p. 28.

14- Ibid, p. 28.

15- Ibid, p. 29.

16- Ibid, p. 29.

17- Ibid, p. 30.

18- Schwartz, Schwartz, 1955 «Problems in Participant Observation», American Journal of sociology, 60, pp.343-349.

19- Ibid, p. 350.

20- Backer Howards., 1958 «Problems of Inference and Proof in Participant Observation» American Sociological review, 23 pp. 650-651.

21- Ibid, p. 652.

٢٢- محمد علي عبد المعطي، ١٩٧٧ «المنطق ومناهج البحث العلمي» دار الجامعات المصرية، القاهرة، ص ٣٧٤ - ٣٨٠.

23- Blalock Hubert, 1970, «Social Research», Prentice-Hall, Englewood Clif. pp. 41-42.

24- Ibid, p. 43.

25- Evans, Pritchard Edward E., 1965. «The Nuer», Oxford, Clarendon, p. 15.

26- Schwartz, Schwartz, 1955, «Problems in Participant Observation», American Journal of Sociology, 60 pp.349-351.

27- Gardner Godfrey 1978, «Social Surveys for Social Planners», the open University Press, England p. 28.

28- Evans Pritchard E. E., 1965, «The Nuer», Oxford Clarendon, p.11.

29- Mayntz R. K. ėtal, 1976, «Introduction to Empirical Sociology», Penguin Education, England, p. 112.

30- Moser C. A. and Kalton, 1975, «Survey Method in Social Investigation», Heinemann Educational Books, P.276.

31- Gardner Godfrey, 1978, «Social Surveys», the Open University Press, England, p. 79.

٣٢- راجع أحمد عزت، ١٩٧٠ «أصول علم النفس» المكتب المصري الحديث القاهرة ص٣٠٨ - ٣٠٩.

33- Mayntz R. K. etal, 1976 «Introduction to Empirical Sociology» Penguin Education England p. 115.

34- Ibid, p. 115.

35- Smit H. W; 1975, «Strategies of Social Research», Open University Press, England, p. 173.

الفصل الثامن

أنواع التحليل الاجتماعي

مقدمة

بعد ان ينتهي الباحث من استخراج نتائج دراسته يحتاج الى تحليلها، وعملية التحليل تتطلب منه ثقافة معمقة في تلك الدراسة وثقافة عامة في تخصصه لكي يبرهن على فرضيات دراسته ويرفضها ثم يحلل نتائج الدراسة على ضوء الاطار النظري الذي وضعه في بداية دراسته ومقارنة هذه النتائج مع نتائج دراسات سابقة اعتمد عليها (في الاطار النظري) بمعنى آخر، ان تحليل الباحث يتضمن دعم او رفض لفرضيات الدراسة مبنية على اطار الدراسة النظري مع مقارنة نتائجه مع نتائج دراسات اخرى مشابهة لدراسته او مخالفة لها.

بعد ان ينتهي من تحليل كل نتيجة على انفراد يعمد بعدها الى تشكيل صورة كاملة حول البحث من خلال نتائجه اي يسجل درجة اتساق نتائج البحث وما هي ثغراته النظرية والمنهجية، وهل حققت نتائج الدراسة اهدافها؟ وهل عكست موضوع البحث؟ اي وضع المسارات العامة لمجموعة مؤشرات خاصة بمتغير واحد، وعلاقة مجموعة متغيرات معتمدة بمتغير مستقل. او كشف العلاقة التبادلية بين المؤشرات. او توضيح المسار التاريخي لموضوع الدراسة بحاضرها ودرجة قدرتها على مساعدة الباحث بالتنبؤ بمستقبل الدراسة خلال فترة زمنية معينة. فالتحليل اذن يتطلب تشخيص وجود الوحدات الاجتماعية داخل مجتمع الدراسة وعلاقتها بعضها ببعض ومعرفة المؤثرات الخارجية والداخلية على استمرار وجودها داخل المجتمع.

وهناك ثلاثة اهداف للتحليل الاجتماعي، الاول يبدأ بتحليل

الجزئيات ليصل الى الكليات مثل التحليل السبي والحضاري والنوع الثاني يبدأ بتحليل الكليات ليصل الى الجزئيات مثل التحليل البنائي الوظيفي والمادي التاريخي، اما النوع الثالث فيبدأ بتحليل النتائج الجزئية وينتهي بها ولا يعممها على الكليات مثل تحليل المضمون.

وهناك ملاحظة يجب ذكرها في هذا المجال هي انه اذا استخدم الباحث ادوات ميدانية معينة فلا يمكن استخدام تحليل لا يتناسب معها. مثال ذلك: اذا استخدم الباحث ادوات احصائية تجريبية فلا يمكن استخدام التحليل البنائي - الوظيفي لتفسير نتائج دراسته وذلك راجع لعدم انسجامها ولأن لكل منهج ادوات خاصة به ولا يمكن دمج نوعين من الادوات في منهج واحدة.

اخيراً مهما تنوعت التحاليل الاجتماعية فهي لا تهمل احدى النقاط التالية في توضيحها لنتائج الدراسة:

١ - تشخيص الارتباطات بين المتغيرات.
٢ - تحديد ابعاد المقارنة بين فئات مجتمع الدراسة.
٣ - توضيح درجة ارتباط الاجزاء بالكل.
٤ - توضيح درجة ارتباط الكل بالاجزاء.
٥ - تبيان مكونات حضارة معينة واثرها على انماط سلوك افرادها.

المبحث الاول

التحليل السبي

يستخدم هذا التحليل لدراسة الظواهر والمشاكل الاجتماعية صغيرة الحجم او قريبة المدى كجنوح الاحداث او الطلاق او اسباب تغيب الطلبة في المدرسة او اسباب هجرة المثقفين او علاج الهجرة الموسمية للفلاحين والعمال وما شابه. يعتمد هذا التحليل على المعطيات الاحصائية وتشخيص اسباب الظاهرة او المشكلة، ونادراً ما يستخدم

الوثائق التاريخية في تحليله لأنه يركز على تحليل الوقائع المعاصرة المستخلصة من اقوال وافكار وسلوك المبحوثين عن طريق الاستبيان او المقابلة او الملاحظة بالمعايشة مستخدما الطرق الاحصائية المتقدمة كالاحصاء الاستنتاجي الاستقرائي مقسما مجتمع الدراسة الى صفاته الاجتماعية (فئات اجتماعية) معبراً عنها بمصطلحات رياضية كالمتغير المستقل (الذي يشير الى السبب) والمتغير المعتمد (الذي يشير الى النتيجة) ومتغيرات متداخلة بين السبب والنتيجة التي تزيد او تقلل من درجة ارتباطها. يختص هذا التحليل اذن بتصنيف متغيرات الدراسة وكشف علاقاتها وارتباطاتها ومؤثراتها الداخلية والخارجية. ويخضع هذا التحليل الى تفسيرات دقيقة جداً لتحديد موقع كل متغير داخل الظاهرة او المشكلة مستخدما الرسوم والاشكال التوضيحية للتعبير عن موقع كل متغير واتجاه حركته نحو المتغير الآخر وارتباطاته ببقية المتغيرات. ان هذا التحليل ليس بحديث العهد فقد كان مستخدما من قبل اميل دوركهايم في دراسته لمشكلة الانتحار حيث ربط هذه المشكلة بعدة عوامل محيطة متصلة بها كالحالة الزواجية فقد وجد ارتفاع نسبة الانتحار عند العزاب اعلى من معدل الانتحار عند المتزوجين وارجع ذلك الى الاستقرار النفسي الذي يفتقر اليه الاعزب والى تمتعه بحرية فردية مطلقة نسبياً. وربط دوركهايم الحالة الزواجية بقانون الطلاق المعمول به في البلد، ووجد ايضاً البلدان التي تسمح بالطلاق يكون معدله فيها اعلى بكثير من البلدان التي يكون فيها قانون الطلاق معرقلاً لعملية الطلاق أي يضع اجراءات عديدة لمنع وقوع الطلاق. وهنا اظهر دوركهايم قانون الطلاق كمتغير في تحليله السببي واوضح لنا ان تأثير متغير واحد يؤثر على متغير آخر بشكل غير ثابت حيث يتأثر هذا المتغير بعامل الزمن والمكان الجغرافي لأنه يتغير من فترة زمنية الى اخرى ومن مكان الى آخر[١].

ان هذا النوع من التحليل يوضح لنا حقيقة مفادها ما يلي «ان الافراد الذين يتصفون بصفات واحدة يتصرفون بشكل متباين عندما يخضعون لتأثيرات اجتماعية ومحيطية مختلفة. بمعنى آخر ان معدل الانتحار بين المطلقين في المجتمع العراقي او الايطالي على سبيل المثال لا الحصر ليس واحداً بل يعتمد على الجماعات الاجتماعية التي ينتمي اليها المنتحرون والى طبيعة المحيط الذي يعيشون فيه والى نوع العلاقات الاجتماعية السائدة والى قانون الطلاق المعمول به في كل بلد.

ان الباحث (الذي يستخدم هذا التحليل) ينظر الى موضوع الدراسة من زاوية تعدد المتغيرات المستقلة التي تمارس تأثيراتها على المتغيرات المعتمدة لمعرفة فيما اذا كانت هذه التأثيرات والعلاقات اصيلة ام وهمية (ظاهرية). ولمعرفة درجة تأثيرها عليهم، ومعرفة فيما اذا كان الافراد الذين يتصفون بصفات مشتركة ومتشابهة يتصرفون بشكل مختلف عندما يخضعون الى وضعيات اجتماعية مختلفة ام لا.

فمثلا دراسة الن ولسن التي استخدمت هذا التحليل لمعرفة لماذا يدرس الطلبة في الجامعة، اي لماذا لا يذهب الطلبة للحصول على عمل يشتغلون به بعد انتهائهم من الدراسة الاعدادية بدل الذهاب الى الجامعة. لاحظت هذه الدراسة وجود عوامل متعددة تلعب دورها في احداث هذه الظاهرة وهي قابلية الطالب العلمية وتطلعه نحوها والمنزلة الاجتماعية والاقتصادية التي تتمتع بها عائلة الطالب ودرجة التحصيل العلمي لاحد ابويه ومدى حث ابنائهم على الانجاز الاكاديمي ودفعه للتخصيص في مجالات العلم والمعرفة. اضافة الى عامل المحيط الجامعي الذي تتصف به الجامعة وانشطة وفعاليات علمية ودراسته ومدى فعالية هذا المحيط في تحقيق طموح الطالب وتقدمه العلمي[٢].

نلاحظ على هذه الدراسة انها لم تؤكد فقط على مدى صدق العلاقة

السببية بين المتغيرات، بل على تفاعلها ايضاً.

مثال آخر يربط الظاهرة بجذورها الاصيلة ومدى تأثيرها في احداثها (اي احداث الظاهرة) وهي دراسة جيمس دنفز عندما وجد عدم تفوق بعض الطلبة في الجامعات التي تحمل اسماً لامعاً مثل هارفرد وكولومبيا وتفوق بعض الطلبة في الجامعات التي لا تحمل اسماً لامعاً. فقد وجد ان الجماعة الاولى من الطلبة كانوا من المتفوقين في دراستهم الثانوية لكن عند تسجيلهم في جامعات كبيرة ذات اسم لامع يصبحون غير قادرين على تحقيق نفس التفوق الدراسي والتنافس المستمر مع باقي الطلبة في جامعات نشطة علمياً لشدة التنافس بين الطلبة في مثل هذه الجامعات. بينما وجد الطلبة المتفوقين في الجامعات الصغيرة غير لامعة لا تتصف بتنافس شديد بين طلبتها كانوا غير متفوقين في دراستهم الاعدادية وربط ذلك بتأثير المحيط الجامعي واثره على تقدم وانجاز الطالب العلمي[٣].

وارجع مؤلف هذا الكتاب في دراسته لتضارب ادوار الام الموظفة في المجتمع البغدادي الى سيادة القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي (كسيادة الرجل على المرأة وزيادة الانجاب لديها كدليل على خصبها لا سيما الانجاب في السنة الاولى من الزواج. كذلك زيادة الانجاب لغرض توسيع حجم الاسرة يؤدي بدوره الى الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة، حيث كان ولا يزال يستخدمه البعض لقياس مكانة الاسرة من خلال عدد افرادها في مثل هذا النمط) اضافة الى متطلبات العمل الجهدية والزمنية كذلك متطلبات الحياة العصرية المادية والمعنوية. جميع هذه العوامل المتداخلة ادت الى تضارب ادوار الام الموظفة في مجتمع انتقالي (من مرحلة التقليد الى المرحلة الحضرية) مثل المجتمع البغدادي[٤].

لاحظ هنا ارجاع وجود الظاهرة الى جذورها الاجتماعية والقيمية وربطها بواقعها الانتقالي وبتطلعات المرأة المستقبلية في الحياة العصرية. هذه مجرد امثلة توضيحية للتحليل السببي الاولى لأن التحليل السببي المتقدم يتضمن تشعبات وارتباطات وتفاعلات متعددة وتخضع لعمليات احصائية متقدمة واحسن من اوضح ذلك الاستاذ موريس روزنبرك. واذا اطلعنا على الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع الحديث نجد ان النظريات الاجتماعية القريبة المدى ترتكز بشكل اساسي على التحليل السببي وذلك راجع لاهتمام انصار النظريات القريبة المدى الى الكشف عن السبب والنتيجة بين المتغيرات على العلاقات الحقيقية الاصيلة بينها (اي بين المتغيرات).

بيد انه ليس كل صلة بين المتغيرات تسمى علاقة او ارتباطاً وليس كل عامل اجتماعي يسمى متغيراً، فقد يكون (هذا العامل) يمثل مؤشرات لمتغير وليس المتغير نفسه. وقد تبدو للبعض ان هناك علاقة اصيلة بين متغيرين الا ان واقع الحال يمثل علاقة غير اقترانية اي علاقة وهمية. لكن اهتمام علماء الاجتماع يتمركز حول العلاقات الحقيقية الاقترانية ولا يهتم بالعلاقات الوهمية الظاهرة او العلاقات المبنية على الصدفة. بيد ان الاستاذ روزنبرك يقول: لا توجد علاقة وهمية بين المتغيرات بل هناك تفسيرات وهمية الا ان العادة جرت عند البعض فيقول انها علاقة وهمية بينما هي في الواقع تفسيرات وهمية ويضرب مثال على ذلك فيقول: يعتقد افراد المجتمع السويدي بأن مجيء اللقلق الى اي منطقة يزداد مع مجيئه انجاب الاطفال اي هناك علاقة بين وجود اللقلق مع زيادة معدل الانجاب فيسمي البعض ان هذه العلاقة وهمية وليست حقيقية. بيد ان الاستاذ روزنبرك يقول: ان هذه العلاقة ليست وهمية انما تفسيرها يكون وهمياً لأن اللقلق لا يجلب الاطفال معه بل ان اللقلق يهاجر الى المناطق الريفية وتمتاز المناطق الريفية بزيادة معدل

الولادات اكثر من معدل المناطق الحضرية. وهذا هو التفسير الحقيقي في نظر روزنبرك[٥] ويزيد الاستاذ روزنبرك فيضرب مثالا آخر على عدم وجود علاقة وهمية ظاهرية بل هناك تفسير ظاهري فيقول: يعتقد البعض انه كلما زاد حجم النار المشتعلة زادت الحاجة الى عدد اكبر من رجال المطافىء لاخمادها وبالتالي تزداد اضرار المنطقة المحروقة. لاحظ هنا انه لا يوجد ارتباط بين حجم النار وعدد رجال المطافىء ولا توجد علاقة سببية بينهما الا انه كلما زاد توهج النار المشتعلة زادت الحاجة الى عدد اكبر من رجال المطافىء وبالتالي تزداد اضرار المنطقة المحروقة من العلاقة بين عدد رجال المطافىء او كمية اضرار المنطقة المحروقة ليست وهمية ظاهرية بل سماها روزنبرك بالعلاقة المبنية على المصادفة[٦].

وهناك مثال آخر ضربه الاستاذ روزنبرك ليوضح نوع آخر من العلاقات وهي العلاقة المتزامنة (اي العلاقة بين المتغيرات تكون ناشئة ومتطورة مع نشوء وتطور علاقة المتغيرات) مثل قراءة المسنين للكتب تكون اقل من قراءة الشباب اي كلما تقدم عمر المسنين قل ميلهم لقراءة الكتب على عكس الشباب. ان مثل هذه العلاقة تحدث بمحض التزامن بين متغير العمر ومتغير قراءة الكتب لأنه من الطبيعي ان المسنّ يكون معرضاً لامراض الشيخوخة وتقل قوة بصره وتتحدد مواضيع قراءاته لذلك سماها الاستاذ روزنبرك بالعلاقة المتزامنة لأنها ليست سببية وليست وهمية في نظره[٧].

نلاحظ على مناقشة الاستاذ روزنبرك انه نفى وجود علاقة وهمية بين متغيرات الدراسة فقد تكون هناك علاقة سببية حقيقية او تفسيرات وهمية كذلك ميز بين نوعين من العلاقات السببية غير الحقيقية هما العلاقة المبنية على المصادفة والاخرى علاقة متزامنة وهذا تحديد

دقيق يخدم التحليل السببي.

وفي كتاب «منطق التحليل المسحي» للاستاذ روزنبرك حدد ثلاثة انواع من علاقة المتغيرات هي ما يلي:

١ - **العلاقة المتناظرة**: اي ان هناك علاقة بين متغيرين او اكثر لكن لا يؤثر احدهما على الآخر لكنهما مترابطان ويخضع ترابطهما الى عدة عوامل مترابطة ومتداخلة لا يمكن تشخيص المتغير المستقل عن المتغير المعتمد بشكل واضح وقاطع، فمثلا الجهاز الاداري البيروقراطي يتكون من عدة قواعد وادوار ومراكز وظيفية وجميعها تخضع لمؤثرات بنائية، تكون وظيفية هذا الجهاز الاداري حصيلة وظائف مكونات هذا الجهاز فمعرفة لماذا وظيفة الدور (أ) مرتبطة بوظيفة الدور (ب) غير ممكنة لأنها خاضعة لارتباطات جزئية وكلية داخلية وخارجية فيدخل المحلل في تشعبات متداخلة تبعده عن موضوع الدراسة وبالتالي لا يخرج بنتيجة واضحة واكيدة. لذلك من الصعب استخدام هذا النوع من التحاليل في الدراسات البنائية - الوظيفية. لأن التحليل السببي يهتم بابراز متغيرات الدراسة السببية دون الخوض بتبعيات متداخلة ولأنه اساسا مخصص لدراسة المشاكل والظواهر الصغيرة الحجم او القريبة المدى اي انه قادر على تشخيص اسباب مشكلة اجتماعية من عينة الدراسة وليس من مجتمع الدراسة. ولزيادة برهنة هذه النقطة نضرب مثالاً آخر، اذا اراد احد الباحثين تحليل طريقة عيش احدى الطبقات الاجتماعية فلا يمكنه تحليل ذلك بسبب واحد لان هناك عدة عوامل تلعب دورها في تحديد طريقة عيشها كالمصالح والدخل والمنطقة السكنية ووسائل الترفيه والمستوى الثقافي والانتماء السياسي وغيرها. لاحظ هنا ان طريقة العيش لاحدى الطبقات الاجتماعية تمثل وحدة

اجتماعية كبيرة الحجم لا يستطيع التحليل السبي حصرها ودراستها وتحليل وحداتها.

وهناك حالة اخرى لتوضيح العلاقة المتناظرة هي اكل الشرقيين للرز، فاذا اراد احد الباحثين دراسة لماذا يأكل الشرقيون في آسيا الرز اكثر من اي اكلة اخرى فلا يستطيع تشخيص سبب او اسباب ذلك انما فقط يرجعها الى المصادفة التاريخية كذلك هناك علاقة متناظرة بين شرب الشاي الاسود عند افراد المجتمع العراقي وهناك ايضاً علاقة متناظرة بين شرب الشاي الاخضر عند افراد المجتمع المغرب العربي فلا يوجد هناك سبب حقيقي يفسر هذه العلاقة غير علاقة المصادفة التاريخية كما يسميها الاستاذ روزنبرك.

٢ - **العلاقة التبادلية:** هذا النوع من العلاقات يختلف عن النوع الاول من حيث حجم مجتمع الدراسة اي انها موجودة في الدراسات الصغيرة الحجم كالاسرة والجماعات الصغيرة المدروسة والظواهر الاجتماعية القريبة المدى الا انها تشبهها (اي تشبه العلاقة المتناظرة) من حيث عدم تشخيص ايها المتغير المستقل وايها المتغير المعتمد. ففي داخل نفس الظاهرة يصبح المستقل معتمداً والمعتمد يصبح مستقلاً فتتغير التشخيصات على الباحث فلا يستطيع تحديد (بشكل واضح وقاطع) المتغير المستقل والمتغير المعتمد، فالاول يؤثر بالثاني وبالوقت نفسه يؤثر الثاني بالاول لذلك سميت بالعلاقة التبادلية اي تبادل التأثيرات بين متغيرات الدراسة. فمثلا الشركة التي تزيد من انتاجها قصد زيادة محصولها، فكلما زادت استثماراتها زادت ايراداتها المالية، وزيادة ايراداتها تؤدي الى زيادة استثماراتها وهكذا، مثال آخر نزاع الزوج العصبي المزاج مع زوجته النحسة حيث يسبب انفعال الزوج زيادة في نحاسة الزوجة وزيادة نحاسة الزوجة يؤدي الى زيادة انفعال الزوج العصبي وهكذا فإنها عملية دورية لا يستطيع الباحث تحديد السبب والنتيجة وفي هذا

المجال يسأل الاستاذ هربرت بلالوك: نعم انه هناك علاقة تبادلية بين المتغيرين بشكل دوري ومستمر وعلى الباحث ان لا يقف مكتوف اليدين بل يجب ان تحدد بشكل واضح ايها أكثر تأثيراً في كل مرة؟ اي عندما يؤثر المتغير س على المتغير ص في المرة الاولى، فكم تأثيره هنا وعندما يؤثر المتغير ص على المتغير س فكم تأثيرة هنا وعندما يؤثر المتغير س على المتغير ص في المرة الثانية كم تأثيره هذه المرة وهكذا[٩].

نلاحظ على هذا النوع من العلاقات انه لا يخضع للمصادفة التاريخية بل الى تأثيرات متبادلة دورية بين متغيرين متفاعلين بشكل جدلي لا يدخل في تشعبات وتفاعلات متداخلة بين عدد كبير بين المتغيرات.

٣ - العلاقة غير المتناظرة: أي أنه هناك علاقة بين متغير (أ) ومتغير (ب) واستطاع الباحث ان يحدد ايها المستقل وأيها المعتمد وتشخيص درجة تأثير الأول على الثاني. وهذا هو هدف اصحاب التحليل السببي لذلك نجده في بحوثهم باستمرار ونادرا ما نجد النوع الأول من التحليل السببي (العلاقة المتناظرة) والنوع الثاني (العلاقة المتبادلة) الا ان تحديد المتغير المستقل والمعتمد ليس بالأمر الهين عند الباحث لأن المتغيرين يخضعان لعدة حالات اجتماعية حدد منها الاستاذ روزنبرك أربعة هي ما يلي:

أ - المحفزات والاستجابات: اي هناك مؤثرات تمثل المحفزات وأخرى تمثل الاستجابات. تعمل هذه المؤثرات على تشكيل علاقة السبب والنتيجة لذلك يتطلب من الباحث في مثل هذه الحالة معرفة ما هي المحفزات والاستجابات ضمن تشخيصه للعلاقة السببية غير المتناظرة.

ب - الظروف الشرطية، لكل متغير ظروف موقتة تعكس الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وتؤثر على تحركاته تجاه المتغيرات

الأخرى مما يعمل على تشكيل علاقة سببية بينهما مرهونة بالظروف الشرطية المؤقتة، لذلك يتطلب من الباحث في مثل هذه الحالة ان يستقصي هذه الظروف لكي يشخص نوع ودرجة العلاقة غير المتناظرة بين المتغيرات.

جـ - الضرورات المسبقة: اي هناك عوامل أو ظروف أو شروط اساسية تسبق وجود علاقة المتغير المستقل بالمعتمد وذات تأثير بالغ على تشكيل علاقة المتغير وضرورة الانتباه إليها عند تشخيص العلاقة.

هـ - العلاقة المستكنة: أي هناك ظروف أو شروط أو بذور داخل الظاهرة أو المشكلة المدروسة تساعد على تشكيل علاقة المتغيرات ولا يمكن فصلها عن هذه العلاقة لذا يتطلب من الباحث الانتباه إليها وابرازها عند دراسته.

بعد ان عرفنا المؤثرات العامة على علاقة المتغير المستقل على المتغير المعتمد، ننتقل الى توضيح مرحلة اخرى من مراحل اجراءات التحليل السببي وهي تحديد موقع المتغير المستقل والمتغير المعتمد داخل الدراسة اي بعد ان شخص الباحث السبب والنتيجة وتعرف على العوامل المؤثرة في تشكيلها يأتي الى تحديد هل ان العلاقة بين المتغيرين يعرف فيما اذا كانت مباشرة ام غير مباشرة؟ واذا كانت غير مباشرة فبواسطة اي متغير ظهرت هذه العلاقة؟ وما هو موقع هذا المتغير الوسيط بينهما؟.

فهناك عدة حالات للعلاقات غير المباشرة بين المتغير المستقل والمعتمد اهمها ما يلي:

١ - العلاقة المشروطة المؤقتة: اي انه هناك علاقة بين متغير أ ومتغير ب لكن هذه العلاقة لا تتم الا بحضور متغير مستقل آخر (جـ) واذا غاب هذا المتغير تختفي علاقة المتغير (أ) بالمتغير (ب) اذن علاقة أ ب مشروطة بحضور المتغير جـ وتكون مؤقتة لأنها تغيب بغياب

المتغير جـ. ويسمى المتغير جـ بالعامل الاختباري اي الذي يختبر حقيقة علاقة المتغير المستقل بالمعتمد.

٢ - علاقة سببية: تتم بالواسطة اي هناك علاقة سببية بين السبب (أ) والنتيجة (ب) الا أن هذه العلاقة لا تحدث الا من خلال المتغير (جـ) الذي يجب ان يكون موقعه بين المتغير المستقل (أ) والمتغير المعتمد (ب) وأي تغيير يحدث في المتغير (جـ) يؤثر على المتغير أ فهو اذن متغير اختباري والمتغيران (جـ وأ) يؤثران على المتغير ب (المعتمد) مثال على ذلك:

علاقة قيمة المهر بتأخر سن الزواج عند الشاب هذه علاقة سببية غير مباشرة لأن قيمة المهر تتأثر بطبيعة الاستهلاك الظاهري لأفراد المجتمع فكلما زاد الاستهلاك الظاهري عند الافراد (أي شراء كماليات وحاجيات مترفة قصد المفاخرة والتباهي امام الآخرين أو قصد عكس مكانة الفرد الاقتصادية والاجتماعية) زادت قيمة المهر (لاحظ هنا ان الاستهلاك الظاهري اصبح متغيراً اختبارياً يؤثر على المتغير المعتمد (قيمة المهر) والمتغيران (الاختباري والمستقل) يؤثران على المتغير المعتمد (تأخر سن الزواج عند الشباب). وقد تبدو للبعض ان هذا النوع من العلاقة شبه النوع الأول (المشروطة المؤقتة). لكن واقع الحال ليس كما يبدو، لأن قيمة المهر غير مرتبطة ارتباطا ميكانيكيا بالاستهلاك الظاهري بل هناك متغيرات اخرى تؤثر على المتغير المستقل بالتخلف الاجتماعي والثقافي والنفاق الاجتماعي تؤثر على قيمة المهر، أي هناك عوامل مؤثرة على المتغير المستقل والجميع يؤثرون على المتغير المعتمد.

لاحظنا معا ان هناك علاقة غير مباشرة بين المتغيرات تتم عن طريق متغير ثالث، الا أن هناك نوع آخر من العلاقات وهو العلاقات المباشرة التي تتم بين المتغير المستقل والمعتمد لكن هناك متغيرات تحاول

ان تحجب او تمنع استمرارية هذه العلاقة او تحول العلاقة من السلب الى الموجب.

الى هنا نتوقف عن عرض انواع العلاقات التي يستخدمها التحليل السببي. والآن نوضح اهم المفاتيح التحليلية التي يتم بواسطتها توضيح دقائق المتغيرات وهي ما يلي:

١ - متوقف على: ان هذا المفتاح التحليلي يعني علاقة المتغيرات داخل وخارج موضوع الدراسة معاً. فمثلا ان نوع ودرجة العلاقة الاجتماعية (تتوقف على) نوع ودرجة التفاعل الاجتماعي الحاصلة بين الافراد وليس العكس صحيح. مثال ذلك، ان ظاهرة جـ تحدث بنسبة ٥٠٪ تحت ظروف أ تكون ظاهرة د غير موجودة، لكنها موجودة تحت ظروف ب أي أن ظاهرة جـ متوقفة على ظرف أ، وتكون ظاهرة د متوقفة على وجود ظاهرة ب. انظر جدول رقم - ١ -

	ظرف أ	ظرف ب
ظاهرة جـ	٥٠	٥
ظاهرة د	٠	٤٠

جدول رقم - ١ -

وقد نستطيع ان نترجم هذا المثال الرمزي على صعيد الحياة الاجتماعية في المثال الآتي انظر جدول رقم - ٢ -

جنوح الأحداث

نوع الجنس	فقدان احد الابوين	الهجرة
ذكر	٥٠	٠
انثى	٠	٤٠

جدول رقم - ٢ -

نلاحظ على هذا الجدول انه هناك علاقة قوية بين جنوح الذكور وفقدان احد الابوين، وجنوح الاناث وهجرة العائلة من الريف الى المدن. أي أن جنوح الأحداث يتوقف على ثلاثة عوامل هي نوع الجنس فقدان أحد الابوين والهجرة من الريف الى المدن.

وهناك نوعان من مفتاح «التوقف على» هما التوقف الأولي البسيط مثل: يتوقف حدوث ظاهرة أ على وجود ظاهرة ب. فانحراف الاحداث يتوقف على عامل تفكك الاسرة ولا يمكن اعتبار العائلة المفككة متوقفة على جنوح الاحداث. أما النوع الثاني فهو التبادلي: أي أن وجود المتغير المستقل متوقف على وجود المتغير المعتمد وبالوقت نفسه يتوقف المتغير المعتمد على وجود المتغير المستقل اي هناك اعتماد متبادل بين متغيرات الدراسة، مثال ذلك كلما زادت درجة الحراك الاجتماعي تغيرت مكانة الفرد الاجتماعية وكلما تغيرت مكانة الفرد الاجتماعية زادت درجة الحراك الاجتماعي. أي اعتماد متبادل بين مكانة الفرد والحراك الاجتماعي.

٢ - الاشتمال على: أي إحتواء الظاهرة على عدة متغيرات دون الاعتماد عليها. بمعنى آخر ان متغيرات الظاهرة لا تسبب حدوثها ولا تتغير بتغيرها. مثال ذلك، اشتغال المرأة خارج الدار تتضمن هذه الحالة عدة متغيرات منها قلة الإنجاب،ارتفاع دخل الاسرة، تغير نوع تربية الابناء، هبوط معدل الخصوبة الجنسية العام وغيرها. جميع هذه المتغيرات تتضمنها حالة اشتغال المرأة خارج الدار، بيد ان اشتغالها خارج الدار لا يتوقف على المتغيرات المذكورة آنفا. وهذا مفتاح تحليلي سببي ثانٍ يساعد الباحث على تفسير مكنونات المتغير.

٣ - المفتاح التحليلي الثالث: هو «العلاقة» اي اتصال متغير السبب بمتغير النتيجة واتصال متغير السبب بمتغيرات سببية أخرى (غير

النتيجة) وقد شرحنا سابقا انواع العلاقات فلا داعي لتكرارها ثانية.

أخيراً يفيد التحليل السببي الدراسات الاجتماعية التجريبية والميدانية ذات حجم سكاني صغير، يبحث بالوصول الى معرفة جذور الظاهرة او المشكلة المدروسة ومعرفة مكنوناتها من خلال تشخيص متغيراتها وكشف علاقات هذه المتغيرات. بيد ان هذا التحليل غير قادر على دراسة المواضيع التي تهتم بحجم سكاني كبير أو مواضيع تاريخية لتعدد متغيراتها وتشعب ارتباطاتها ومؤثراتها وسعة ابعاد حجمها الاجتماعي لذلك تأتي تعميمات نتائج التحليل السببي مقتصرة فقط على حجم دراستها وليس على كافة المجتمع الانساني ثانية وعلى مر الزمن، أي نتائج محلية تعكس زمن موضوع الدراسة.

المبحث الثاني:

التحليل البنائي - الوظيفي

يستند هذا التحليل على معطيات طريقة الملاحظة بالمعايشة في جمع المعلومات من ميدان الدراسة. يهتم هذا التحليل بتفسير المواضيع التي تغطي قطاعات واسعة من المجتمع وليس الجزئية. أي أنه لا يبدأ بتفسير جزئيات المجتمع بقدر اهتمامه بتفسير الظواهر الشاملة لذلك لا يستخدم مفاتيح التحليل السببي بل لديه مفاتيح خاصة به يوضح بها مكنونات الظواهر العامة الشاملة، مثل البناء والمؤسسات والأنظمة والانساق والفعل الاجتماعي والوظيفة والحاجة الاجتماعية والدور والمركز والموقف الاجتماعي والتنظيمات الاجتماعية. يهتم ايضا بارتباط مكونات البناء الاجتماعي الا انه لا يركز بشكل جوهري على سبب تشكيل البناء بقدر اهتمامه بحاجة ووظيفة البناء الاجتماعي. ويستخدم هذا التحليل باستمرار مفاتيح اخرى مهمة كالتوازن والتضامن ونظام تقسيم العمل

ليفسر كيف يستمر النظام الاجتماعي في الوجود ونادراً ما يستخدم مفتاح الصراع الاجتماعي لأنه لا ينظر له بأنه مستمر في الحدوث بل ينظر إليه على أنه طارىء ومؤقت لكنه يستخدم مفتاح التنافس ليوضح كيف تتطور وحدات النظام الواحد. اضافة الى ذلك فإن هذا التحليل لا يستخدم الفرد كوحدة اساسية ينطلق منها في التفسير والتعليل، ونادراً ما يستخدم الطرق الاحصائية في وصفه أو برهنته للوقائع الاجتماعية، بل يستخدم البراهين المنطقية الواقعية المستخلصة من واقع الدراسة الميدانية. وقد يعتقد البعض بأن هذا التحليل يصف وحدات دراسته أكثر مما يشخصها لكن هذا الاعتقاد غير صحيح لأنه يوضح مكنونات الدراسة وعلاقاتها بعضها ببعض وتأثير المحيط الخارجي عليها والتنبؤآت المستقبلية للدراسة مع وصف عام لطبيعة مجتمع الدراسة لتعريف القارىء بها ولتحديد اطار الدراسة.

هذه صورة عامة شاملة للتحليل البنائي - الوظيفي، نأتي الآن الى توضيحه بشكل مفصل. ينقسم هذا التحليل الى نوعين رئيسيين هما التحليل البنائي والتحليل الوظيفي. يتضمن الأول عرض وتفسير مكونات البناء الاجتماعي الذي يتكون من مجموعة نظم (اجتماعية سياسية، اقتصادية، دينية) وكل نظام يتكون من مجموعة انساق وكل نسق يتكون من مجموعة انماط وكل نمط يتكون من السلوك الاجتماعي موضحاً العلاقات التبادلية بين الانظمة والانساق والأنماط لصالح البناء الاجتماعي وليس فقط لصالح مكوناته.

ويتضمن النوع الثاني الوظائف الاجتماعية: أي تبعيات معطيات كل نظام وعلاقاتها بتبعيات معطيات النظم الأخرى، مستخدما مفتاح الحاجة الاجتماعية لتفسير وجود النظام داخل البناء معتمدا على المبدأ الغائي لتفسير علاقات مكونات البناء.

اضافة الى هذا التباين بين التحليل البنائي والوظيفي، فإنهما يتباينان ايضا في نظرتهما للمجتمع العام حيث ينطلقا من ثلاث زوايا مختلفة هي ما يلي:

١ - تحليل المجتمع من خلال زاوية تطويرية حيوية (بايولوجية) متأثرة بالنظرية الدارونية في تفسير نمو وارتقاء الاحياء وكيف تتكيف للمحيط الذي تعيش فيه امثال هربرت سبنسر وبيرتالنفين.

٢ - تحليل المجتمع من خلال زاوية ميكانيكية آلية متأثرة بتطور التكنولوجيا موضحاً كيف ترتبط اجزاء الماكنة ووظيفة كل جزء داخل الجهاز الآلي وارتباطها ببقية وظائف الاجزاء الاخرى، أمثال بيترم سروكن.

٣ - تحليل المجتمع من خلال زاوية اقتصادية متأثرة بنظرية المنفعة لتفسير المنفعة القصوى والدنيا والحدية للسلوك الاجتماعي عند الفرد وعلاقته بالبناء الاجتماعي امثال تالكوت بارسونز وكلايد كلوكهون وباريتو (أصحاب نظرية الفعل الاجتماعي).

لكن مهما تنوعت طرق هذا التحليل فهي تلتقي بكثير من المواضع الاجتماعية فهو يهتم بالإجابة على الاسئلة التالية:

١ - هل المعلومات المجمعة توضح الوظائف الاجتماعية التي يفرزها البناء الاجتماعي؟.

٢ - ما هي الوحدات الاجتماعية المتأثرة بعملية الصيرورة التي يفرزها البناء الاجتماعي؟.

٣ - ما هي الوظائف المستكنة داخل البناء والتي لم تظهر نتيجة عدم تكيف سلوك الافراد لشروط البناء الاجتماعي؟.

٤ - ما هي الاختلالات الوظيفية الموجودة داخل البناء الاجتماعي

نتيجة عدم انسجام اقسام البناء الذي بدوره يؤدي الى التغير الاجتماعي؟.

نفهم من هذه النقاط المذكورة اعلاه ان مفهوم الحاجة الاجتماعية يلعب دورا هاما في هذا التحليل لأنه ينظر إليه كدافع اساسي في احداث التكامل والتضامن الاجتماعي الذي بدوره يعمل على تشكيل النظام الاجتماعي داخل البناء. ويركز هذا التحليل على معرفة درجة تكامل وظائف مكونات البناء الاجتماعي. أما تحقيق وانجاز وظائف البناء فتكون بواسطة الاعراف والعادات والنواميس والافكار والمعتقدات الاجتماعية كما يراها مالينوفسكي(١٠).

ويوضح روبرت مرتن بشكل أدق هذه النقطة فيقول: ان وجود هذه الحاجات الاجتماعية لا يؤدي دائما وبالضرورة الى إحداث التكامل الاجتماعي بل تذهب في بعض الاحيان الى إختلال النظام الاجتماعي وإحداث مشاكل اجتماعية وحضارية لنظام البناء الاجتماعي بشكل مستتر دون شعور الفرد به أو بشكل ظاهري غير واضح للعيان. فبعض القبائل البدائية تمارس الرقص الجماعي لكي تجلب المطر، في اعتقادها. ان هذا الاعتقاد والسلوك الجمعي الراقص ما هو إلا سلوك ظاهري، أما وظيفته الاجتماعية المستترة فهي تماسكهم وتفاعلهم أثناء فترة الجفاف وقلة الامطار(١١).

ونستطيع ان نضرب مثالاً على الوظيفة الظاهرة والمستترة من خلال واقع عربي وهو نظام الزواج من الأقارب، الذي يظهر للعيان انه يمثل النظام القرابي بيد أن وظيفته المستترة هي المحافظة على كيان النظام القرابي والتضامن الاجتماعي داخله والمحافظة على ممتلكات الاقارب ضمن النظام وتوسع حجمه.

ويوضح الاستاذ بيتربلاو نوعا آخر من الحاجات الاجتماعية تظهر

داخل البناء تحت ظروف مفروضة عليه من المحيط الاجتماعي. ولو حدث ان ظهرت حاجات اجتماعية جديدة فهناك ثلاثة احتمالات وضعها بلاو هي ما يلي:

١ - انها تبقى دون اشباع.
٢ - تختفي نتيجة تغير يحصل في اتجاه القيم.
٣ - تعمل على ابراز انماط اجتماعية جديدة[١٢].

اضافة الى ما تقدم، ينظر هذا التحليل الى أن وجود الفرد في المحيط الاجتماعي يخلق ظهور حاجات اجتماعية يتطلب اشباعها من أجل بقائه داخل المجتمع تعكس تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها ومرحلة تطوره الاجتماعي.

الموضوع الثاني الذي يلتقي به التحليل البنائي والوظيفي (بالاضافة الى دراسته للبناء والوظيفة الاجتماعية) هو التنظيمات الاجتماعية غير الرسمية. فهو يهتم بدراسة بناء ووظيفة الاسرة والقبيلة والعشيرة اكثر من دراسة الروتين الاداري وعملية اتخاذ القرارات والجماعات الضاغطة في التنظيمات الرسمية. ويهتم بمنظمات سلوك افراد التنظيمات غير الرسمية من خلال وسائل الضبط الاجتماعي كالاعراف والعادات والطرق الشعبية والآداب العامة والمحرمات والمودة والطقوس والمراسيم الدينية .

يعتبر هذا التحليل ان المجتمع الانساني لا يخلو من ضوابط اجتماعية غير مكتوبة تنتقل من جيل الى آخر عن طريق المشافهة لتجدد سلوك الفرد الاجتماعي في الحياة اليومية وتكون هذه الضوابط ذات تأثير معنوي أكثر من التأثيرات المادية على أفراد المجتمع وأقوى من الضوابط الرسمية المكتوبة. فنبذ الفرد من مجتمعه (بسبب مخالفته لمحرماته مثلا) أقسى من فصل الموظف من مكتبه الرسمي. فالتحليل البنائي - الوظيفي يقوم اذن بشرح وتفسير هذه الضوابط الاجتماعية ليبين

وظائفها الاجتماعية بالنسبة للفرد والمجتمع والبناء الاجتماعي بالوقت نفسه. فبالنسبة للفرد تقدم له الاطمئنان النفسي والسعادة الاجتماعية وبالنسبة للمجتمع تقلل من عدد الافراد المنحرفين عن ضوابطه اما بالنسبة للبناء الاجتماعي فهي تساعده على استمرار وتوازن نظمه. الا أن المحلل لهذا النوع من التحليل لا يذكر أو يشخص كيف وجدت هذه الضوابط بل يفسر لماذا وجدت ويوضح معطياتها الاجتماعية الايجابية للفرد والمجتمع والبناء الاجتماعي. اضافة الى ذلك يوضح هذا التحليل التنظيمات الاجتماعية (غير الرسمية) على أنها:

١ - لها أهداف وأغراض خاصة بها.
٢ - لها قواعد واعراف متميزة بها.
٣ - لها مراكز تعكس طبيعة تنظيمها.
٤ - تتضمن سلطة تعكس نوع تنظيمها.
٥ - لها ملكية خاصة بها.
٦ - لها عضوية مجددة.
٧ - لها اسم ورموز خاصة بها[١٣].

ففي التنظيم الاسري يهتم هذا التحليل باعراف وآداب ومحرمات وقيم الاسرة وتوضيح وترتيب مراكز افراد الاسرة وسلطة الأب والأم والذكر والأنثى داخل الأسرة وطريقة تربية الابناء وطريقة الزواج والطلاق والمهر ونظام الملكية والإرث وشجرة نسب الاسرة. اضافة الى ذلك يوضح هذا التحليل تأثير التنظيم الاسري على سلوك الفرد داخل اسرته ومجتمعه وعلاقة هذا التنظيم بالتنظيمات الرسمية وغير الرسمية داخل المجتمع. ولا يهمل هذا التحليل وظائف الاسرة المتنوعة التي تضم وظائفه وظائف تربوية (تنشئة اجتماعية) ووظيفة اجتماعية (علاقة الاسرة ببقية الاسر داخل المجتمع) ووظيفة بايولوجية (انجاب اعضاء جدد للمجتمع ووظيفة اقتصادية (المساهمة في انتاج السلع والتجارة داخل

السوق) ووظيفة سياسية (مساهمتها في ممارسة السلطة).

الموضوع الثالث الذي يلتقي به التحليل البنائي والوظيفي هو التكافل الاجتماعي الذي يضم المفاهيم الثلاثة هي (الاستقلال والتبادل والتوازن الاجتماعي).

يوضح هذا الموضوع الاستاذ الفن كولدنر عند تفسيره لمفهوم التبادل الاجتماعي الذي يحصل بين اقسام البناء الاجتماعي حيث يتم تبادل وظائف كل قسم مع وظائف الاقسام الأخرى للبناء على الرغم من ان كل قسم مستقل بوظيفته الا انها لا تعني أي شيء ما لم تتصل برظائف الاقسام الأخرى لكي تكمل الوظيفة العامة للبناء فهي مستقلة في ادائها لكنها متبادلة مع الوظائف الأخرى داخل البناء لكي تضمن بقاء وجوده في المجتمع فهي معتمدة الواحدة على الأخرى ومتكافلة في اداء وظيفة عامة تعكس وظيفة الكل لا الجزء[١٤].

ويقدم لنا الاستاذ الفرنسي المعاصر ليفي ستراوس هذه النقطة بالمثال التالي: -

ان النظام أ يشبع حاجات النظام ب.
والنظام ب يشبع حاجات النظام جـ.
والنظام جـ يشبع حاجات النظام أ[١٥].

أي أن أقسام البناء الواحد مترابطة من خلال اشباع حاجات كل نظام من نظمه مما تخلق (هذه الوضعية) حالة التوازن بين نظم البناء الواحد وتكافل وظائف انظمة البناء الاجتماعي في وقت واحد.

الموضوع الرابع الذي يلتقي فيه التحليل البنائي والتحليل الوظيفي هو «الوظائف البنائية» الذي قدمه الاستاذ تالكوت بارسونز وهي ما يلي:

١ - التكيف

٢ - تحقيق الاهداف
٣ - التكامل
٤ - الاختفاء

١ - التكيف: اي تفاعل النظام الاجتماعي مع محيطه العام وخلق قواعد خاصة تسهل استمرار وجوده. فالنظام الاقتصادي يخلق نظام تقسيم العمل متأثراً بالمحيط الاجتماعي. ونظام الزواج يعكس درجة تفاعل النظام الاجتماعي مع البناء. واذا حدث التفاعل بشكل سلبي بين النظام والمحيط فإن ذلك يؤدي الى عدم تكيف النظام للمحيط.

٢ - تحقيق الاهداف، لكل نظام هدف أو أهداف يرمي الى تحقيقها من خلال تكيفه للبيئة او للمحيط او من خلال صراعه وكفاحه أو تعاونه مع بقية الأنظمة الأخرى. فالنظام التربوي مثلا يستطيع انجاز اهدافه من خلال ممارسته انشطة من قبل شاغلي مراكز الوظيفة.

٣ - التكامل: الذي يتم من خلال اشباع حاجات كل نظام من قبل النظام الآخر من أجل تكامل وظائف البناء العامة.

٤ - الاختفاء: هناك بعض وظائف النظام مستترة لا تظهر بشكل جلي وتأتي عادة بعد الوظائف الظاهرة[١٦].

إضافة الى ما تقدم، فإن بارسونز يميز بين نوعين من الأنظمة الاجتماعية هما النظام المفتوح والنظام المغلق فالأول يكون متفاعلا مع البيئة المحيطة به، بينما يكون الثاني غير متفاعل مع المحيط الخارجي بل منعزل عن بقية الانظمة الاخرى. ويكون الأول متغيراً على مر الزمن بينما يكون الثاني ثابتا ومستقرا[١٧].

أخيراً لم يهمل هذا التحليل الجوانب الوجدانية لمعرفة سلوك الافراد من أجل الوصول الى معرفة دوافع الانسان في التصرف وممارسة الافعال الاجتماعية وتبعياتها سواء كانت هذه الافعال موجهة نحو

التكامل او الانحراف الاجتماعي، مستخدما التفسير الغائي، أي تفسير الأشياء من خلال اغراضها واهدافها الاجتماعية بدلا من تشخيص مسببات وجودها. فهو يبحث عن فهم نمط السلوك الانساني أو النظام الاجتماعي من حيث وجوده في المجتمع وكيفية المحافظة عليه. وبعبارة ادق ان هذا التحليل يوضح ماذا يجب أن يحدث في المجتمع اكثر من كيف حدثت الظواهر او الوقائع الاجتماعية داخل المجتمع.

هذه هي اهم وأبرز المواضيع التي يتطرق لها اليها التحليل، فهي متنوعة لأنه يدرس الظواهر العامة لا الخاصة الشاملة لا المرحلية الكلية لا الجزئية البعيدة المدى لا القريبة المدى. أما مهمتي في هذا البحث فهي عرض المواضيع الخاضعة لهذا التحليل وكيفية التوغل لها بشكل مجرد دون الدخول في عرض موضوع واحد بشكل مفصل لمنظر واحد، لأن لكل موضوع خصوصيات متعلقة به ولكل منظر أسلوب خاص به فحرصت هنا ان ابتعد عن خصوصيات كل موضوع ومنظر لكي أبرز هذا التحليل بشكل مجرد.

المبحث الثالث

التحليل المقارن

يقوم هذا التحليل بتفسير وتحليل وقائع مقارنة الوجهات الاجتماعية ضمن النظام الاجتماعي الواحد مثل تحليل نتائج مقارنة جنوح الاحداث عند ابناء الطبقة الفقيرة مع ابناء الطبقة الغنية او دراسة النظام البيروقراطي عند الشركات الاهلية والحكومية في مجتمع واحد، وتحليل وقائع مقارنة الوحدات الاجتماعية لظاهرة واحدة عند مجتمعين يمثلان مرحلة تطورية متشابهة مثل دراسة البناء الاجتماعي عند المجتمع الفرنسي والياباني او مقارنة وحدات اجتماعية لظاهرة واحدة عند مجتمعين يمثلان مرحلتين مختلفتين في التطور مثل مقارنة النظام التربوي

في المجتمع المغربي مع النظام التربوي في مجتمع المانيا الغربية.

يستخدم هذا التحليل الارقام والسجلات والوثائق والمواد التاريخية ونتائج البحوث السابقة والجديدة عند التحليل سواء كان ذلك للدعم أو للرفض.

كذلك يستخدم طريقة تصنيف وترتيب وحدات الدراسة حسب تسلسلها واهميتها بشكل منظم واهمية هذا التصنيف هو اجراء عملية المقارنة من اجل الوصول الى او التعرف على اكثر الوحدات اهمية. ان تصنيف وترتيب الوحدات الدراسية لا يعني التحليل المقارن نفسه، بل هو احدى خطوات هذا التحليل لتحديد اي من الوحدات ذات اهمية اكثر من الاخريات بالمقارنة معها. وتسمى هذه (المقارنة الضمنية) هدفها الخروج بوحدات مصنفة على سلم متدرج حسب اهميتها، فمثلا مقارنة النظام الصناعي المعاصر بالنظام الريفي التقليدي، الذي يتطلب من الباحث هنا ملاحظة وحدات الدراسة عند النظام الصناعي المعاصر مثلا وتصنيفها على سلم متدرج حسب اهميتها داخل نظامها، ويعمل نفس الشيء مع النظام الريفي التقليدي ثم يعقد مقارنة مع وحدات الدراسة عند النظامين حسب درجاتها في الاهمية وتسمى هذه العملية بالمقارنة المنظمة.

يخضع هذا التحليل الى أربع حالات من المقارنة وهي كما يلي:

١ - مقارنة متغير واحد في مجتمعات متشابهة كدراسة مارك ابرهامن لثمانية وثلاثين مجتمعا يمثلون مرحلة ما قبل التصنيع فصنف الباحث (استنادا الى اسلوب هذا التحليل) المتغير الى ست وحدات اجتماعية متسلسلة ومترابطة في تلك المجتمعات هي:

١ - البناء الاجتماعي

٢ - البناء السياسي

٣ - البناء السكاني
٤ - النمو الاقتصادي والاجتماعي
٥ - النظام القرابي
٦ - الاضطهاد الخارجي [١٨]

مثال آخر دراسة الوضع التربوي لابناء العمال اليدويين في المدارس الابتدائية عند ثلاثة مجتمعات صناعية.

٢ - مقارنة عدة متغيرات في مجتمعات متشابهة كدراسة مارفن الوسن للتطور السياسي لمائة وخمسة عشر قطراً امياً وصنف متغير التطور السياسي الى خمس وحدات اجتماعية هي كما يلي:

١ - الوظيفة الادارية
٢ - الوظيفة القانونية
٣ - التنظيم الحزبي
٤ -السلطان والسلطة
٥ - تأثير المواطنين

ثم صنّف كل وحدة اجتماعية الى ثلاث وحدات اصغر فاصبحت لديه خمسة عشر متغيراً خاضعة للمقارنة في مائة وخمس عشر قطراً نامياً[١٩].

٣ - علاقة متغيرات في مجتمع واحد مثل دراسة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالدخل القومي في المجتمع الصناعي، او دراسة علاقة معدل الانجاب بالطبقة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية (حضرية ريفية) في المجتمع الصناعي.

٤ - علاقة متغيرات في مجتمعات متباينة، مثل دراسة علاقة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالدخل القومي في مجتمع صناعي ومقارنة تلك العلاقة بمجتمع زراعي وانتقالي.

ان المثالين الآخرين يعتبران من اعقد انواع التحاليل لانها يحتاجان الى جهد كبير وثقافة عميقة وواسعة عند الباحث وخبرة لمثل هذا النوع من التحليل، لكن على الرغم من ذلك فإن مثل هذا التحليل يعطي اتساعا اوسع في الفكر النظري ومتانة الاسلوب المنهجي في دراسته ظاهرة واحدة في عدة حالات ووضعيات وتعطي درجة وعمق موضوع الدراسة اضافة الى انهائها للمعرفة العلمية عند الانسان.

ومن الجدير بالذكر في هذا المبحث ان هذا التحليل يستخدم نوعين من المعلومات والبيانات عند التحليل هما ما يلي:

١ - معلومات وبيانات موجودة مسبقاً في ادبيات علم الاجتماع.

٢ - معلومات وبيانات جديدة خرجت من الميدان العلمي بواسطة بحوث حديثة.

بيد ان لكل نوع من هذه المعلومات والبيانات مشاكل تحليلية تقترن بها، فالمشاكل المقترنة مع النوع الاول هي اختلاف هدف جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بقطر او مجتمع الدراسة الخاضع للمقارنة. فمن المعلوم ان هناك دوائر ومراكز تهتم بجمع معلومات حول تركيب وطبيعة وتوزيع السكان، داخل القطر وعمل مسوحات حول مواضيع مختلفة لكن هذا الاهتمام يختلف من قطر الى آخر ومن مركز بحوث الى آخر، وقد تجمع هذه المعلومات من قبل دوائر رسمية او اهلية ومن الطبيعي ان هذه الدوائر تختلف حول هدف جمعها للمعلومات وتختلف في طريقة جمعها فمنها ما تجمع عن طريق المقابلة ومنها ما تجمع عن طريق الاستبيان او الاثنين ولكل طريقة محاسن ومساوىء، وقد تخضع هذه الدوائر او مراكز البحوث لسياسات حكومية خاصة ومختلفة الواحدة عن الاخرى اضافة الى اختلافهم في المستويات العلمية والاحصائية في جمعهم للمعلومات وهذا يؤثر على طريقة المقارنة واسلوب تحليلها وقد يضطر

الباحث الى تعديل بعض هذه المعلومات والبيانات لكي تكون صالحة للتحليل وهذا يؤثر على درجة علمية تحليل الباحث ويشوه نتائج المقارنة.

المشكلة الاخرى التي تؤثر على عملية التحليل المقارن هي اختلاف عينة المسح المستخدمة في الدراسات المقامة مسبقاً من حيث الكم والنوع والجهة التي قامت بالمسح الاجتماعي. لذا يجب على الباحث الذي يستخدم هذا النوع من التحليل ان يعرف الجهة التي قامت بالمسح وظروف تحديد حجم عينة البحث. لأن مقارنة نتائج بحوث مستخرجة من عينات متباينة في حجومها يؤدي الى تباين في التحليل المقارن، لذا يجب على الباحث ان يحلل نتائج مستخلصة من بحوث ذات عينات واحدة او متقاربة في حجومها. فدراسة بندكس ولبست للحراك الاجتماعي كانت مقامة على دراسات سابقة مستخلصة من بحوث ذات عينات متشابهة اعتمدت على مقارنة الجيل الثاني مع الجيل الاول اي مقارنة مهن جيل الابناء مع مهن جيل الآباء ومعرفة الفرق بينهما. ومن خلال ذلك توصلا الى اتجاه الصعود الاجتماعي. ودراسة لبست وزيتربرك للحراك الاجتماعي لابناء المهن اليدوية مع ابناء المهن غير اليدوية حيث سحبا عينتين متشابهتين من الجماعتين وحللا نتائج مقارنتهما[٢٠].

اخيراً يجب على الباحث ان يفهم هدف او اهداف المعلومات المجمعة مسبقاً، فاذا كانت مجتمعة للاغراض غير العلمية فمن الخطورة استخدامها في هذا التحليل خوفاً من تحيزها وعدم موضوعيتها.

اما النوع الثاني من المعلومات المجمعة والتي تكون حديثة وذات هدف علمي يخدم التحليل الاجتماعي وصممت من اجل الدراسات المقارنة فإنها تكون ذات فائدة علمية اكثر من النوع الاول ويمكن تصنيف هذا النوع من المعلومات الجديدة الى نوعين هما ما يلي:

أ - نفس المعلومات، اجريت اكثر من مرة على عدة مجتمعات وحضارات مختلفة من اجل التوصل الى تعميات اكثر دقة وعمقاً في الواقع الاجتاعي.

ب - معلومات جمعت لغرض المقارنة العلمية منذ البداية.

لذا يجب على الباحث الذي يستخدم هذا النوع من التحليل ان ينتبه الى انواع المعلومات المجمعة وهدف وزمن جمعها لكي يصل الى تحليل عميق ومنظم وقائم على معلومات رصينة.

اخيراً ان احسن انواع التحليل المقارن هو الذي يبنى على اساس برهنة الفرضيات او رفضها عند عدة حضارات او مجتمعات مختلفة ومتباينة من اجل توسيع المجرى الفكري في التنظيم الاجتاعي ومن اجل الوصول الى تعميات اوسع لنتائج الدراسة، لكن مثل هذه البحوث تتطلب جهداً اكثر وتكلف مالاً باهظاً.

المبحث الرابع

تحليل المضمون

بعض الظواهر الاجتاعية والانماط السلوكية لا تساعد الباحث على الوصول الى مصادرها البشرية بسبب وفاتها او بعدها الجغرافي او علو مركزها البنائي الوظيفي (كالقائد او الزعيم والرئيس) لذلك يذهب الباحث الى استخدام الوثائق والمستندات والمذكرات والمحاضرات ومحاضر الجلسات والخطب والمقالات والأرشيف والصحف والرسائل الخطية من اجل الوصول الى معلومات اكيدة واصيلة تمكنه من الوصول الى كتابة بحث علمي موضوعي.

لايدرس هذا المنهج اذن السلوك الانساني بشكل مباشر بل بشكل غير مباشر اي عن طريق مصادر غير بشرية. والفرق بين هذا المنهج

والمنهج التاريخي هو انهما يستخدمان نفس المصادر لكن الفرق الاساسي بينهما هو ان هذا المنهج يدرس معطيات وانتاجات السلوك البشري للافراد المعاصرين والذين هم على قيد الحياة وفي بعض الحالات لا يستخدم هذا المنهج العناصر البشرية كاساس لدراسته بل يدرس اتجاهات وسائل الاتصال بالجماهير التي يخطط لها القادة والرؤساء، فمثلا تحليل سلسلة مقالات في صحيفة يومية معينة او تحليل برنامج يذاع من المذياع او يقدم على الشاشة الصغيرة او سلسلة افلام سينمائية.

اما كيفية تحليل هذه النصوص والعروض عند هذا المنهج فإنه يتم من خلال استخدام العبارات والرموز والتعليقات المتضمنة والمتكررة وربطها بعنوان الموضوع او بصفات شخصية القائل والمحيط الاجتماعي الذي يعيشه والفترة الزمنية التي حدثت بها.

فخطب القائد مثلا في مناسبة وطنية، من الممكن تحليلها من خلال تكرار العبارات والاشارات والتلميحات الى جوانب هذه المناسبة وعلاقتها بالأحداث الاخرى وشخصيته الوطنية والقيادية وملاحظة الاتجاه الفكري والسياسي الذي يتضمنه خطابه وربط كل هذا بالاحداث والمؤثرات التي حصلت مع موضوع خطابه.

مثال آخر، لنفرض ان احد المصلحين الاجتماعيين القى كلمة في اجتماع عام حول الحرية والمساواة في المجتمع، واراد الباحث معرفة مدى ايمان هذا المصلح بالمساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع ومدى ايمانه بتحرر المرأة في المجتمع، فيستطيع هذا الباحث ان يلاحظ كم مرة تكررت عبارة الرجل والمرأة او الزوج والزوجة وما هو الدور الاجتماعي الذي نسب اليها هذا المصلح وما هي طموحاته لهذه الادوار في البناء الاجتماعي وعلاقة كلامة بمركزه الوظيفي واتخاذ القرارات الهامة وربطها بثقافته العامة. وعلى سبيل المثال لا الحصر قام كل من

الاستاذ روبرت ستاين وباربرا بولك ببحث عن طلبة جامعة وين الرسمية - متشغن - امريكا حول التمايز الجنسي بين الطلبة حيث اخذا عينة من الطلبة (ذكور واناث) بشكل متساوٍ ووزعا عليهم استمارة استبيان تتعلق بتحديد آرائهم حول محاسن دور الرجل والمرأة في المجتمع الاميركي طالبين من الذكور تسجيل الميزات الحسنة والسيئة للاناث والذكور، وطلبا ايضاً من الاناث تسجيل الميزات الحسنة والسيئة للذكور والاناث. وبعد جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها حللا عبارات المبحوثين وما تتضمن من معانٍ اجتماعية رابطين ذلك بدور المبحوث الجنسي فوجدا ما يلي:

الميزات الحسنة لدور الرجل في منظور المرأة.

١ - يأخذ راتبا اعلى من الاناث.

٢ - يتمتع بفرص عالية من التعليم.

٣ - لا يقوم بالمهام المنزلية.

٤ - صاحب الكلمة داخل الدار.

٥ - يتمتع بمسؤولية اقل من المرأة في تربية الاطفال.

٦ - اكثر استقلالاً من المرأة.

٧ - اكثر تحركاً على السلم الاجتماعي.

٨ - سريع في اتخاذ المبادرات.

٩ - ذو اهتمام قليل بمظهره الخارجي.

الميزات الحسنة لدور المرأة في منظور الرجل:

١ - غير مطلوبة لخدمة العلم.

٢ - غير مجبرة على العمل.

٣ - لا توجد لديها مسؤولية مالية امام الاسرة.

٤ - ضغوط العمل عليها اقل من الرجل.

٥ - لها حرية اكثر من الرجل بالافصاح عن عاطفتها.
٦ - اقل مبادرة من الرجل في اتخاذ القرارات.
٧ - لا تمارس استخدام القوة مع الآخرين.
٨ - يقوم الرجل بحمايتها.
٩ - ذات تأثير كبير في تربية الاطفال.

المميزات السيئة لدور الرجل في منظور المرأة.

١ - مطلوب لخدمة العلم.
٢ - مجبر على العمل.
٣ - يتحمل مسؤولية مالية اكثر من المرأة امام الاسرة.
٤ - يخضع لضغوط العمل اكثر من المرأة.
٥ - يجد صعوبة في الافصاح عن عاطفته.
٦ - لديه القدرة على اتخاذ المبادرة في اتخاذ القرارات.
٧ - يطلب منه ابراز قوته الجسمانية.
٨ - يخضع لقوة المنافسة في الحياة الاجتماعية اكثر من المرأة.
٩ - اقل تأثيراً في تربية الاطفال.

الميزات السيئة لدور المرأة في منظور الرجل:

١ - ذات دخل اقل من الرجل.
٢ - تتمتع بفرص تعليمية اولية.
٣ - تتحمل مسؤولية بيتية اكثر من الرجل.
٤ - ليست بصاحبة الكلمة داخل الدار.
٥ - تقضي معظم وقتها في تربية الاطفال.
٦ - اقل استغلالاً من الرجل.
٧ - عاطفية في تفكيرها.
٨ - ذات حركة بطيئة ومحدودة على السلم الاجتماعي.

٩ - كثيرة الاهتمام بمظهرها الخارجي.

الميزات الحسنة لدور الرجل في منظور المرأة:

١ - يتمتع بفرص اكثر في تحقيق ذاته

٢ - له الحرية في ممارسة الجنس اكثر من المرأة.

٣ - له الحرية في اختيار مهنته وعمله اكثر من المرأة.

٤ - متسلط على المرأة.

٥ - لا يخضع لضغوط زواج قوية.

٦ - غير مجبر على استخدام وسائل منع الحمل.

استنتج الباحثان بإن دور المرأة يشير الى الخنوع والانصياع بينما اشار دور الرجل الى التسلط والقيادة ويخضع الى ضغوط كبيرة للالتزام بمسؤوليات اجتماعية من اجل اثبات رجولته امام الناس وامام نفسه، اما الضغوط الموجودة على دور المرأة فهي الالتزام بعدم فقدان انوثتها في المجتمع الامريكي.[٢١]

ولا يغرب عن بالنا ان نذكر بان هذا المنهج يمكن استخدامه في المجالات التالية:

١ - دراسة شخصيات القادة والزعماء والمصلحين الاجتماعيين والسياسيين.

٢ - دراسة درجة تحضر امة من الامم من خلال وثائقها وسجلاتها.

٣ - دراسة اتجاهات وسائل الاتصال بالجماهير.

٤ - دراسة اذواق الناس ومواقفهم.

٥ - دراسة التباين الحضاري الموجود في ادبيات وفلكلور الشعوب.

٦ - لمعرفة الاتجاه القومي والوطني في الكتب المدرسية المقرر لطلبة الابتدائية والثانوية.

٧ - لدراسة طبيعة القيم الاجتماعية في قصص الاطفال.

٨ - لمعرفة الحياة اليومية لمجتمع من المجتمعات من خلال دراسة نكاته التي يطلقها.

اخيراً ان هذا المنهج لا يواجه المبحوثين وجهاً لوجه، انما يستخدم معطياتهم الفكرية والسلوكية والمنطقية ويستقصي الحقائق ويحللها ويبني عليها احكاما علمية مترابطة مع البيئة الاجتماعية واحداثها وشخصياتها رابطاً كل ذلك بالفترة الزمنية لدراسته.

المبحث الخامس:

التحليل المادي التاريخي

تنظر النظرية المادية الى المجتمع الانساني نظرة شاملة وليست جزئية باعتباره مجموعة ظواهر متصلة بعضها ببعض، وأي تغير يحصل في أي من الظواهر يؤدي الى تغير في بقية الظواهر الأخرى، وهذا المجتمع الكلي يكون مرتبطا ارتباطا عضوياً بالطبيعة ولا وجود له خارج هذه الطبيعة، أي أنه جزء منها فأي تغير يحصل بالطبيعة ينعكس على تغيير الظواهر. لذلك نجد هذا النوع من التحليل يستخدم «عامل السببية» لدراسة وتحليل علاقة الظواهر الاجتماعية فيما بينها وعلاقة المجتمع بالطبيعة. فالظاهرة الاجتماعية يستدعي نشوؤها ظاهرة اخرى أو سبباً معيناً يبرز بالنسبة لها كسبب. وحصيلة اثر هذا السبب تظهر النتيجة (ظاهرة اخرى). وبما ان الظواهر الاجتماعية متفاعلة ديالكتيكيا فإن هذا التحليل يرى وجود أكثر من سبب لأحداث ظاهرة واحدة وفي بعض الحالات يجد سببا واحدا لأحداث ظواهر متباينة.

لا يكتفي هذا التحليل بمعرفة اسباب الظاهرة بل يهتم بالظواهر المحيطة بالاسباب والنتائج المتفاعلة وهذا يستدعي معرفة الشروط التي

ساعدت على ولادة نتائج قد تعمل بعضها على تعطيل عمل الاسباب ومعرفة الاسباب وشروط عملها التي تمكن الباحث من التنبؤ بالظواهر الاجتماعية واتجاهاتها.

اضافة الى ما تقدم يميز هذا التحليل بين العلاقة السببية والتوالي الزمني للظاهرة، وميز أيضاً بين السبب والذريعة، فالذريعة تعني الحادث الذي يستبق استباقا مباشرا حادثا آخر ويسبب احداثه لكنه لا يولده، فالعلاقة بين السبب والذريعة تكون ظاهرية وليست بالمبنية فمثلا: تقديم لحم متفسخ لبحارة مدمرة (باتومكين) ذريعة لانتفاضتهم في حزيران عام ١٩٠٥/ وكان سبب الانتفاضة تفاقم التناقضات بين الناس وبين النظام القيصري المتفق وتعاظم الروح الثورية في الجيش والاسطول الروسي اما تقديم اللحم المتفسّخ كان ذريعة[٢٢].

اضافة الى ما تقدم يستخدم هذا التحليل ايضا موضوع «الحاجات البشرية» من خلال دراسته للفرد لأن النظرية المادية التاريخية ترى الفرد بأنه كائن ذو حاجات ومصالح متنوعة، فهناك حاجات فردية واجتماعية وسياسية واقتصادية، وهناك حاجات مباشرة وغير مباشرة، وطبيعية وغير طبيعية وواقعية وغير واقعية... وما شابه، ويربط هذا التحليل بين الحاجات والشعور الانساني، فالشعور الانساني والاجتماعي لا يمكن ان يصبح ظاهرة اجتماعية ما لم يصبح حاجة من حاجات شعور الانسان في نظر هذا التحليل. ولما كان الفرد صاحب هذه الحاجات ويبحث عن اشباعها فإن ذلك يدفعه الى التنافس والتصارع والكفاح من أجل حماية حاجاته واشباعها وزيادة نوعها وكمها.

فالانسان يخلق لنفسه حاجات جديدة بسبب حاجاته الاساسية وانتاجه لوسائل تقنية، أي ان الإنسان يشبع حاجاته الاجتماعية بواسطة العمل، وهذا يتطلب مبدأ تقسيم العمل لأن اشباع الحاجات لا يتم

بسهولة ومن فئة اجتماعية واحدة بل من عدة فئات مختلفة الاختصاصات.

من هذا نجد هذا التحليل يستخدم هذه الاداة (الحاجات البشرية) لتفسير الظواهر الاجتماعية التي تلتصق بكيفية تحرك الناس بالدفاع عن حاجاتهم ومصالحهم كالصراعات الطبقية والثورة الاجتماعية والحركات الاجتماعية.

ويذهب هذا التحليل ويقول بأن الإنسان صنع الآلة لسد حاجاته وتزويده بها، فهي (الحاجة) تربط الانسان بالمجتمع عن طريق العمل المنتج للأشياء والأدوات وعمل وحاجات مستحدثة في الانتاج من أجل الانتاج وهذه الحاجة الجديدة تقوم كما وكيفا على الحاجة التي سببتها وعملت على ولادتها، وهكذا ترجع جذور الحاجة الى الرغبات في توكيد الذات وسلطان الرغبة. نلاحظ هنا ارتباط الحاجة بالرغبة الذاتية للإنسان، فالحاجة اذن ما هي الا انعكاس كامل للرغبة الانسانية في منظور هذا التحليل.

الاداة الأخرى التي يستخدمها هذا التحليل هو موضوع «العمل» الذي ما هو الا نتيجة تقسيمات تفرضها المرحلة التطورية التي يمر بها المجتمع والمتفاعلة مع التوزيع السكاني ومصادر الانتاج الذي يؤدي الى فصل الوظائف الاجتماعية في المدينة عن الوظائف الاجتماعية في الريف، وهذا بدوره يؤدي الى فصل العامل الذهني عن العمل المادي اذ تستأثر المدينة بوظائف القيادة ووضع السياسات العامة للمجتمع العام واتخاذ القرارات الهامة لتخطيط المجتمع وتحديد علاقة المجتمع الداخلية والخارجية، بينما يصبح الريف قائما على الوظائف الزراعية فقط وبعيدا عن النشاطات التي تقوم بها المدينة في رسم الخطط والسياسات للمجتمع.

الاداة الأخرى التي يستخدمها التحليل المادي التاريخي هي «اللغة» التي يعتبرها وعيا اجتماعيا وأداة سليمة لمعرفة ثقافة المجتمع، فبواسطتها يستطيع الفرد التعرف على شعوره وبواسطتها يتحرر من الواقع ليبرز المفاهيم المجردة والنظريات الصرفة.

أما مكانة الفرد في هذا التحليل فإنه يعتبره كائنا تاريخياً وماهيته تولد وتنمو في التاريخ ويتكون ويبدع ذاته وينتجها من خلال الممارسات الحية والتفاعلات المتبادلة مع الجماعات والطبقات الاجتماعية المحيطة به. لذلك استخدم هذا التحليل التاريخ كوثيقة هامة لمعرفة حياة المجتمع الماضية والتعرف على خلفيات الظواهر الاجتماعية وبنفس الوقت تعطي فكرة عامة للباحث الاجتماعي عن كيفية تفاعل الفرد مع الجماعات والطبقات الاجتماعية والتعرف على ممارساته اليومية في المجتمع وما لهذه العوامل من تأثيرات على تكوين ذاته وماهيته. فالتاريخ في هذا التحليل يساعد الباحث على معرفة كيفية تكوين الانسان اجتماعياوالذي هو موضوع علم الاجتماع.

ان المادية التاريخية هي احدى المناهج التي استخدمها كارل ماركس لدراسة تطور التاريخ الانساني وبنائه التحتي والفوقي والمادة والايدولوجيا. واستخدم هذا التحليل أيضاً انتاج وسائل الحياة المادية الأولية والمعقدة وأثرها على حياة المجتمع وربط تطورهم وتقدمهم. وتكون الايدولوجيا في القسم العلوي من بناء المجتمع، والانتاج المادي في أسفله.

وثمة نقطة اخرى يجب طرحها وهي ان التحليل المادي التاريخي يفسر الاحداث والوقائع الاجتماعية من زاويتين احداهما كمية والأخرى كيفية. فتنظر الأولى الى التقنيات والمعرفة والإنتاج المادي وقوى الانتاج بأنها تزداد بالتدريج مع شيء من التتابع والاستمرار، أما

الزاوية الكيفية فتأخذ مسلكا مضطربا ومتعثرا اذ تتعتريه فترات من الركود والتقهقر وتنبع في كيان المجتمع طائفة من الأفكار والصور تبدو كأنها معين لانفاد له. ومن خلال هذه الزاوية تنبثق فجأة تحولات جذرية وخطوات تاريخية.

يعتبر هذا التحليل الوعي بأنه انتاج اجتماعي فالأفراد ينتجون أفكارهم المختلفة كما ينتجون وسائل وجودهم وعلاقاتهم الاجتماعية لذلك نرى هناك وعياً خاصاً بالطبقة الحاكمة والعمالية والفنية والوسطى ويستخدم هذا التحليل الايدولوجيا للنقد الجذري للحياة الاجتماعية وشرح تاريخها.

أخيراً يستخدم هذا التحليل ثلاثة قوانين من ديالكتيك الظواهر الاجتماعية وهي:

١ - قانون التبدلات الكمية للظواهر الى النوعية اي كيف تتعرض الظواهر للتبدلات الكمية وما هي أسباب تبدلها وما هي مسيرة تطورها وتحديد العوامل الكاملة، فهل سارت على سلم تدرجي أم تخطت ذلك عن طريق القفز للوصول الى التبدل النوعي.

٢ - قانون وحدة التناقضات وصراعها اي كشف المصادر والاسباب التي خلقت تناقض الظواهر ومعرفة اتجاه هذا التناقض.

٣ - قانون نفي النفي اي العلاقة التبادلية لمراحل تطور الظاهرة واتجاه مسيرتها.

المبحث السادس

التحليل الحضاري

استخدمت الحضارة من قبل الكثير من العلماء والباحثين الاجتماعيين لتفسير العمليات والظواهر والمشاكل الاجتماعية، لأنها تمثل

طريقة وأسلوب عيش افراد المجتمع الذي ينتقل من جيل الى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية. وقبل ان نعرض هذه الاداة التحليلية نجد ضرورة تعريفها. فقد عرفها تيلر بأنها الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والفن والآداب العامة والقانون والاعراف والماديات التي ابتكرها الإنسان لخدمة اغراضه داخل المجتمع[٢٣]. وعرفها كلايدكلكهون بأنها طريقة عيش مميزة لجماعة من الافراد تحدد نمط حياتهم الخاصة[٢٤].

أما صفاتها وكيفية مساعداتها للباحث الاجتماعي في تفسيره وتحليله للظواهر والمشاكل الاجتماعية فتعرف كما يلي:

١ - العمومية: أي أن جميع أفراد المجتمع يمارسون نمطا حضاريا واحدا كتكلمهم بلغة واحدة ولبسهم لزي معين أو ممارستهم أنشطة دينية واحدة (كذبح أضحية عيد الأضحى) (صوم شهر رمضان) (ختان الذكور) كما هو موجود في المجتمع الاسلامي أو ممارستهم قيما اجتماعية واحدة مثل (الكرم والنخوة والشهامة) (الاهتمام بعلاقة الجيرة) كما هو موجود في المجتمع العربي.

ان هذا العامل المشترك بين أفراد المجتمع الواحد يساعد الباحث على استخدامه لتفسير بعض الانشطة الحضارية وتفسير الاطار العام لشخصية الفرد وتفسيره الطابع القومي العام للمجتمع الخاضع للدراسة.

٢ - الصفة الثانية للحضارة هي الخصوصية اي هناك صفة مميزة تطبع افراد مجتمع معين بنمط حضاري خاص. فتقسيم العمل والتخصص الوظيفي في مجتمع من المجتمعات يعملان على تجديد عيشهم وحياتهم حيث يكون هناك منطق وسلوك وعقلية خاصة بالأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وأخرى خاصة بالمثقفين، وهناك منطق وسلوك وعقلية خاصة بالمجتمع الفلاحي... وهكذا فإن هذه

الخصوصيات (السلوك والمنطق والعقلية) تعكس علاقة افراد الجماعة الواحدة بالجماعات الأخرى المختلفة عنها وهكذا يساعد الباحث على استخدامها كأداة لتحليل سلوك الافراد ومعرفة دوافع سلوكهم.

وحري بنا الآن ان نعرض توضيحا آخر يوضح خصوصيات الحضارة، فهو (موسم الزواج في المجتمع المغربي) فمن المعلوم اشتراك المجتمع العربي بصفات اجتماعية عامة تسود كافة اركان بنائه الاجتماعي، وهذا لا يمنع من وجود بعض الجزر الحضارية تختلف في ممارستها اليومية للحياة الاجتماعية عن حضارة الأم وهي الحضارة العربية وتمثل هذه الجزر مجتمعات وحضارات جزئية غير منعزلة عن حضارة الأم مع الاحتفاظ بطابعها العام رغم مرور الزمن عليها وحصول بعض التغييرات الجزئية فيها بقي جوهرها ثابتا وساكنا. وقد يرجع ذلك الى اعتزاز افراد المجتمع بها وممارستها بشكل واضح وصريح أمام المجتمع العام لتميزهم وابراز طابعهم الاجتماعي والحضاري وباعتباره يمثل ركنا من أركان طرقهم الشعبية ولاشباع حاجاتهم الاجتماعية والنفسية التي ترمي الى الحصول على مكانة اجتماعية عالية واعتبار اجتماعي محترم في مجتمعهم المحلي.

ان مجتمع وحضارة القطر المغربي جزء من حضارة المجتمع العربي وان ممارسة الانشطة الاجتماعية في الحياة اليومية لا تختلف اساسا عن ممارسة الانشطة الاجتماعية في حياة المجتمع العراقي مثلا. لكن هناك بعض العادات والممارسات الاجتماعية عند بعض القبائل الموجودة في القطر المغربي تختلف في اطارها ومضمونها عما هو سائد في المجتمع المغربي بشكل خاص والمجتمع العربي بشكل عام.

فمثلا هناك قبيلة اسمها (ايت حديدو) تسكن في مدينة امياشل في اقليم الراشدية قرب جبال الاطلس الكبير (جنوب المغرب) ولها أفخاذ

عديدة منها ايت ابراهيم وايت غزا وهي عربية الاصل تقوم بمهرجان قبلي سنوي كبير في هذه المنطقة بعد كل موسم حصاد ويكون عادة في الاسبوع الأخير من شهر ايلول من كل عام ويستمر مدة ثلاثة ايام متتالية. حيث يحضر جميع أفراد القبيلة الى منطقة امياشل. كذلك يحضر الناس من كافة المجتمع المغربي ومن خارجه لمشاهدة هذه الظاهرة الغريبة وفي نفس الوقت يأتي التجار لشراء المنتجات الزراعية والحيوانية وبيع سلعهم كالسكر والزيت والشاي والقماش والحلي وما شابه.

وفي الصباح تباع السلع وتشترى المنتجات الزراعية والحيوانية وبعد الظهر تبدأ مباراة الخيل للفتيان وتكون امام الفتيات، وفي المساء تبدأ حفلة ترفيهية راقصة يشترك فيها الشبان والشابات بشكل جماعي امام أولياء أمورهم وأصدقائهم. وقد تشترك النساء المطلقات والأرامل في هذه الرقصة بشرط ان يضعن قطعة من القماش على رؤوسهن لتميزهن عن الفتاة البكر التي تتمتع بمكانة اجتماعية اعلى من المطلقة والأرملة.

وأثناء هذه الحفلة الراقصة تبدأ المطارحة الغرامية وتبادل عبارات الاعجاب والغزل بين الراقص والراقصة وتأخذ هذه العملية اسلوبها الجدي واذا أراد أحد الفتيان ان يمارس عملية الغزل بشكل غير جدي فسوف تحصل له مشاكل من قبل ولي امر الفتاة الموجود في هذا الحفل.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام هو ان الادارة الحكومية لهذه المنطقة ترسل قضاة وشهوداً عدول لكي يعقدوا القران لهم فورا فيما اذا حصل اتفاق بين الفتى والفتاة وموافقة اولياء امورهم، دون الذهاب الى المحكمة الشرعية، ويعفى هذا النوع من العقود من الرسوم والضرائب الحكومية.

إضافة الى ما تقدم ان هذا النوع من المراسيم الزواجية المفتوحة

(قبليا ورسميا) لم يأخذ بنظام الزواج الداخلي فقط (أي الزواج من أبناء القبيلة الواحدة) بل يأخذ بنظام الزواج الخارجي (أي الزواج من خارج ابناء القبيلة) سواء من ابناء المجتمع المغربي او العربي او الاوربي.

ان المنطق الاجتماعي وراء هذه الظاهرة هي ان عرف القبيلة الاجتماعي لا يصيبه سوء من جراء هذه العادة امام باقي القبائل المتواجدة في المنطقة، اضافة الى ذلك يوجد تشجيع من قبل الدولة ومن بقية أفراد المجتمع المغربي بتقديم كافة التسهيلات المادية والمعنوية والادارية من أجل الاستمرار والمحافظة على هذه العادة. زد على ذلك فان هذا (في نظر القبيلة) يزيد من ارتباطها مع بقية القبائل الاخرى وبقية ابناء قطاعات المجتمع الاخرى، اضافة الى حصولها على شهرة اجتماعية ذات طابع قانوني، امام الدولة وامام المجتمع المحلي والعام.

ان هذا النوع من الزواج يختلف عما هو موجود وسائد في المجتمع العربي الذي يفضل نمط اختيار الوالدين للشريك او الاختيار الذاتي للشريك... الا أن السؤال الذي نريد معرفته من الباحثين العرب هو أيها أكثر نجاحا ودواما في الحياة العصرية التي يصبو إليها المجتمع العربي.

نعود مرة ثانية الى خصوصيات الحضارة من خلال استخدام الجماعات الاجتماعية رموزا حضارية تعكس قيمهم وتفكيرهم وسلوكهم التي تساعد الباحث الاجتماعي في التحليل الحضاري في معرفة طريقة الاتصال بالأفراد ودوافعهم واستجاباتهم وتعبيراتهم الاجتماعية والوجدانية فهناك رموز خاصة بآداب التحية في كل مجتمع تختلف من واحد الى آخر او رمز يعبر عن الألم الذي يصيب الانسان، فالفرد العراقي مثلا يستخدم عبارة (أخ) اذا أصيب بألم. والفرد المصري

يستخدم عبارة (أي) والمغربي (أح): نلاحظ هنا اختلاف رموز التعبير عن الألم الفردي على الرغم من خضوعهم جميعا للحضارة العربية.

٣ - التغيير: من صفات الحضارة أيضاً التبدل والتغير الذي يشير الى سلوك الانسان في تغير وتبدل مستمر وان أفكاره ومعتقداته وأسلوب حياته في تغير مستمر ايضا. مثل حجاب المرأة في المجتمع العراقي والسوري والمصري والاردني، ختان البنات، تغير مكانة المرأة العربية، احتقار المهن الحرة، نظام تعدد الزوجات بوقت واحد، وزيارة المقابر.

تساعد هذه الصفة الحضارية على معرفة التغيرات والتبدلات السلوكية والعقلية والقيمية الخاصة بالفرد والمجتمع في فترة زمنية معينة وجيل معين.

٤ - الانتشار والتلاقح الحضاري بين الحضارات الانسانية مثل اخذ الحضارة العربية لبعض العادات الغربية مثل اعياد الميلاد وشهر العسل، واستخدام العبارات الأجنبية في اللغة اليومية، والاثاث المنزلي والمرافق العامة وموضة الملابس.

ان هذه الصفة الحضارية تساعد الباحث على معرفة اثر هذه الاستعارة الحضارية على اذواق الناس وطرق عيشهم وفن الريازة وآداب التحية والمائدة عند افراد المجتمع المستعير.

اضافة الى صفات الحضارة وامكانية استخدامها في التحليل الحضاري، نقدم بعض المفاهيم الحضارية والاجتماعية التي درست وحددت بواسطة هذا النوع من التحليل لأهمية تأثير الحضارة على صياغة عناصرها الاساسية مثل مفهوم الأمومة والأبوة في المجتمع المرتبط بقيم ومعتقدات المجتمع وقواعده الأخلاقية والعلاقات القانونية التي تربط اعضاء الاسرة، ففي مجتمع النزوبرياند يعتبر الزوج شخصا غريبا

بالنسبة لأولاده وليس له الحق في تأديبهم وتربيتهم، انما الشخص الذي يقوم بهذه المهمة هو خالهم والأب لا يجد غضاضة في ذلك لأن له دوره الأبوي والتربوي على اولاد اخته[٢٥].

وفي قبائل الدنكا والنوير في المجتمع السوداني هناك ظاهرة الزواج بالميت، فإذا مات الشاب دون زواجه فإن أهله يخشون غضب روحه ان لم يزوجوه بعد وفاته. ففي هذه الحالة يجدون للمرحوم زوجة ينسب اطفالها إليه ويحملون اسمه. أما المنجب فإنه شخص آخر على ذلك وعادة يكون ثمنه عدة أبقار ولا يكون لهذا الأب الفسيولوجي اية حقوق والتزامات مادية أو تربوية نحو الاطفال.

وفي نفس هذا المجتمع المذكور أعلاه هناك ظاهرة زواج امرأة بامرأة، فالمرأة الغنية والعاقر يكون لها حق بأن تتزوج اي عدد تشاء من النساء لتؤلف عائلة باسمها، فتقوم باستئجار عاشق او عشاق لهن، ولكنها هي الزوج لهن وهي «الأب الاجتماعي» للأولاد الذين يأتون من زوجاتها عن طريق العاشق المستأجر، وإذا كبر أولادها الاجتماعيون غير الفسيولوجيين تعمل على ترويجهم وتقدم لهم المساعدات المادية، واذا شاءت احدى زوجاتها ان تتزوج عاشقها وترحل، فيبقى الاولاد مع الزوج وترحل زوجته مع عاشقها دون مال وأولاد، أما الرجل المنجب فليس له شرف الابوة لأنه يتقاضى اجراً نظير مقدرته على الانجاب[٢٦].

نلاحظ هنا ان مفهوم الأمومة والأبوة يصاغ حضارياً ويختلف من مجتمع الى آخر ومن الممكن تحليل هذه الظاهرة استنادا الى محرماته ومفاضلته لبعض الممارسات السلوكية والاجتماعية والى معتقداته الاجتماعية والدينية.

اضافة الى ما تقدم يستطيع الباحث دراسة مشاعر وطريقة تفكير، والتعبيرات الوجدانية لدى الافراد من خلال معرفة نمط حضارتهم.

فدراسة الاستاذين وين ومكرانهان لـ ٤٥ مسرحية مشهورة في المجتمع الامريكي والألماني لمعرفة اذواق المشاهدين في كل من هذين المجتمعين والتوصل الى معرفة اثر الحضارة على مشاعر وتفكير الناس الذين يخضعون لها فوجدا ما يلي:

موضوع المسرحية	عند الامريكان	عند الألمان
١ - الحب	٪٦٠	٪٣١
٢ - الحكم الاخلاقية	٪٣٦	٪٩
٣ - ترسيخ العقيدة الفكرية	٪٤	٪٤٤
٤ - حب السلطة والنفوذ	٪٢	٪٣٣
٥ - الانسلاخ في المجتمع	٪٠	٪١٨
٦ - الايمان بالعمل	٪١١	٪٩
٧ - ذات هدف شخصي ومادي	٪٩٦	٪٤٧

توضح هذه الدراسة أثر حضارة كل من البلدين على أذواق واتجاهات فكر كتاب القصص الامريكية والألمانية والتي تعكس حاجات المشاهدين الفنية والأدبية.

ووجد مارك زيوروسكي تشابه استجابة وتعبير اليهود والايطاليين في أمريكا عندما يصابون بألم أو مرض، حيث يعبرون عنه بالصراخ والعياط واطلاق بعض العبارات التي تعبر عن ذلك الألم والمرض(٢٨).

نستنتج من ذلك ان التعبيرات الوجدانية كالشعور بالخوف والحب والكره والغضب والغيرة ممكن دراستها من خلال الاطار الحضاري وبإمكان الباحث استخدام الحضارة لتفسير وتحليل التعبير الوجداني

ونمط حياة الافراد.

وفي إمكان الباحث ايضاً دراسة تبعيات وآثار الصراعات على المجتمع التي تنتج عن صراع الادوار الاجتماعية التقليدية والعصرية، ومن خلال تطبيق مناهج تعليمية تختلف عن الوضع الاجتماعي القائم في المجتمع، ومن خلال تطبيق قوانين حكومية ضد المعتقدات الاجتماعية كما حدث في المجتمع الهندي في بداية السبعينات خلال فترة حكم أندرياغاندي عندما الزمت عقم الرجال رسمياً من اجل تحديد نسل المجتمع الهندي، ومن خلال صراع قيم الأجيال (قيم جيل الآباء والابناء).

واستنادا الى ما تقدم فإن الحضارة تقدم للباحث مجموعة عن التفسيرات والتحليلات العامة والخاصة بدراسة طرق حياة الناس المختلفة ودراسة طبيعة الانسان المرنة. فهي تساعده من خلال ابعادها المكانية والزمنية وصفاتها العامة.

واذا نظرنا من زاوية المجال المكاني للحضارة نجدها تتحدد برقعة جغرافية معلومة الابعاد يعيش عليها ناس يمارسون نشاطهم الاجتماعي والحضاري كالمراكز الصناعية والتجارية والسكنية والزراعية والطلابية ومعرفة هذه المراكز تعرف الباحث على نوع النشاط الحضاري والاجتماعي لمجتمع ما.

اما اذا نظرنا من زاوية المجال الزماني فاننا نجد هناك نشاطات اجتماعية محددة بزمن معين كالمراسيم الدينية والموسمية فإذا اخذنا الحضارة العربية الاسلامية نجد هناك مراسيم خاصة بمولد النبي محمد ﷺ وعيد الفطر وعيد الاضحى ومراسيم خاصة بشهر رمضان وهناك مراسيم عامة غير دينية كمراسيم عيد الشجرة ويوم الطالب، وهناك حضارات تحدد عمر الفرد الذي يريد الحصول على رخصة

سياقة السيارة والعمر القانوني للزواج، وبداية عمر اشتغال المرأة خارج الدار والعمر المحدد للاطفال المعفيين من أجور المواصلات الحكومية وهكذا.

ان معرفة هذه المناسبات تساعد الباحث على تفسير سلوك الناس في هذه المناسبات وأثرها على طرق عيشهم وعلائقهم الاجتماعية.

وتظهر قوة الحضارة عند استخدامها لتفسير الفروق الجنسية في المجتمع، فهناك ادوار اجتماعية خاصة بالرجل وأخرىٰ خاصة بالمرأة تحددها الحضارة، حيث تضع توقعات اجتماعية (التزامات وحقوق وواجبات) لكل دور اجتماعي يتوجب على الفرد ممارسته، اما ممارسة هذه التوقعات من قبل الفرد فإنها تعكس مركزه الاجتماعي الذي يكون أحد مكونات البناء الاجتماعي.

والأمر الشيق الذي له اهمية كبيرة الى حد ما في هذا المقام هو أنه اذا أجرينا مقارنة للمراكز المنسوبة للرجال والنساء في حضارات مختلفة لوجدنا ان الحضارة هي التي تقر جميع المراكز الاجتماعية المنسوبة للجنسين، فإذا نظرنا الى قبائل الايركوس نجدها تنظر الى النساء كما لو انهن بارعات في التعذيب وانهن ينزعن الى السادية ويستمتعن بممارسة القسوة[٢٩]. ويذكر لنتن أيضاً أن ان نساء الارابش يحملن عادة اثقل مما يحمل الرجل لأن رؤوسهن اشد صلابة وقوة من رؤوس الرجال وفي بعض المجتمعات تقوم النساء بمعظم الاعمال اليدوية بينما في البعض الآخر كما هو الحال في جزائر المانكيز نجد حتى الطبخ والاشراف على البيت ورعاية الاطفال من المهن التي يختص بها الذكور بينما تقضي النساء معظم اوقاتهن في التبرج والتأنق.

وعلى عكس ذلك فهناك مجتمعات تقوم المرأة فيها بالمهام الحياتية الصعبة فحضارة تسمانيا تفرض على نسائها صيد عجول البحر، اذ كن يسبحن

الى مأوى الفقمات بين الصخور ويطاردنها ويقتلنها بهراوات خاصة وكانت النساء التسمانيات يصطدن السنجاب التسماني الذي يتظاهر بالموت ويتطلب هذا العمل تسلق الأشجار الكبيرة. ومع ان اسناد المهن على أساس الجنس تختلف في الواقع اختلافاً كبيراً فإن نموذج التقسيم الجنسي يكون ثابتاً.

ويذهب لنتن في مجال آخر الى استخدام النمط الحضاري لتفسير التميز الجنسي، ففي حضارة مدغشقر لم نجد اسناد نشاطات الرجل والمرأة في مهنة معينة.

فمثلاً زراعة الارز يقوم الرجال باعداد حوض البذور وبأعمال التجدير وبتحضير الحقول لنقل الاشتال إليها، اما النساء فيقمن بزرع الاشتال وهو عمل شاق يقصم الظهور، ويقمن كذلك بأعمال التعشيب بينما يناط الحصاد بالرجال وبعد الحصاد تحمله النساء الى البيادر حيث يدرسه الرجال وتذريه النساء وأخيراً تقوم النساء بهرس الحب في الجرن وطبخه[٣٠].

بينما نجد في المجتمع العربي غموض الدور الجنسي وخاصة فيما يتعلق بدور الأم الموظفة التي لم تحدد لحد الآن الحضارة العربية ابعاد التوقعات الاجتماعية لهذا الدور، فهل تريد الحضارة العربية منها ان تكون عنصرا بناء في المجتمع العربي الحديث والاحتفاظ بدورها القديم زوجة وأماً لأطفال دون تصارع هذه الادوار الرئيسية في المجتمع. عدم التحديد هذا ولد غموضا لدور الأم الموظفة في المجتمع العربي.

ان معرفة هذه الصفة لدى الباحث تمكنه من تفسير وتحليل مشاكل العمل للأم الموظفة ومعرفة اسباب جنوح الاحداث الذين تكون امهاتهم بعيدات عن تربيتهم وعن البيت.

ومن هنا نرى ضرورة استخدام الحضارة كأداة لتفسير العمليات

والظواهر والمشاكل الاجتماعية وآثارها على المجتمع العام.

وينبغي ان نضيف هنا امكان الباحث استخدام التحليل الحضاري لتفسير المواقف الاجتماعية لكي تكون صورة ذهنية واضحة التفاصيل عن العناصر الداخلية في عملية التفاعل الاجتماعي عنده وكيفية تأثير هذه العملية على تشكيل جوانب معينة في سلوك الافراد، وهذا بدوره يساعد الباحث على تصميم تجارب تمتاز بتحليل عميق ذي مدلولات حضارية لتغير عملية التفاعل الاجتماعي(٣١).

ولعلنا نستطيع ان نضيف الى ذلك ان أدوار الفرد في المجتمعات الصناعية تكون متنوعة ومتباينة ومتخصصة بشروطها ومستلزماتها وواجباتها التي صاغتها حضارة المجتمع ومؤثرة على شخصية الفرد. وهذا ما يساعد الباحث على تحليل شخصية الفرد في المجتمع الصناعي وأثر التصنيع على سلوك الفرد.

أخيراً هناك دراسات علمية وميدانية استخدمت الحضارة كأداة لتفسير وتحليل كثير من العمليات والظواهر والمشاكل الاجتماعية منها:

١ - موررويكر ودنس ودكسن ولامبرت ومحيي الدين صابر استخدموا أثر الحضارة على السلوك الاجتماعي من تفسير الشخصية البدوية.

٢ - استخدم كل من ماري كريد ميد وهوروكس وسترودبك، الحضارة في دراساتهم لتنظيم الاسرة.

٣ - واستخدمت روث بندكت الحضارة لدراسة ظاهرة الحروب بين المجتمعات.

٤ - ودرس كروبر عملية التفاعل الاجتماعي في ضوء الحضارة.

٥ - دراسة سروكن وتويني ونور بروب وكروفتش للمدنية

والتكامل الاجتماعي من خلال دراستهم للحضارة.

٦ - دراسة الأقليات الاجتماعية من خلال الزوايا الحضارية في المجتمع العراقي كما قدمها لنا كل من الاستاذ قيس النوري والاستاذ خالد الجابري.

٧ - استخدم محمد عثمان نجاتي الحضارة في تفسير القلق النفسي ومشاكل تكييف الانسان للأنظمة الجديدة.

٨ - استخدم كل من لويس كامل مليكة التحليل الحضاري في تفسير الفروق الجنسية في المجتمع العربي.

وفضلاً عما سبق فبإمكان الباحث استخدام الحضارة لمعرفة مدى تكيف الناس للاستخدام التكنولوجي الحديث وما يسبب ذلك من تخلف حضاري،أي يستطيع الباحث تحليل اسباب عدم استخدام الفلاح في المجتمع الفلاحي للبذور المحسنة والآلات الفلاحية الحديثة عندما تكون عادات وتقاليد المجتمع احدى معوقات التغير الاجتماعي والحضاري.

إذن فالحضارة أداة غنية بالمعلومات وعميقة الدلائل وذات قيمة علمية اساسية في تفسير وتحليل العمليات والظواهر والمشاكل الاجتماعية. لذلك نجدها مستخدمة عند علم الاجتماع وعلم الانسان وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع الطبي وعلم الاقتصاد وعلم السياسة.

مصطلحات الفصل

Adaptation	تكيف
Accidental Link	صلة مبنية على المصادفة
Asymmetrical Relationship	علاقة غير متناظرة
Close system	نظام مغلق
Content Analysis	تحليل مضمون
Cultural Analysis	تحليل حضاري وثقافي
Causal Analysis	تحليل سببي
Goal Attainment	تحقيق الاهداف
Histerical Analysis	التحليل التاريخي
Inherent Link	صلة متزامنة
Integration	تكامل
Implication	متوقف على
Inclusion	اشتمل على
Latency	اختفاء
Open System	النظام المفتوح
Symmetrical Relationship	علاقة متناظرة
Social Control	ضبط اجتماعي
Reciprocal Relationship	علاقة تبادلية
Structure- Functional Analysis	تحليل بنائي وظيفي
Teleology	المذهب الغائي

أعلام الفصل

Alan Wilson	الن ولسن
Bertalanffy Ludwig von	بيرت.الانفي لودج فون
Bendix	بندكس
Bendict R,	ر. بندكت
Candall	كاندل
Dennis H.	دنس
Dickson H.	دكسن
Guruitch	كروفتش
Gonldner Alvin	كولدنر الفن
Horrocks J.	هوروكس
James Davis	جيمس ديفز
Krober A.	كروبر
Kluckohn Ciyde	كلوكهون كلايد
Linton Ralph	لنتون رالف
Levi- Strauss	ليفي ستراوس
Lipset	لبست
Lambert G.	لامبرت
Lasersfeld	لاسيرسفيلد
Mark Abrahamson	مارك ابراهامسون
Morris Rosenberg	مورس روزنبرك

Marvin Olsen	مارفن اولسن
Mark Zborowiski	مارك زبوروسكي
Mcgranahan	مكرانهان
Mead M.	ميد
Northrop	نورتروب
Peter Blau	بيتر بلاو
Parsons Talcott	بارسونز تالكوت
Polk	بولك
Sorokin	سروكن
Stein R.	ستاين
Strodtbeck F.	سترودبك
Tylor	تيلر
Toynbee	توينبي
Zetterberg	زيتربرك

مراجع الفصل

1 - Hyman Herbert H, 1975, «Explanation and the Demonstration of Relationship», Modern Sociology, (eds) Peter Worsleg etal, England Penguin Education, pp. 83-84.

2 - Cole Stephen, 1976, «The Sociological Method»: Rand Mc MallyCollege Publishing Co Chicago, pp. 125-126.

3 - Ibid p. 129.

٤ - عمر معن خليـــل ١٩٧٩ « ادوار الأم الموظفـــة في المجتمـــع البغدادي » مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس الرباط العدد ٢٩ - ٣٠ ص ١٥٥ - ١٧١ .

5 - Resenberg Morns, 1978 «Extraneons Variables» Social Research,(eds) John Bynner etal, England, Open University Press, p. 266.

6 - Ibid, p. 267.

7 - Ibid, p. 267.

8 - Rosenberg Morris, 1968, «The Logic of survey Analysis» Basic Books Inc, Publishers New York, pp. 3-21, 23-31, 40-49.

9 - Blalock Hubert Jr; 1970, «An Introduction to Social

Research» Prentice-Hall, Inc, Englewood, p. 77.

10- Turner Jonathan, 1974, «The Structure of Sociological Theory» The Dorsey Press, 111. p. 64.

11- Ibid, p. 64.

12- Blau Peter, 1970 «Functional Theory» Oscar Grusky and George. A. Miller (eds.) The Sociology of Organisation, The Free Press, New York, pp. 87-91.

13- Bierstedt Robert, 1957, «The Social Order», Mc Graw-Hill Book Co. Inc, New York p. 280.

14- Gauldner Alvin A. 1967 «Reciprocity and Autonomy in Functional Theory» N.J. Demeyath 111 and Richard A. Peterson, (ceds). System, Change and Conflict, The Press, New York, p. 151.

15- Ibid, p. 152.

16- Turner Jonathan, 1974, «The Structure of Sociological Theory» The Dorsey Press, New York, pp. 38-40.

17- Parsons Talcott, 1967, «Aparadigm for the Analysis of Social Systems and Change N. J. Demerath 111 and Richard A. Peterson, (eds.) System, Change and Conflict, The Free Press, New York, p. 196.

18- Abrahmson Mark, «Correlation of Political Comlexity», American Sociological Review, 35, Octber, 1969, pp. 690-701.

19- Olsen Marvin, «Multivariate Analysis of National Political Development» American Sociological Review, 33 October, 1968 pp. 699-711.

20- Porter John, 1970, «Some Observations on Comparative Studies» Dannis P. Forcese and Stephen Richer (eds) Stages of Social Research, Prentice-Hall Inc, Englewood p. 150, pp. 141-154.

21- Plok and Stein, 1972, «Is the Grass Greener on the other Side», Constontima Safilies Rothschild, (ed) Toward a Sociology of Women, Press College Publishing, Lexington pp. 16-19.

٢٢ - كوستاتينوف وآخرون «المادية الديلكتيكية» ترجمة فؤاد مرعي وآخرون دار الجماهير. بيروت، ص١٨٨.

23- Tylor Edward B, 1970, «Culture Defined», Lewis, A. Coser and Rosenberg (eds.) Sociological theory, Mc millance, New York, p. 20.

24- Kluckohn Clyde, 1970,«The Study of Culture» Lewis A. Caser and Rosenberg (eds.) Sociological theory Meanillan Co. New York, p. 42.

٢٥ - الزلباني محمد ١٩٧٢ «مدخل للنظم الاجتماعية» الجزء الأول، المطبعة العالمية بالقاهرة، ص٥٠٤.

٢٦ - المصدر السابق ص٥٠٢.

27- Wilson Evert K, «Sociology» The Ronald Press Co.

New York, p. 38.

28- Zonder James, 1970, «Sociology» The Ronald Press Co. New York, p. 38.

29- Linton Ralph, 1973, «The Social Concquence of a Chain Subsistence Economy», Reading in Anthropology (eds) Jesse Jenning etal, Mc Graw-Hill Book Co,New York p. 338.

30- Ibid, p. 339.

٣١ -سويف مصطفى ١٩٧٠ «مقدمة لعلم النفس الاجتماعي» مكتبة الانجلو-المصرية القاهرة، ص٥٧، ٦٢.

الفصل التاسع

كتابة تقرير البحث

المبحث الاول

خطوات كتابة التقرير

والآن وصلنا الى ادق مرحلة من مراحل البحث الاجتماعي وهي كيف نكتب تقرير البحث بعد أن قمنا بجميع مراحل البحث ولمن سوف نكتبه؟ وهل يجب أن نذكر كل شيء شاهدناه ولاحظناه وسجلناه وحللناه في التقرير أم هناك تحفظات حول بعض الملاحظات؟ ولو تحفظنا هل يؤثر ذلك على موضوعية كتابة التقرير؟ يقول الاستاذ هاورد بيكر لقد تعلم الباحثون الاجتماعيون ان الافصاح عن جميع ملاحظات ونتائج الدراسة الميدانية بشكل علني امام الناس او نشره في مجلات واسعة الانتشار يؤدي الى جرح شعور افراد مجتمع الدراسة[١] ويضيف كل من الاساتذة فيشر وكولب فيقولان بأن للباحث الاجتماعي ولاءات متعددة منها ما هو موجه الى:

١ - الدراسة التي يقوم بها
٢ - الممول المالي للدراسة
٣ - جهة النشر التي ستقوم بنشر دراسته
٤ - العلوم الاجتماعية
٥ - المجتمع الانساني العام
٦ - مجتمع الدراسة
٧ - بعض افراد مجتمع الدراسة.

وغالبا ما تتضارب هذه الولاءات المتعددة عند الباحث فتؤثر على طريقة كتابة تقرير البحث.[٢]

اما عند تحليل القيم التقليدية لمجتمع الدراسة التي يعتز بها فعلى الباحث ان يحرص كل الحرص بعدم التهكم او السخرية او الازدراء من أي قيمة اجتماعية يمارسها افراد مجتمع الدراسة، فقد تكون متناقضة مع قيمه فلا داعي لذكر هذا التناقض. ويحذر الاستاذان فيشر وكولب الباحث الذي يدرس القيم الدينية والجنسية وقيم الزواج والمصاهرة من نقدها او اتخاذ موقف سلبي تجاهها[٣].

نستنتج من ذلك ان هناك مؤثرات ذاتية وموضوعية تؤثر على طريقة كتابة التقرير. ويمكن التخلص من المؤثرات الذاتية بواسطة تحديد هدف كتابة التقرير ونوع القارىء ونوع جهة النشر. فقد حدد الاستاذ بابي ثلاثة اهداف رئيسية للبحث الاجتماعي هي ما يلي:

١ - اهداف اكتشافية: أي أن البحث الاجتماعي توصل الى نتائج جديدة غير معروفة سابقاً في علم الاجتماع.

٢ - اهداف وصفية: أي وصف حالات اجتماعية دون تشخيص مسبباتها.

٣ - اهداف تفسيرية: أي تفسير علاقات سببية بين متغيرات الدراسة[٤].

اذن تختلف كتابة البحوث باختلاف اهدافها وأغراضها. فالتقرير الاكتشافي لا يمكن ان يكون وصفياً والعكس صحيح.

أما النوع القارىء فهناك أربع فئات رئيسية تهتم بقراءة التقرير هي ما يلي:

١ - المتخصصون في علم الاجتماع

٢ - الساسة والمخططون والاداريون

٣ - المثقفون

٤ - عامة الناس

يجب كتابة كل ملاحظة ومشاهدة ونتيجة تضمنتها دراسة البحث للفئة الأولى من القراء (المتخصصون) لكي يطلّعوا عليها ويستفيدوا من ايجابياتها وسلبياتها وسوف لا يجرح شعور أي متخصص في هذا الميدان لتقديرهم لخصوصيات وعموميات البحث العلمي. واخفاء أي ملاحظة أو أي نتيجة عليهم يثير ذلك نقدهم وتساؤلاتهم حول الدراسة. إضافة الى ذلك يجب على الباحث ان يذكر جميع تفاصيل بحثه لهذا النوع من القراء.

أما الفئة الثانية من القراء (الساسة والمخططون والاداريون) فإنهم لا يعيرون أهمية لاجراءات البحث الدقيقة والى ملابسات طريقة البحث بل يهتمون بشكل مُركز على نتائج وخلاصات البحث.

أما الفئة الثالثة من القراء (المثقفون) فإنهم لا يهتمون أيضاً بكيفية اجراءات البحث ومشاكل الدراسة الميدانية بقدر اهتمامهم بنتائج وخلاصات الدراسة على أن تكون مكتوبة بشكل سهل وبسيط وبعيد عن استخدام المصطلحات الفنية والعلمية.

أما الفئة الرابعة وهم العامة فهم يهتمون بنتائج وخلاصات الدراسة. على أن يكون في ذهن الكاتب عدم ذكر النتائج التي تجرح شعور افراد مجتمع الدراسة لأن ذلك يعطي انطباعاً سيئاً للبحث الاجتماعي وللباحث (في نظر هذه الفئة من القراء) وقد يحجمون مستقبلاً عن اعطاء أي معلومات لأي دارس يدرس واقعهم الاجتماعي.

نأتي الآن الى تصنيف جهة النشر. حيث هناك عدة جهات تقوم بنشر البحوث منها ما يلي:

١ - جهة نشر جامعية اكاديمية
٢ - جهة نشر ثقافية
٣ - جهة نشر تجارية

تكتب تقارير البحوث بشكل مفصل ودقيق وتخضع لشروط علمية موضوعية عندما تكون منشورة في اطروحات علمية او عندما تتبنى جامعة معينة او معهد علمي او مركز بحوث معين بنشر بحث معين على نفقتها الخاصة لعلميته وهنا يجب ان لا يخفي الباحث الاجتماعي او يحذف أي ملاحظة او مشاهدة او نتيجة من نتائج بحثه بل يتوجب عليه كتابة اجراءات البحث الميدانية بكل تفاصيلها ودقائقها لكي يستفيد منها الباحثون مستقبلاً. وتقرأ هذه البحوث المنشورة عند هذه الجهة من قبل المتخصصين في البحث الاجتماعي وعلم الاجتماع.

اما جهة النشر الثقافية فانها تنشر نتائج الدراسات الوصفية او الاكتشافية او السببية دون الدخول في تفاصيل اجراءات الدراسة او طريقة دراسة المشكلة او الظاهرة بل تنشر البحث المصاغ بشكل وصفي او تحليلي خال من المصطلحات العلمية الدقيقة ومكتوب باسلوب شيق وسهل القراءة لكي يكون مقروءاً من قبل عامة المثقفين وقد لا تنشر البحوث التي تنسجم مع رغبات قرائها او اهداف المجلة التي تصدرها.

اخيراً هناك جهات نشر تصدر مجلات لعامة الناس قصد الربح المالي لقاء تقديم معلومات اجتماعية مختصرة بعيدة عن تعقيدات البحث الميداني واجراءاته ونظرياته العميقة فتطلب من الباحث ان يكتب لها خلاصات بسيطة حول نتائج البحث فقط لكي ينشر في صفحاتها، يكون على شكل اعلان موسع حول الدراسة يقرأه عامة الناس. وتحت هذا الظرف يضطر الباحث الى عدم ذكر سلبيات الدراسة او الحقائق والنتائج التي تجرح مشاعر المبحوثين او مجتمع الدراسة.

نستدل من ذلك إن كتابة تقرير البحث تخضع لظروف عديدة يجب على الباحث ان يلم بها قبل ان يشرع بكتابته وان نشر كل شيء حول اي شيء من دراسة يسيء له ولدراسته والمبحوثين في آن واحد.

ننتقل بعد ذلك الى ذكر خطوات كتابة تقرير البحث الاساسية التي تنشر في المجلات العلمية وموجهة الى المتخصصين في علم الاجتماع. اقترح الاستاذ بوزارد (مدير المعهد الوطني لعلم النفس الصناعي في لندن) الفقرات التالية لكتابة تقرير البحث.

١ - اهداف البحث التي تشير الى ماذا يريد الباحث ان يدرس.

٢ - طريقة البحث التي تعني كيف يريد الباحث دراسة موضوع البحث.

٣ - النتائج التي تشير الى حصيلة ما وجده الباحث في موضوع دراسته.

٤ - الخلاصة التي تعني الصورة العامة لحصيلة دراسة الباحث.

٥ - المناقشة التي توضح حوار الباحث لنتائج دراسته منطلقاً من ارضية الدراسة ومنطلقات اخرى قريبة من دراسته.

٦ - التوصيات: التي يوضح فيها الباحث ماذا يجب ان يقام به بعد الحصول على نتائج الدراسة من اجل خدمة مجتمع الدراسة على ضوء نتائج بحثه[٥].

بينما قدمت الباحثة المعروفة ماركريت ستاسي اثنتي عشر فقرة لكتابة التقرير هي ما يلي:

١ - ذكر من هو الممول المالي للبحث ولاي جهة يُقدم.

٢ - طموحات البحث العلمية.

٣ - الفترة الزمنية المخصصة للبحث ووقت البدء به.

٤ - وصف مجتمع الدراسة بشكل دقيق.

٥ - وصف كامل لعينة الدراسة على ان تتضمن حجمها واطارها ونوعها وعدد افرادها وعدد المُقابلين (اذا كانت المقابلة اداة جمع المعلومات في تلك الدراسة).

٦ - ذكر طريقة جمع المعلومات. (مقابلة، استبيان، ملاحظة وطريقة تسجيلها).

٧ - الموظفون الذين سوف يستخدمون في البحث مع ذكر اعمالهم المناطة بهم.

٨ - صورة من الاسئلة الاستبيانية والجدول الزمني او ذكر اسلوب المقابلة مع طرح جدول المقابلة.

٩ - النتائج التي تم التوصل اليها ومن ضمنها النتائج التي تتناقض مع فرضيات البحث.

١٠ - الجداول الاحصائية والاشكال البيانية.

١١ - علاقة متغيرات الدراسة بعضها ببعض.

١٢ - علاقة معطيات الدراسة برؤى إحدى نظريات علم الاجتماع[٦].

وبامكاننا طرح طريقة ثالثة لكتابة تقرير البحث مستخلصة من الطريقتين السالفتي الذكر ويمكن استخدامها عند كتابة تقرير البحث ونشره في مجلة علمية يقرأها المتخصصون في علم الاجتماع. وهي ما يلي:

أ - المقدمة التي يذكر فيها.

١ - الخلفية التاريخية العامة لموضوع الدراسة.

٢ - خلاصات للدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة من قريب او بعيد.

٣ - تحديد اهداف الدراسة.

٤ - فرضيات البحث (الحقيقة والعدم).

٥ - الاطار النظري العام (الذي يتضمن إحدى نظريات علم الاجتماع) وخلاصة القول، تتضمن مقدمة الدراسة توضيحاً عاماً شاملاً للخطوات الاولى لعملية البحث والتي تكون عادةً غير ميدانية، بل نظرية تعلن عن ارضيتها النظرية وطموحاتها التطبيقية في البحث.

ب - طريقة البحث: يسجل في هذا الباب ما يلي:

١ - التصميم العام للدراسة من خلال منهج الدراسة المستخدم من قبل الباحث، اي هل استخدم المنهج التاريخي او المقارن او الاحصائي او المسحي مع ذكر اسباب اختيار المنهج المستخدم وادواته في جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها وتحليلها.

٢ - وصف عام لمجتمع الدراسة مع ذكر حجمه العددي.

٣ - ذكر حجم العينة المسحوبة.

٤ - ذكر اطار العينة (قائمة اسماء المبحوثين).

٥ - كتابة عدد المستجيبين والرافضين أو غير المستجيبين لاسئلة الدراسة.

٦ - تحديد نوع التحليل المستخدم في تحليل الدراسة (أي هل هو تحليل تاريخي او مقارن او بنائي وظيفي او سببي).

٧ - وضع نموذج من اسئلة الاستبيان او اسئلة المقابلة او الجدول الزمني للملاحظة في نهاية البحث كملحق.

ج - النتائج: في هذا الحقل يجب وضع الدراسة بشكل واضح في

جداول احصائية تحمل عناوين مستقلة الواحد عن الآخر موضحة درجة برهنتها لفرضيات البحث ودرجة قبولها او رفضها لفرضيات العدم. على ان يكون تحت كل عنوان من عناوين الجداول الاحصائية تحليلها الخاص بها منطلقاً من وقائع الجدول والقواعد النظرية التي ذكرها الباحث في الاطار النظري في مقدمة بحثه. وليس من الضروري ان يبرهن على صحة القواعد النظرية بل يمكنه ان يرفضها او ينقصها حسب نتائج دراسته. وليكن في ذهن الباحث ان لا يعمم تحليلاته على اكثر من حجم مجتمع دراسته. بل يحلل كل نتيجة على انفراد ثم يلاحظ القاسم المشترك بين التحاليل عسى ان يتوصل الى نتيجة واسعة الانتشار في عينة دراسته المسحوبة من مجتمع الدراسة.

د - الخلاصة: اي الصورة العامة لنتائج الدراسة بحيث تُشكَّل باسلوب منسق ومنظم يعكس قدرة الباحث على تحويل نتائج دراسته الى مجردات منطقية تعكس هدف دراسته. إلا أن الاستاذ جود فري جاردنر ميَّز بين نوعين من الخلاصات الاولى خلاصات اخبارية تمثل نصوصاً رمزية تعكس نتائج عددية تخبر القارىء عن نتائج الدراسة. والثانية خلاصات تتضمن نصوصاً نظرية مجردة تختص بشرح مفصل للنصوص الرمزية التي تضمنتها الدراسة[٧].

هـ - المناقشة: أي مناقشة نتائج الدراسة وخلاصتها وهنا يستطيع الباحث ان يطرح آراءه الخاصة (بشكل مفصل) من خلال محاورة نتائج دراسته منطلقاً من خبرته الخاصة وقراءته لنظريات علم الاجتماع على شرط ان يبتعد عن الاحكام القيمية المطلقة في نقاشه وحواره على ان يتضمن حواره تنبوءاً عن الاحداث المرتقبة التي تخص موضوع دراسته ودرجة ارتقاء هذا التنبؤ لاحدى نظريات علم الاجتماع مع ذكر ما هي المتغيرات التي لم تغطيها دراسته.

و - التوصيات: أي معطيات نتائج دراسته السلبية والايجابية وما تترتب على دراسته واذا كانت الدراسة متضمنة التغيير الاجتماعي او احد المشاكل الاجتماعية المتعلقة بالتخطيط الاجتماعي، فيتوجب هنا أن يشخص أسباب المشاكل مع وضع حلول لها. وتتضمن التوصيات ايضاً الاخفاقات المنهجية التي وقع بها الباحث لكي ينبه الباحثين الآخرين مستقبلاً من عدم الوقوع بها.

هذه هي اهم مراحل كتابة تقرير البحث. بقي عندنا موضوع لا يقل اهمية عن هذه المراحل المذكورة وهو اسلوب كتابة التقرير لغوياً والذي يتطلب من الباحث ملكة لغوية عميقة وواسعة لكي يستطيع ان يصوغ تقريره باسلوب رصين وسهل الفهم بعيد عن تداخل الافكار وتكرار العبارات واستعمال الجمل الطويلة الدالة على معنى صغير واستعمال مصطلحات علمية لا تدل على مضامينها او استعمال جمل قصيرة جداً تدل على معانٍ عديدة او كتابة جمل متقطعة غير مربوطة تتخللها ثغرات فكرية او تعكس ارتباك كاتب التقرير او تشتت افكاره عند وقت الكتابة. جميع هذه المؤثرات تقلل من قيمة البحث علمياً.

اخيراً طريقة كتابة مراجع البحث: هناك عدة طرق لكتابة مراجع البحث التي تخضع الى شروط جهة النشر في كتابتها. اذكر اهم الطرق المتبعة في كتابة مراجع البحث وهي ما يلي:

١ - منها من يفضل كتابة المصدر في نفس الصفحة التي تشير الى مرجع معين. اي كتابته في اسفل الصفحة وعادة لا تكتب دار النشر وموقعها الجغرافي إنما يذكر فقط المؤلف الكامل وعنوان المؤلف ورقم الصفحة التي أخذ منها النص او القول المقتبس ثم عام النشر على ان يكون مثبتا في قائمة مراجع البحث التي توضع في نهاية البحث وفي تلك

الصفحة يكتب المرجع كالآتي:

اسم المؤلف/ عنوان المؤلف/ دار النشر/ عنوانها/ رقم الصفحة/ عام النشر.

على ان ترتب المراجع حسب الحروف الابجدية للمؤلفين وليس حسب استخدامها في البحث.

٢ - وهناك من يفضل (دار النشر) ان يكتب رقماً عددياً في نهاية النص المقتبس او قول احد الاعلام او الفكره المستعارة او الاشارة الى احد الباحثين ثم في نهاية البحث (في الصفحة الخاصة بالمراجع) تكتب المراجع حسب تسلسل استعمالها في البحث وليس حسب الحُروف الابجدية للكتاب او المؤلفين او الباحثين وهنا تختلف طريقة كتابة المراجع عن الطريقة الاولى التي ذكرناها آنفاً وتكون كالآتي: اسم المؤلف/ عام النشر/ عنوان المؤلف/ دار النشر/ عنوانها/ رقم الصفحة والهدف من وضع عام النشر بعد اسم المؤلف هو تنبيه القارىء الى انه قد يكون ذلك المؤلف مطبوع عدة طبعات في فترات زمنية متعددة مع بعض التنقيحات لتساعد القارىء للرجوع الى الطبعة المستخدمة في البحث وليس الاخريات.

٣ - وهناك طريقة اخرى وهي كتابة الاسم الاخير للمؤلف مع عام النشر ورقم الصفحة في نهاية النص المقتبس او الفكرة المنقولة ضمن السطر وتوضع بين قوسين، مثال على ذلك: تقول ماركريت ستاسي «يجب ذكر الممول المالي للبحث ولأي جهة يقام هذا البحث» (ستاسي ١٩٧٨ - ص ١٣٤) على ان يثبت هذا المصدر في نهاية البحث في الورقة المخصصة لمراجع البحث، يذكر فيها جميع مراجع البحث حسب الحروف الابجدية للكاتب او الباحث وليس حسب تسلسل استعمالها في البحث وتكتب كالآتي: اسم المؤلف/ عام النشر/ عنوان المؤلف/ دار

النشر/ عنوانها/ رقم الصفحة.

بقيت هناك ملاحظة مهمة جداً يجب تناولها في معرض حديثنا عن كتابة مراجع البحث وهي كيف تتم كتابة البحوث او النصوص النظرية المأخوذة من مجلات علمية التي تختلف طريقة كتابتها عن الكتب المؤلفة حيث تكتب كالاتي:

اسم الباحث/ عام نشر البحث/ عنوان البحث/ عنوان المجلة الكامل/ عدد صدور المجلة في تلك السنة/ رقم الصفحة/ مثال على ذلك:

Willer D. and Webster M., 1970, «Theoretical Concepts and Observable Concepts» American Sociological review, 35, p. p. 748– 757.8–.

وهناك مراجع لا تمثل التأليف بل التوليف الذي يعني كتابا يتضمن عدة مقالات ودراسات وبحوث خاصة بكتاب او باحثين آخرين غير الشخص الذي قام بتجميعها وطبعها في كتاب تحت اسمه. وتكون كتابة المراجع المأخوذة من هذا النوع من الكتب كالآتي:

اسم الكاتب/ عام النشر/ عنوان البحث والدراسة/ اسم جميع المقالات او الدراسات مشار اليه بحرفين هما (ed.) للدلالة على ان الكتاب مولف مجموع وليس مؤلف/ ثم عنوان الكتاب الذي تضمن المقالات او الدراسات - عنوان دار النشر/ دار النشر/ رقم الصفحة التي أخذ منها النص او كلام الكاتب. مثال ذلك:

Wigging J. A., 1968, «Hypothesis Validity and Experimental Laboratory Methods». H. M. Blalock Jr. and A. B. Blalock (eds). Methodology in Social Research, New York, Mc Graw–Hill, p.p. 390– 427. 9–.

لاحظ هنا ان عنوان دار النشر تقدم على كتابة دار النشر اي اختلفت كتابة هذا المرجع عن بقية الطرق التي ذكرتها آنفا. الى هنا ينتهي مبحث كيفية كتابة تقرير البحث وقد تناولت فيه اهم الخطوات الضرورية التي يحتاجها الكاتب. اخيراً يلاحظ القارىء اشارة (Ibid) في المرجع الانجليزي التي تعني (المرجع السابق وهناك اشارة (etal) التي تعني المؤلفين الآخرين الذين اشتركوا مع المؤلف الرئيسي في تأليف الكتاب او اقامة البحث فلا يذكر كاتب المراجع جميع اسماء المؤلفين او الباحثين بل يذكر اسم المؤلف الرئيسي مع اشارة (etal) للدلالة على المساهمين الآخرين.

المبحث الثاني

تقييم البحوث

ان هذا الباب لا يتعلق ببحث الباحث نفسه بل يتعلق بالباحث الذي يريد تقييم بحث باحث آخر ولا بأس أن أشير إليه هنا علّة أن يكون مفيداً للمقيمين أو النقاد أو الباحثين الاجتماعيين على أن يكون في ذهننا ان لعملية تقييم البحوث وظائف حددها الاستاذ بروكس كالآتي:

١ - وظائف حسابية: أي وظائف تفيد التنظيمات الادارية أو التخطيطية أو المالية لمعرفة قيمة البحوث العلمية وكلفتها المالية لكي تستطيع تأمين بحوث اجتماعية مستقبلا تأمل تكليف بعض الباحثين لإقامة بحوث تخدم اهدافها.

٢ - وظائف راجعة: أي ما هي ايجابيات وسلبيات الدراسة ودرجة اسهاماتها في المعرفة التخصصية.

٣ - وظائف انتشارية: أي ما هي ايجابيات وسلبيات الدراسة

ودرجة اسهاماتها في الحقول المعرفية التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

٤ - وظائف تنظيرية: أي برهنة الفرضيات لدعم بعض رؤى احدى نظريات علم الاجتماع[١٠].

نستنتج اذن أن تقييم البحوث لا يقتصر على إبراز سلبيات البحث أو الدراسة بل ايجابياتها ووظائفها المعرفية ضمن وخارج تخصصها، بعد قراءة البحث أكثر من مرة على المقيم ان يلاحظ النقاط التالية:

١ - ان يلاحظ درجة اتساق نتائج البحث: أي هل ان نتائج الدراسة متصلة ومكملة ومنسجمة بعضها مع البعض ام هناك ثغرات وفجوات فكرية عملت خلخلة في أهداف البحث بحيث يشعر المقيم بأن هناك نتيجة أو نتائج مفقودة في الدراسة؟

٢ - منطق تحليل النتائج: أي هل ان منطق الباحث منسجم مع نتائج بحثه أم بعيدة أو مغايرة عنه؟ وهل هناك تناقض في تحليل نتيجة البحث الأولى عن الثانية والثالثة والرابعة؟

٣ - هل هناك اقحام من قبل آراء الباحث على منطق تحليل النتائج؟ وهل هناك توغل أو اسقاطات آراء الباحث على التحليل؟.

٤ - مدى امانة الباحث في تثبيت مراجع البحث والإشارة الى باحثين وكتاب أو منظرين استعان بهم ولم يذكر اسماءهم أو أعمالهم أو أن الباحث اقتبس فكرة أحد الباحثين ونسبها إليه؟

٥ - هل طبق الباحث فعلا الاجراءات الميدانية التي ذكرها في باب طريقة البحث أم ادّعى ذلك؟.

٦ - هل استخدم الباحث موضوع دراسته لدعم او برهنة رؤى احدى نظريات علم الاجتماع؟ أم استخدم رؤى احدى النظريات الاجتماعية لتطبيقها على الواقع الاجتماعي؟لأن معرفة ذلك يساعد المقيم

على تحديد درجة تدخل ذاتية الباحث في البحث الموضوعي. فقد يكون من أنصار احد النظريات مع منطق النظرية وهذا تحريف موضوعي.

٧ - هل صاغ الباحث فرضيات بحثه ثم برهنها أو رفضها؟ أم صاغها بعد أن ظهرت نتائج الدراسة وعلى ضوء ذلك عدل من صياغة فرضيات البحث الأول؟ ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال التحليل النظري للنتائج ودرجة اتساق نتائج البحث.

٨ - ما هي الفائدة المتوخاة من البحث؟ هل تفيد البحث الاجتماعي في اختبار احد أدواته أم تفيد احدى المجتمعات المحلية او المجتمع القطري أو المجتمع الانساني أم تفيد احدى نظريات علم الاجتماع؟

٩ - يمكن تقييم البحث من خلال أرضية مختلفة عن الأرضية التي انطلق منها الباحث. أي يمكن للمقيم ان يناقش نتائج البحث وتحليل اطارها النظري من خلال اطار نظري مغاير لها من أجل اظهار التشابه والتباين بين أرضيتين مختلفتين.

١٠ - طريقة سحب عينة البحث: أي هل اعطى الباحث فرصاً متكافئة لجميع افراد مجتمع الدراسة لأن يقع عليهم الاختيار بأن يمثلوا في عينة البحث؟ ويتم ذلك عن طريق استخدام الجدول العشوائي او القرعة. أم أخذ الباحث عينة بحثه بشكل اعتباطي كيفي؟ ويمكن معرفة ذلك من طريقة شرحه لكيفية استخدام الجدول العشوائي وعن طريق الخطأ المعياري للتقدير (اي من خلال طريق تحديد حجم العينة).

١١ - مقارنة نتائج البحث المستخرجة من عينة الدراسة ودرجة عموميتها مع التعميات التي أطلقها الباحث في دراسته. أي هل أن نتائج عينة الدراسة ساعدت الباحث بتعميمها على مجتمع الدراسة؟ أم انطبقت فقط على أفراد عينة البحث؟ وهل عمم باحث الدراسة هذه النتائج على نطاق اوسع من أبعاده الميدانية؟.

١٢ - أخيراً على المقيم أن لا يتورط في تقييم أو تثمين أو نقد منهجٍ أو نظرية أو بحثٍ لا خبرة له فيه أو غير ملمٍ به لأن ذلك يوقعه في أخطاء ترجع عليه.

هذه هي مجرد نقاط رئيسية تفيد المقيم للبحوث الميدانية من أجل معرفة البحوث الموضوعية وتميزها عن غير الموضوعية. ويجب ان لا ننسى أنه لا يوجد بحث ميداني مكتمل لأنه لا مفر من وقوع الباحث في هفوات منهجية أو اخفاقات اجرائية أو تناقضات منطقية. لأن عملية البحث الميداني تحتاج الى المام كامل بجميع اجراءات البحث وتدريب مستمر على كل مرحلة من مراحل البحث وصبرٍ طويلٍ في تقصي الحقائق وأمانة في تثبيتها أو تسجيلها ووقتٍ طويلٍ لإنجازها ومالٍ كثير لنشرها، كل ذلك يصعب أن يقوم به باحث اجتماعي واحد ما لم يجد مساعدة من باحثين آخرين لهم خبرة في هذا الميدان أو بحوث سبقته في تناول مواضيع مشابهة لموضوعه.

مصطلحات الفصل

Accouting function	وظيفة حسابية
Bibliography	الفهرسة
Conclusion	الخلاصة
Descriptive purpose	هدف وضعي
Discussion	مناقشة
Dissemination function	وظيفة انتشارية
Explanatory purpose	هدف تفسيري
Exploration purpose	هدف اكتشافي
Feedback function	وظيفة راجعة
Introduction	مقدمة
Method	طريقة البحث
Results	نتائج
Theory-building function	وظيفة تنظيرية
Recommendations	توصيات

اعلام الفصل

بروكس	Brooks
بوزارد	Buzzard R. B.
جود فري جاردنر	Godfrey Gardner
ماركريت ستاسي	Margaret Stacy

مراجع الفصل

1 – Becker Howards., 1978 «Problems in the Publication of Field Studies», John Bynner and Keith M. stribley, (eds). Social research; the Open University press, England, p. 352.

2 – Ibid, p. 327.

3 – Ibid, p. 328.

4 – Babbie Earl R; 1973. «Survey» Research Methods, Wadsworthing, Co. Inc. California, p. p. 337–338.

5 – Gardner Godfrey, 1978, «Social «Survey» the open University Press, England, p. 136.

6 – Ibid, p. 141.

7 – Ibid, p. 138.

8 – Smith H. W. 1975, «Strategies of Social Research» the Open University Press England, p. 410.

9 – Ibid, P. 410.

10 Ibid, P. 298.

الجدول العشوائي

٠٨ ٨٤ ١٠ ١١ ٠٤	٥٦ ٦١ ٨٠ ٧٦ ٢٣	٨٦ ٤٤ ٥٥ ٨٣ ٨٨	٠٠ ٨٨ ٩٧ ٥٦ ٧٥	٧٨ ٦٤ ٠٠ ٥٨ ٥٩
٥٣ ٩٩ ٤٤ ٩٥ ٩٥	٠٧ ٤٢ ٩٠ ٧١ ١٧	٢٢ ٧٠ ٢٩ ٨٢ ٩٠	٦٣ ٨٧ ٣٤ ٧٩ ٢٣	٤١ ٧٣ ٨٠ ٥٠ ٣٨
٠٠ ٩٢ ٢٦ ٤٦ ٠٥	٠٠ ٣٤ ٧٦ ٠٦ ٨٢	٩١ ٠٠ ٦٨ ١٩ ٥٦	٢٧ ٦١ ٨١ ٦٨ ٩٤	٦٨ ٠٦ ٢٧ ٦٩ ٣٠
٣٦ ٠٨ ٩٩ ٢٩ ٩٦	٧٦ ٥٦ ٧٦ ٣٣ ٠٨	٤١ ٤٠ ٢٢ ٦٣ ٤٩	٣٧ ٧٤ ٨٢ ٢٨ ١٨	٥٩ ٥٦ ٣٩ ٤٤ ٦٥
٥٨ ٠٣ ١٣ ٣٤ ٩٧	١١ ٨٩ ٥٤ ٩٨ ١٧	٠٦ ٤٦ ٧٤ ٤٧ ٠٧	٩٤ ٢٢ ٢٧ ١٩ ١٣	٦٤ ٠٢ ٧٥ ٢٦ ٢٧
٥٢ ٦٢ ٦٦ ٩٧ ٢٨	٩٣ ٥٧ ٥٣ ٨٢ ٢٨	٢٨ ٣٧ ٩٥ ٦٩ ٣٦	١٠ ٤٢ ٢٢ ٠٧ ١٩	٩١ ٦٩ ٧٠ ٣٠ ٩١
٤٦ ٣١ ٥٩ ٨١ ٠٩	٩٠ ٢٥ ٣٨ ٨٤ ١٢	٠٨ ٨٤ ٦٩ ١٢ ٦٢	٢٢ ٣٦ ٣١ ٤٧ ٨٤	٨٨ ٤٦ ٤٩ ٤٣ ٦٨
٦٠ ٥١ ٠٥ ١٣ ٥٤	٩٢ ٢٦ ٤٥ ٨٢ ٨٣	٥٤ ٤٧ ٠٠ ٧٠ ٣٥	٩١ ٤٥ ٥٢ ٧٤ ٥٤	٧٧ ٥٨ ٨١ ٩٠ ٤٨
٤٤ ٠٣ ٤٤ ٩٧ ١٤	٠١ ٨٩ ١٩ ٠١ ٦٣	٢٨ ٩٥ ٣٠ ٨٨ ١١	٠١ ٨٦ ٢٧ ٦٧ ٤٢	٩٧ ٥١ ٣٤ ٩١ ٠٦
٨٣ ٠٨ ٧٧ ٦٦ ٤٣	٥١ ٠٨ ٥٨ ٣٢ ٨٨	٢١ ٧٨ ٢٣ ٣٤ ٩١	١٢ ٣٧ ٠٣ ٢١ ١٤	١٩ ٦٠ ٥١ ٤٥ ١٠
٦٩ ٦٧ ٢٢ ٧١ ٩٠	٧٧ ٥٠ ٤١ ٩٧ ١٧	٩٢ ١٣ ٥٠ ٢٨ ٠٤	٨٤ ١١ ٧٦ ٠٢ ٦٥	٤٣ ٧٣ ٣٩ ٨٨ ١٢
٤٩ ٧٤ ٦٤ ٨١ ٠٨	٢٣ ٢٠ ١٠ ٢٨ ٦٣	٩٦ ٢٠ ٩٤ ٦٤ ٣١	٦١ ٦٩ ٧٣ ٨٠ ٣٨	٧٦ ٠٩ ٨٣ ٧٧ ٢١
٢٩ ١٥ ٥٩ ٤٣ ١٦	٩٨ ٣٧ ٢١ ٥٧ ٦٩	٥٨ ٨٢ ٣٦ ٢٨ ٨٦	٥٩ ٩٦ ٢٥ ١٢ ٦٥	١٥ ٩٥ ٣٥ ٥٢ ١٩
٤٤ ٤٣ ٦٤ ٣٢ ٤١	٣٧ ٣٦ ٠٨ ٧٦ ٢٦	٢٩ ٦٥ ٤٢ ١٣ ٤٥	٦٣ ٦٥ ٣١ ٥٨ ٣٥	٧٠ ٢٦ ٥٥ ٢٤ ٦٧
٤٢ ٣٦ ٠٤ ٢٤ ٩٦	٣١ ٣٣ ٤٧ ٣٦ ٤٩	٥٩ ٣٨ ٨٧ ٨٣ ٥٨	٥٠ ٤٨ ٦٩ ٠٦ ٣٦	٧٧ ١٣ ٣٤ ٨٥ ٥٣
٧٣ ٣٨ ٢٨ ٧٤ ٠٣	٠١ ٨٦ ٩١ ٣٦ ١٢	٩٢ ٧٩ ٣٠ ٦٢ ٥٢	٤٢ ٩٣ ٤٨ ٣٨ ٧٤	٣٦ ٨٧ ٧٣ ٦٣ ٢٤
٦٧ ٧٨ ٢٣ ٩٧ ٥١	٨٥ ٧٥ ٧٢ ٣٧ ٩٧	٧٧ ١٧ ٩٥ ٧٥ ٠٧	١٥ ٢٨ ٢٢ ٩٩ ٣٨	٥١ ٢٤ ٠١ ٠٨ ٨٣
٥٩ ٤٧ ٦٥ ٨٤ ٥٤	٥٢ ٢٥ ٠٣ ١٣ ٨٥	٣٩ ٠٩ ٣٧ ٤٩ ٢٧	٧٣ ٩٠ ١٩ ١٥ ٣٦	٣٤ ٤٣ ٤٢ ٤٤ ١٦
٦٠ ٤٨ ٠٠ ١٣ ٦٥	٧٩ ٢٩ ٩٥ ٨١ ٤٥	٧٦ ٨٥ ١٧ ١٦ ١١	٦٢ ٥٧ ٨٦ ١٧ ٥٧	٥٧ ٨١ ٠١ ٧٩ ٦٠
٦١ ٩١ ٨١ ٦١ ٨٨	٣٢ ٨٢ ٩٥ ٦٠ ٨٤	٥٣ ٤٦ ٣٢ ٠٨ ٦٦	٩٤ ٦٨ ٦١ ٧١ ٩٣	٦١ ٠٤ ١١ ٩٩ ٠٣
٥٣ ٣٨ ٩٢ ٢٩ ٧١	٦٢ ٧٧ ٥٤ ٧٣ ٢٩	٦٠ ٠٨ ٥٦ ٣٥ ٠٨	٨٠ ٩٧ ٦٥ ٨٨ ٣٢	٥٤ ٥٥ ٥٩ ٥٥ ٣٨
٠٩ ٨٩ ٤٥ ٩٥ ٢٧	٣٦ ٧٩ ٦٠ ٠٧ ٥٩	٨١ ٩٢ ١٢ ١٢ ٥٥	١٥ ٦٢ ٢٤ ٠٥ ٩٢	٠٤ ٣٧ ٦٧ ٥٤ ١٧
١٤ ٠٥ ٣٠ ٨٦ ٨٠	٧٩ ٣٧ ٥٩ ٣٥ ٧٦	٣١ ٨٩ ١٩ ٩١ ٠٠	٣١ ٦٨ ٩٠ ٨١ ٩٥	٦١ ٢٨ ٣٥ ٦٤ ٣٢
٨٠ ٠٧ ٤٦ ٥٦ ٣٣	١٦ ٩٦ ٩٦ ٥٤ ٢٩	١٩ ٠٦ ٠٤ ٠٦ ١٤	٠٥ ٥٩ ٠٣ ٥١ ٣٩	٧٧ ٨٧ ٢٦ ٥٧ ٦٩
٥٤ ٥٧ ٩٧ ٨٩ ٩٠	٠٠ ٧١ ٨٧ ٩٥ ٦١	٧٢ ٦٦ ٥٤ ٨٤ ١٤	٩٤ ٦٤ ٩٠ ٦٩ ٢٧	٩١ ٦٥ ٢٦ ١٢ ٢٤
٦٧ ٠٢ ٨٧ ٠٣ ٧٨	٤٣ ٠٩ ٧٧ ٢٦ ١٧	٨٢ ٥٣ ٩٥ ٨٣ ٤١	٧٣ ١٧ ٢٦ ٩٦ ٩٢	٣١ ٠٢ ٦٣ ١٩ ٦١
٨٥ ٦٤ ٦٦ ٩٨ ٥٥	٢٩ ٨٨ ١٦ ٠٦ ١٠	٠٩ ٣٣ ٥٢ ٦٨ ٣٩	٠٢ ٢٢ ٤١ ٢٧ ١٠	٠٤ ١٧ ٢٢ ٥٣ ٣٠
٢٣ ٨٨ ٩٠ ٥٣ ٨٧	٧٤ ٣٣ ٨٣ ٢٠ ٣٥	٦٦ ٣١ ٦٥ ٤١ ٧٤	١٧ ٠٧ ٧٢ ٨٦ ٧٥	٩٩ ٧٥ ٨٩ ٧٨ ٠٣
١١ ٠٣ ٨٦ ٨١ ١٦	٧٢ ٢٩ ٣٥ ٦٦ ٣٥	٣٣ ٧٤ ٢٦ ١٥ ٥٣	١٩ ٧٦ ٣٤ ٧٨ ٨٥	٧٩ ٣٣ ٨٦ ٢٢ ٤٨
٣١ ٣٢ ٣٧ ٩٥ ٩٨	١٦ ٨٣ ٨٢ ٩١ ٠١	٩٧ ٩٢ ٤٢ ٦١ ٤٢	٤٩ ٣٩ ٥٣ ٠٧ ٣٥	٥٣ ٤٦ ٥٩ ٣٦ ٦٠
٦٥ ٨٠ ٨١ ٩٥ ٠٩	٣٦ ٤٧ ١١ ٠٧ ٧٠	٧٤ ١٣ ٤٤ ٩٩ ٣٤	٤٢ ٤٤ ٣٣ ٦٢ ٥٦	٠٢ ٢٤ ٩٤ ٧٩ ٨٣
٥٣ ٦٢ ٧٠ ٩١ ١٥	٨٦ ٧٥ ٣٠ ١٣ ١١	٠٠ ١٦ ٥٤ ٣٨ ٩٩	٣٢ ٣٢ ٩٨ ٤٠ ٣٦	٠٥ ٧٤ ٠٠ ٩٦ ٣٢
١٣ ٩٤ ٠٩ ٦٤ ١٩	٥٩ ٦٥ ٨٦ ١٣ ٧٨	٤٦ ٨٦ ٧٦ ٤٩ ٦٦	٠٦ ٢٦ ٠٥ ٦٢ ٥٧	٤٥ ٣٨ ٢٥ ٣٢ ١٩
٥٩ ٥١ ٤٣ ٢٤ ٨٥	٧٦ ٥٤ ٢٤ ٤٨ ٢٧	٢٩ ٣٩ ٩٢ ٥٠ ٤٨	٠٨ ٧٤ ٩٣ ٣٩ ٠٧	٤٧ ٤٧ ٠٩ ٢٢ ١١
٢١ ٩٢ ٢١ ١٥ ٠٣	٩٦ ٢٥ ١٢ ٦٥ ٨٨	٥٥ ٨٣ ٠٤ ٤٧ ١٥	٣٩ ٥٣ ٠٠ ٩٨ ٦٨	٦٠ ٧٢ ١٥ ٧٥ ٣١
٠٨ ٨٥ ٩٧ ١٠ ٢٢	١٣ ٣٤ ٣٩ ٨٤ ٧٤	٧٧ ٨٩ ٤٩ ٠٩ ٢٠	٠٤ ٤٥ ٤٠ ٤٥ ١٤	٨٢ ٩٣ ٢٩ ٤٩ ٨٨
٨٠ ٠٣ ٥٢ ٢٠ ٩٤	٠٥ ٠٤ ٧٢ ٥٩ ٢٨	٣٣ ٦٥ ٨٠ ٧٨ ٧٣	٢٨ ٣٨ ١٨ ٤٨ ٠٧	٤٤ ٧٧ ٤٤ ٩٣ ٣٠
٦٨ ٠٢ ٧١ ٠٣ ٨٢	١٧ ٤٦ ٢٨ ٠٢ ٧٤	٢٨ ٥١ ٠٤ ٥٣ ٦٠	٤٨ ٨٧ ٩٩ ٤٩ ٢٧	٩٣ ٨٨ ٨٤ ٨٨ ٢٢
٢٠ ٧٢ ١٣ ٤٨ ٨٧	١٤ ٤٠ ١١ ٧٤ ٦٥	٨٦ ٥٤ ٢١ ٣٧ ٤٤	٨٦ ١٣ ٢٩ ٩٠ ٣٥	٩٣ ٦٩ ٢١ ٢١ ٧٨

فِهرس المحتويَات

OBJECTIVITY AND ANALYSIS

in

SOCIAL RESEARCH

by

DR. MA'N KH. 'UMAR

Dar al-Afaq al-Jadida BEIRUT-LEBANON

OBJECTIVITY AND ANALYSIS

in

SOCIAL RESEARCH

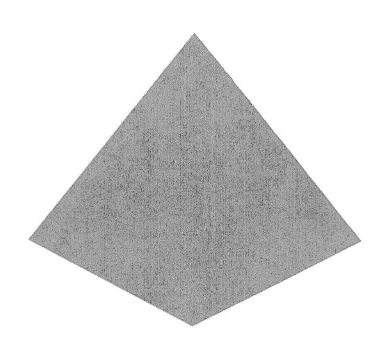
OBJECTIVITY AND ANALYSIS

in

SOCIAL RESEARCH

by

DR. MA'N KH. 'UMAR



Dar Al-Afaq Al-Jadidah
Beirut Lebanon

الثمن : ٢٠ ل.ل